الادب في الوطن الاول

*

تزداد الحركة الادبية في لبنان وسوريا نمواً وسمواً بما ينضم اليها من الشباب الذين وردوا مناهل المعرفةوعادوا يحملون الى لغتهم ثروة جديدة من كنوز الامم تساعدهم على نبش ما في تاريخ بلادهموحياة امتهم من كنوز دفينة او غير دفينة. فان الشيء، وان كان ظاهراً يخفى على الاعمى او على النائم . وغير الدارس الفاهم لا يستطيع ان يتذوق حلاوات الادب سواء كان ادباً اهلياً أم ادباً اجنبياً . كما انه لا يستطيع ان يميز بين غث الامور وسمينها .

على ان هذه الحركةالادبية ما زالت بالرغم من اتساع نطاقها وتعدد نواحيها وكثرة الوانها تمشي في الصعيد الذي مشت عليه في اول عهدها أي انها لا تزال تشكي، على الادب الاوربي الذي كادت تبوخ ألوانه لتقادم العهد عليه وتطور الامور في العصور الاخيرة تطوراً صار العالم معه في كل مكان يحتاج الى نزعات جديدة في كل ناحية من نواحي الحياة . فان ادب العصر الاقطاعي مثلا لا يصح ان يكون صورة لعصر الحكم الجمهوري الديموقراطي وادب الجاهلية بما فيه من صور خشنة لا يأتلف مع اذواق الناس في العصور التي تلت الجاهلية ولكنه يصور ذلك العصر تصويراً كاملا . فجدير بالادب الحديث ان يحتوي صورة عصرنا لا صورة عصر انقضى وان يصدر عن روح الامة ويصور مشاعرها واحزانها وافراحها لا مشاعر غريبة واحزان وافراح امة اخرى.

وبعبارة اجلى لا نريد ان يكون ادبنا مستعاراً ولا لابساً حلة مستعارة .

اجل ان نزعات الارواح تتشابه في كل امة ولكن الطرائق تختلف في تصويرها وسبكها. ومن الواجب ان تكون لنا طريقتنا الخاصة . مثلما لكل امة طريقتها الخاصة.

قلنا ان الحركة الادبية في لبنان وسوريا تنمو وتسمو وتشتد وان في نموها وتساميها واستقوائها مع وجود الحيرة السياسية التي تصاحب كل امة قلقة على مصيرها برهاناً جلياً على ما في العقول من خصب وما في الارواح من حس وصفاء.

اما نحن في المهجر فالحركة الادبية صارت محصورة في الجرائد وقل المنتجون المولدون لاننا صرنا في حالة عزلة بعد الحرب كناس نزلوا في جزيرة وانقطعت بهم الاسباب .

واننا نخشى ان نصير بعد الحرب أبعد واقصى وان تصير الحركة الادبية في المهجر أشد جفافاً وشللا ولا سيما بعد ان انطوى منها جانب لامع في البرازيل بانطواء الجرائد والمجلات العربية فيها وصارت الجرائد هنا حومة يحجل فيها الامي مع المثقف .

بروكلن — نيويورك

ايليا ابو ماضي

الشبـــاب ومنطق الحياة

بقلم عبد الله العلايلي

◆

« اعرف نفسك » كلمة قيل انها لسقراط الحكيم . وقيل انها لمحمد النبي ، وليس يهمنا ان نعلم عمن صدرت ، بمقدار ما يهمنا ان نعلم ان كلا منهما عرف نفسه ، فكان احدهما مصلحاً حكيماً ، وكان الآخر خلاقاً نبياً .

ونحن الشباب ، لكي نعي رسالتنـا ، يجب ان نعرف : من نحن ؟ .

نقول الشباب ، والشباب وحدهم ، كلما احسسنا بحركـة نهضة او انتفاضة بعث .

ونذكر الشباب ، والشباب وحدهم ، كلما تأودت في احلامنا طيوف التقدمية ، وكلما اردنا تجديداً وتطلعاً .

ثم نبالغ في قول الشباب وذكر الشباب ، كلما ازمعنا الاقدام على العمل الكبير ، الى درجة يتحددون في خيالنا تحدد الامنية او الامل ، والى حد لا نذكر فيه غيرهم ، حتى ليخيل ان الحياة ايضاً لا تعرف سواهم .

ولم ذلك ؟ .

ألأن الشباب هم الاحياء فقط ؟ . ام لان الشباب هو فترة الصبوة اللاذة في عمر الحي ، فلنا فيه فضل تعلق وفضل ذكرى شيقة ؟ .

لست اظن احدهما أو هما جميعاً ، هو ذلك السر الذي يحدونا الى الالحاح في عقد الامل بهم وعليهم . فان اول التقديرين غير صحيح ، وثانيهما غير محل للامل الخطير .

وانما ذلك لان الحياة — التي هي في جوهرها مجموعة تفاعلات في امتدادات متحدبة — تبدأ لدنة رخوة ، ثم تذهب مشتدة شيئاً وراء شيء ، حتى تبلغ التفاعلات غايتها في نقطة التحدب ، التي هي نقطة الشباب فغاية تفاعلات الحياة في غاية الشباب . لهذا كان الشاب كائناً خطيراً ، وعليه العمل الخطير . ولهذا كان املا كبيراً ، وعليه تحقيق امل الامة الكبير .

فالحياة تبدأ حركتها في الطفولة ، وتعمل فقط تحت غاية ان تنجب شاباً . ثم تذهب في الشيخوخة بتحول تيار الحركة ، لتبدأها من جديد وتنجب شاباً ايضاً . فغاية الحياة الشباب والشباب فقط ، فعليهم اذن كل مسؤوليات الحياة الجسام وكل اعبائها .

وفي تصوري ان الطفولة تجربة الحياة في جيل ،

والشيخوخة تمثال ابقته الحياة عن جيل ،

والشباب هو وحده ظرف الحياة الذي يحيا فيه الجيل ،

وهو انتفاضة الحياة الكبيرة التي تمور بالحرارة والحركة والتطلع والامل .

اذن فالشاب الجدير بكلمة الشباب مفعم بالامل المديد ، طافح بالتطلع غير المحدود ، ممتلىء الاهاب بالحركة فلا تعوقه العقبات والسدود ، بل تزيده مضاء وعزماً يفل الحديد ، والشاب موار بالحرارة فيمضي طالباً الحياة بكل وسائلهـا مغالباً بين الوهـاد والنجود ، وتمضي الحياة طالبة له باذلة بين يديه كل امجادهـا فقد وجدت فيه فتاها الكفء الرشيد .

ان نأمة الحياة متصلة في سمع الزمن بتبريك الشباب ، ولكن الشباب الذين يقدسون وجودها فيهم ، ويحسون بوجودهم انفسهم ، فلا يهنون ولا يضعفون بل يتمجدون ويجهدون . .

هذا مكان الشباب من الحياة ومكان الحياة منهم ، فاذا هم لم يزاحموا بالمناكب والايدي ليتركزوا في مكانهم الذي اعدته لهم طبيعة الوجود ، فهناك تنكرهم الحياة وتزور عنهم في اعراض واشمئزاز ، وتوصد في وجوههم وبين ايديهم ابواب هيكلها ، فهي لا تقبل فيه الطفيليين الذين يسعون ليعيشوا على جهد الغير .

ان الحياة حرارة ، وهي لا تفتح ابواب هيكلهـا للبـاردين الذين تمدد الجليد في اعصابهم ، بل هي تنكرهم وفوق هذا تسعى الى ابادتهم . وهي تنظر اليهم نظر الفنان الى نماذجه المخفقة ، التي جاءت دون ما يبغي والتي لا تعبر اي تعبير عن ارادته الفنية ، فهو يتغيظها ويعاديها بل ويحقد عليها .

كذلك الحياة تعبر في الشباب عن اتم ارادتها وبعبارة اخرى عن اتم وجودها ، فاذا هم لم يفلحوا في التعبير عن ارادتهـا ، فانهـا تعدهم نماذج مخفقة وهي تبادر الى تحطيمهم ، تبادر الى القسائهم مضغة سائغة يتلهى بها فك الفناء .

ان الحياة جهد وكفاح، وهي لا تفتح ابواب هيكلها للخاملين الهامدين الذين يتخذون العجز سبيلاً للاستجداء ، فان الحياة لا تعرف في منطقها ولا تحس في تركيبها بمحل للتواكل والعجز . وهي تنظر الى الخاملين نظرها الى الاطلال ، ولكن لا تسعى الى ترميمهم لان حركتها لا تدور الا على البناء والهدم فقط .

واما الترميم الذي ليس من شأنه الا ان يقدم كائنا هزيلاً متخلعاً ، وايضاً ليس من شأنه ان يمد بطاقات جديدة من البقاء وانما يساعد قوة الاستمرار حسب ، فان الحياة لا تعرفه لانه تزوير وخداع في الوجود ، وهو لا يتفق مع منطق فن الحياة .

ان الطبيعة والحياة وكل اشياء الوجود ، تسعى تحت غرض فني ، والفن لا يعترف بالترميم بل بالخلق والانشاء . وهو اذا اعترف به ، فانما ذلك لغاية تاريخية او اثرية او جيولوجية فقط ، وعليه فالشباب الذين يجعلون الترميم قاعدة حياتهم يجدر بهم ان ينظروا في المرآة ولو قليلاً، ليروا كيف هم كائنات اثرية واعاجيب حيوية ، يسخرون منها او يضحكون دون شك ، وأولى بالاحياء الحقيقيين ان يحفظوهم في رغبة التاريخ وفائدة الذين يبغون الحياة .

ان الحياة عمل ، والذين يعدونها فرصاً او الذين يفهمونها على ضوء الفرصة ، مموهون او اسطوريون اغبياء . ان منطق الفرص يطعن الواقع والنظام ويسمم الفكر ، اذ يجعل فيه ميكروباً غيبياً (ميتا فيزيقياً) فتاك الاثر في دائرة الحياة .

ان نظرية الفرص انما انبعثت في الادوار الغيبية ، وهي نفسها شاهدة على ضعف الفكر والاستيعاب وانها من وحيه ، فما لم يكن يفهمه من الحياة يسميه غيباً او فرصة . ولكن اليوم وقد اعتد الفكر بذاته وشعر بكبرياء وجوده ، فانما يفهم الفرصة على انها العمل .

وان اكثر ضحايانا من الشباب انما ذهبوا ضحية لهذا التسميم ، فقد انتظروا الفرصة وأيأسهم انتظارها ، فتوانوا وشلت ارادة العمل عندهم ، فألفوا طبقة مخفقة خائبة .

ان الحياة تماسك ، وهي لا تفتح ابواب هيكلها لكل رخو متخلخل متهافت، فان الكائن كما جعلته طبيعة الوجود كلا عضوياً وبعبارة اوضح كلا آلياً ، فقد جعلته طبيعة الحياة كلاً حيوياً ، والحيوية تعني : الارادة ، والتصميم ، والقدرة . ولكي ينجح الكائن يجب اذن ان يصب كل الحيوية في كل العمل ، اما حين يقبل على العمل ببعض الارادة وببعض التصميم وببعض القدرة ، فحتم عليه الاخفاق . فان من يطلب كل الحياة ببعض الجهد ، فلينتظر نجاحه يوم تنعكس الطبائع الثابتة ويصبح الجزء اكبر من الكل .

ان الحياة نظام ، وهي لا تفتح ابواب هيكلها للفوضويين الذين يتمردون على النواميس ، بينما الحياة بالتزامها سنناً معينة تعلن عن ضرورة التنظيم ، وتعلن ايضاً انها لا محالة مخفقة اذا تجاوزتها ، وهل يستقيم للحي ما ليس يستقيم للحياة ؟ .

فيجب ان يكون النظام قاعدتنا ، وانما اخفق الشباب لدينا وسيخفقون دائماً ، ولن يرجى لهم نجاح ابداً ، لانهم في الفكر وفي العمل وفي السلوك فوضويون .

فالفوضى لن تنتج النظام، والحياة لن تكون الا حيث يكون النظام ، والنجاح لن يكون الا حيث تكون الحياة .

ان الحياة فكر ، وفكر متطلع دائماً . وهي لا تفتح ابواب هيكلها للرجعيين الراسفين في قيود واغلال، فرضتها انانية نكراء وجهالة رعناء . بينما الحياة في تكيفها وتطورها ، تعلن عن انها تنشد الاتساق الفكري وتسعى وراءه ابدا . فهي تبني ثم تكيف وتحور ما بنت احياناً واحياناً تهدمه ، وليس الا رغبة بالاكمل والاصلح اذن ففي تركيب الطبيعة والحياة نزعة فكرية تنشد الاتم باستمرار .

والحياة فوق هذا اخلاق ومعنوية ادبية ، وهي لا تفتح ابواب هيكلها للانطلاقيين الذين يتآمرون بالجانب الروحي من الحياة . وليس غريباً ان اقرر هنا بأن في تركيب الحياة عنصراً إخلاقياً تسعى له جهدها فانا نرى الحياة تنتقم بقسوة ، وتبث سمومها الذريعة في دروب الرذيلة ، وهي في انتقامها قاسية لا تعرف الرحمة . فحيثما يوجد استهتار ، تقوم الحياة نفسها بالمكافحة والانتقام ايجابياً ، فتمضي قاذفة جراثيمها وهي من وراء ذلك تخرب الكيان العضوي وتلوث الوراثة قصداً للافناء، انها تريد ابقاء الاكمل وهذه الارادة لا تتفق والانطلاق الاباحي . . .

هذه هي عناصر الحياة البارزة ، والشباب هم غاية الحياة ، فهي اذن عناصرهم وهي اذن رسالتهم ، مستوحاة من الحياة في جوهرها .

واما ما يزين لنا من التعاليم المستوحاة من الفكر الادبي المجرد ، فرسالات خيالية شاذة ، وتغرير اناني نفعي احياناً ، ثم لا تعبر عن شيء سوى الاستهواء .

عبد الله العلايلي

ناى الاعمى

•

لاحمد الصافي النجفي

دمشق

تخذ النـــاي له اوفى خدين ... جاعلًا شكواه من دنياه، دين

فقد العينَ فلم يبقَ له ... غير مشجي النوح في الدنيا معين

نافخاً في نايه من روحه ... ناشراً ذراتهـا في العالمين

تخذ النايَ لساناً وفمـاً ... حيث يستطيع به بث الانين

لم يجـد أبلغ من اناته ... منطقاً يفصح عن شكوى الحزين

يشتكي كلٌّ الى صاحبه ... همه واليأس ربح المشتكين

يوقظ النـايُ له في لحنه ... ذكريات مبهمات للسنين

ضم في الروح حنيناً صامتاً ... وغنا الناي صدى ذاك الحنين

في حنين الروح نار لو بدت ... تُحرق النايَ وروحَ السامعين

روحه قد افرغت في نايه ... فاستحالات زفرات ورنين

وكأن النـاي قد رقّ له ... فغدا يبكي بكاء الثاكلين

بثّ بالالحان مـا تعجز عن ... شرحه كل لغـات الناطقين

رتب الحزنُ له انغـامه ... دون ان يأخذها عن منشدين

وحباه البؤس فناً رائعـاً ... عجزت عنه عقول المترفين

خلتُه فوق ثقوب النـاي اذ ... يضعُ الانملَ وضع المبدعين

رقّ حتى رام اسكات فم ... فاعتلت شكوى الاسى من آخرين

يبصر النورَ ظلامـاً ويرى ... في الغنا نوراً، لنا ليس يبين

من عيون الناي اضحت عينه ... تبصر الاكوان لا كالمبصرين

بعيون النـاي تبكي عينه ... بنشيج خانه الدمع السخين

ترسم الانغـامُ إن رجعهـا ... صوراً تعجز ايدي الراسمين

فيرى في اللحن دنيـا رحبةً ... تنجلي حيناً وتخفى بعد حين

ذات أشباح كأشباح الرؤى ... او كأوهام عقول الجاهلين

ان في الالحـان دنيا رحبة ... عميت عنهـا عيون الناظرين

فلسفة الذوق

بقلم الدكتور نقولا فياض
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

☆

يروي اناتول فرانس في كتــاب له عن جزيرة البنغوين — والبنغوين طائر مائي قصير الجناحين — أن سكان ألكا اتاهم يوماً نبــأ عن قدوم التنين اليهم وهم لم يروه من قبل فتولاهم الذعر واجتمع شيوخهم للتداول في الامر واستقدموا الشهود فسألوهم عن شكله فقال احدهم انه يشبه الانسان وقال آخر بل يشبه الضباب وقال آخر بل يشبه الجمل . ثم سألوهم عن حجمه فقــال الاول انه جسيم كالثور وقال الثــاني بل ضخم كالسفينة وقال الثالث بل صغير كالكلب ثم سألوهم عن لونه فنهم من قال انه احمر كالدم ومنهم اخضر كالعشب ومنهم اصفر كالشمس عند المغيب .

هكذا الذوق في الناس فهم من هذا القبيل كسكان ألكا لا يتفقون ، وما مشاهد الوجود في نظرهم الا كالتنين ، كل يراها كما يتراءى له . جرب مثلاً ان تعرف رأيهم في رواية عرضت على صفحة السنما فتجد من يذم ومن يمدح ومن ينهاك عن حضورهــا او يغريك به واذا سألتهم عن الممثلات والممثلين عز عليك ان تعرف الحق من الباطل فالجميل في نظر الواحد قبيح في نظر الآخر وما يُعجب به فريق لا يستحسنه فريق .

واذا اشتركت في حديث عن الطعــام او الشراب والوانها وجدت من يفضل الالبان او اللحوم او التوابل بالبصل والثوم ومن يرى الوسكي خير شراب او لا يجد له طعماً ويضع العرق في المقــام الاول او يجد العرق قوياً ويؤثر عليه البورتو او النبيذ .

واذا احببت وانت في ناد عمومي الاستماع في الراديو الى حديث ادبي اصطدمت بمن يريد اخبار السياسة ، او يطلب نشيداً من أم كلثوم ، او اغاني بلدية او مقاطيع شعرية .

واذا عزمت على قضاء الصيف في الجبل اشاروا عليك بعاليه لانها قريبة ، او بحمدون لانها ناشفة ، او صوفر لانها « هاي ليف » او برمانا لغاباتها والضهور لمناظرها وريفون لمياهها وهلم جرا .

فالناس مختلفون في الاذواق اختلافهم في الوجوه وقلمــا تجد اثنين يتلاقيان في نقطة واحدة من المشارب والعــادات . قيل ان احد المصورين اراد ان يستطلع رأي الجمهور في رسم افرغ جهده في اتقانه فعلقه في الشارع العمومي وكتب تحته : الرجاء ممن يجد عيباً في هــذه الصورة ان يجعل علامة عليه . فمر رجل رأى في الانف مأخذاً للطعن فضرب خطاً عليه . ومر آخر لم يعجبه الفم فضرب خطاً عليه . ومر ثالث فوضع علامة على العين وهكذا دواليك . فلما عاد المصور في اليوم الثاني خفي عليه الرسم وساوره الشك في ان تكون الصورة عمل يده لكثرة ما غشيها من الخطوط فلم يبق فيها مكان سليم من الانتقاد والتصحية .

ما سبب هذا الاختلاف وهل له من علاج ؟ أيوجد مقيــاس الذوق يمكن به الاهتداء الى السليم والابتعاد عن المعوج والسقيم ! ان للحرارة ميزاناً يدلنا عليهــا تمدد الزئبق فيه فهل للذوق ميزان وأين هو الزئبق الذي نعرف به درجاته ؟ يقول المثل لا جدال في الذوق . هذا صحيح اذا كان المقصود به تعرف الطعم وهذا أصل معناه في اللغة لان الذوق من الحواس الخمس الظاهرة وهو مرتبط بطبيعة الانسان فنهم من يفضل هذا الطعــام على ذاك فيستسيغ الطيب ويرفض الرديء . اما اذا كان المراد به المجاز أي التعبير عن الشعور بالجمال او العيب في كل فن كما عرفه فولتير فلا يمكن تطبيق المثل عليه . لقــد كثر الجدل حول الذوق كما كثر حول

الجمال فمن الفلاسفة من يحسب الجمال نسبياً فهو غير موجود في الشيء بل في رأس الرجل وعليه قال رنان الانسان يخلق جمال من يعشق وقداسة من يؤمن به . ويقدمون مثلاً على ذلك تبدل الذوق بتبدل العصور والحضارات والازياء ولكن البعض الآخر من الفلاسفة يرون ان الجمال قائم في الاشياء والفن فهو في الطبيعة قبل ان يكون في رأس الرجل واذا لم يستحسنها البعض فلأن ذوقهم غير حسن . اما الازياء فلا تحسب من الذوق في شيء ولو اردنا تحكيم الذوق فيها لمج اكثرها وأبطله فاذا طالت الثياب او قصرت ووسعت او ضيقت وكشفت الاعناق او لم تكشف فليس بدافع الجمال بل ما يسمونه « فانتزيه » أي هوى في النفس يركبه الانسان لغير داع سوى التبديل والتقليد وحب الجديد .

وبما ان الجمال في الاشياء ففي الامكان تربية الذوق ليشعر به ويتفهمه وهذه هي الغاية القصوى من وجود المتاحف الفنية . فان الصورة الجميلة اذا وقف امامها شاب لا خبرة له ولا المام فلا تميز عيناه بادىء ذي بدء سوى خطوط وتعاريج وألوان غير انه لا يلبث ان يتعودها فتنكشف له محاسنها شيئاً فشيئاً . وعلام الامعان في الشرح فلدينا مثل بسيط قريب منا . كان آباؤنا لا يهتمون بالازهار اهتمامنا بها اليوم . تعودوا رؤيتها في البساتين والرياض وما فكر احد منهم يوماً ان يجعلها سلعة تباع وتشرى وكان الناس الى عهد غير بعيد يسخرون ممن يدفع درهماً ثمناً لوردة . أيشترى الزهر وهو شائع في كل مكان ؟ يمكنك شراء الخبز واللحم وغيرها من لوازم الحياة ولكن ان تنفق المال لتبتاع ازهاراً فهذا أمر لم يحلموا به . اما اليوم فمن هو الرجل الذي لا يشتهي ان يكون في غرفته أو على مائدته اناء من الزهر يشع منه النور والاريج ، وأي بيت لا تعد فيه الازهار من مكملات الاثاث والزينة الا فيما ندر .

وما يقال في هذا يقال في الادب فكم من الاشعار والرسائل التي كنا نعجب بها في الصغر ولا نرى اليوم لها قيمة بعد ان تربى ذوقنا بحكم العادة وكم من الناس من لا يزالون يستحسنون في مطالعتهم ما لا قيمة له لنقص في الذوق وحاجتهم الى تربية .

والذوق شرط اساسي للاديب شاعراً كان أو ناثراً وبدونه لا تجدي سعة الخيال وفيض القريحة وامتلاك ناصية اللغة وهو لا يقوم بالتحذلق والتقعر وكثرة التشابيه والاستعارات والدوران حول الموضوع والتطويل وتضييع الوقت ليقول الكاتب ما يقوله كل الناس ، بل بالبساطة وحسن اختيار الكلمات للمعاني كما يحسن الرسام اختيار ألوانه . لقد اتى على اوميروس ثلاثون قرناً وتبدلت اديان وتغيرت عادات ولا يزال موضع اعجاب الناس لانه عرف ان يعبر عن جمال الاشياء الابدي الموجود في الطبيعة البشرية مما يدل على انه دخل من الذوق هيكل اسراره . وكان « بوسيه » لا يطالع الآه كلما اراد تدبيج موعظة او تأبيناً فيقول «اني اضيء سراجي باشعة الشمس . »

أقيم في باريس معرض للصور الفنية فاراد بعض الظرفاء المزاح فأتوا بحمار وعلقوا في ذنبه ريشة مغموسة بالحبر ووضعوا وراءها لوحة بيضاء ، واخذوا يداعبون الحمار في انفه واذنيه فكانت ذنبه تذهب يميناً وشمالا علواً وهبوطاً فترسم الريشة على اللوحة خطوطاً ودوائر مختلفة في الطول والعرض ولما انتهوا ولم يبق في اللوحة مكان لم يصل اليه ذنب الحمار أو الريشة التي في الذنب اخذوا اللوحة وعلقوها في نادي المعرض بين سائر الصور .

وأقبل الزوار يتأملون في الرسوم المعروضة حتى اذا وصلوا الى هذه الصورة الغريبة وقفوا امامها حائرين . يجب ان يكون لهذه الصورة مزايا خفية لتستحق العرض ، وبما ان الانسان لا يحب الظهور بمظهر الجاهل المعدم الذوق فلم يتعذر عليهم تفسيرها فاذا بأحدهم يقول هذا الشفق في ايام الخريف وآخر هذه غابة من الغابات التي لم تطأها قدم انسان وآخر هذه صورة رمزية لها معان كثيرة ، الى آخر ما هنالك . . .

وفي عالم الادب كثير من هؤلاء الذين يدعون الذوق وهم لا يفرقون بين ريشة المصور وذنب الحمار .

من قصص فلوريان ان قرداً كان يرى صاحبه كل ليلة يدعو اليه اصدقاءه ويريهم مناظر مختلفة بالفانوس السحري فانتهز يوماً فرصة تغيبه واراد تقليده فدعا اليه جماعة الحيوان واجلسهم على الكراسي واعد عدته واخذ يشرح لهم كما كان يفعل صاحبه ويقول انظروا هذا البلد وهذه الكنيسة وهذا القصر وهذه المركبة ولكن ضيوفه كانوا يسمعون ولا يرون شيئاً مما ذكر وعدد ، لان أمراً اساسياً غاب عن القرد وهو ان يضيء فانوسه فالذوق هو الفانوس السحري الذي يحتاج اليه كل ذي فن والخيبة كل الخيبة لمن يريد سبيلاً الى النفوس وينسى ان يضيء هذا الفانوس .

نقولا فياض

من همومنا في الادب

بقلم صلاح الاسير

الاديب الاول

ينبغي قبل كل شيء ان نقرر ان الادب العربي المعاصر في مختلف مناحيه واتجاهاته وألوانه مايزال في طور المخاض الذي يسبق – طبعاً – ظهور الطفل او الصنيع الفني عند المرأة وفي الادب ، لذلك ضحكت يوم قرأت لطائفة من المتطوعين ترشيحهم لبعض الادباء لكرسي الاديب الاول ، والذي اضحكني ان الموضوع لم يكن هزلاً كله ، بل اندفع البعض الى استثمار ظاهرة الاثرة المريضة ، فكان الموضوع ميداناً للدعاوة الرخيصة والترجيح الطارىء .

والاديب الاول في عصر ما وفي شعب ما ، يمثل ولا ريب نوازع التفكير والالهام والتوجيه والاضطراب واليقين والتاريخ الحي ، بين ضفتي العصر والامة ، فهل ظفرنا نحن بأديب اول ؟.. هذا سؤال نطرحه على الامة الروسية ، التي تجيب ، ان لديها ايليا اهرنبورغ الذي قفز اخيراً الى تأريخ النفسية الروسية في اغوارها وهمومها وآلامها ... وهو سؤال نطرحه على انكلترا فتجيب ... لدي ويلز الذي استنفد من الثقافات والحس والالهام ما أراه عالم الغد شفافاً رقيق الستائر على ضوء العبقرية البريطانية .. واني لأرجو ان لا يطرح احد هذا السؤال على الامة العربية قبل انهيار بضعة اعوام في هوة الكد الجاهد ...

مقدمات الدواوين

كان من المفروض ان يتحرر الشعر العربي اذا لم يتحرر النثر من المقدمات التي لا تقدم بل قد تؤخر ... ونحن اليوم في طور النقلة من الحروف الميتة الى الحروف الحية ، ولكن ذلك التقليد ما يزال شائعاً يدل باصابعه على ما في الدواوين وما ليس فيها . والواقع ان الشعر الحق يدل على نفسه ، ويهدر وتهدر الدنيا معه في جو نغمه وخياله ولغته فما اجدرنا اليوم ان نطرح القشر الاصفر ونغرق في اللباب الدسم ، وفي الاسابيع الاخيرة اخرجت المطابع هنا وفي مصر بضعة دواوين دونها جدران من المقدمات تسأل القاري. تارة فهم شعر ، وتارة العطف على الشاعر ، وتارة تتحدث عن كل شيء الا عن الديوان ، فيدور القاري. في المقدمة عوالم ما قبل التاريخ قبل ان تطالعه القصيدة الاولى ...

افهم ان يعنى طائفة من النقاد والمتذوقين ببحث الديوان غب التمهل في قراءته ، اما ان تحمل المقدمة الى القاري. فكرة خاصة عن الديوان ، وتوجيهاً خاصاً عن مراميه ، فهذا مما لا استسيغه في الشعر ، لنترك المقدمات ، فلقد تعب بها القرن التاسع عشر ، وليذكر شعراؤنا اننا اليوم على ابواب النصف الثاني من القرن العشرين ...

الفهم والشعر والمال

ما نزال في حديث الشعر ، ويطالع القراء في هذا الصدد ، اقتراحاً بالفهم فاذا فهموا اجازهم المقترح الاستاذ حبيب الزحلاوي مائة ليرة لبنانية ، وتتلخص القضية في امر الفهم ، ذلك ان الزحلاوي الذي قرأ عدد المقتطف من الدفة الى الدفة قد فهم كل شيء الا قصيدة « الى زائرة » للشاعر الدكتور بشر فارس ، فاتعبه الامر ونذر من ماله الحلال مائة ليرة لمن يوضح له هذه القصيدة ، ويغمز في الوقت نفسه من قناة « هواة بدعة الشعر الرمزي » وما احسب انني من جملة الذين يقصدهم ، لانني لا اقول بوجود شعر رمزي في لبنان ، ولست اطمع في الجائزة ، رغم حاجتي اليها ونحن على ابواب الصيف ، ولكن امر الفهم والشعر والمال اغراني بالتعليق على هذا الحادث السخي الفريد من نوعه في العربية على الاقل...

قرأت « الى زائرة » وليست « الى زائرة » من اجود قصائد بشر فارس ولكنها على كل حال ترمز الى ترجرج العاطفة عند الشاعر وقد تولته نوازع الغريزة فكتب بها ، فكانت قصيدته تلك ظلاً لحالته النفسية ...

وبعد ، ليس الشعر أحجية عارضة ، يقرأ كما يقرأ الخبر المحلي في صحيفة ... فليعد الزحلاوي الى اعادة قراءة « الى زائرة » ولعله يكون اول الفائزين ...

ولي رجاء ، ان لا يتبرع الزحلاوي بعد اليوم بالمال من اجل الفهم ...

الرجل الذى يكره الاكاذيب

اقصوصة بولونية للكاتب البولوني واكلاوسوليكي

قال الحاكم للمتهم وهو يجيل بصره في الوثائق التي وضعت امامه — (انهض ان اسمك جاروسك ماتوشيك ، عمرك اربعون عاماً ، ولست بمتزوج ، قضيت ردحاً من الزمن تعمل في براتسلافا ، ولما ان نقلتك سلطات البريد الى مدينتنا الصغيرة جعلت من نفسك فيهـا سبباً للاثارة والازعاج ، انني لا استطيع ان اكشف لنفسي عن علة ذلك ، على انك قد تستطيع ان تدلنا على ما حدا بك الى ذلك كله . . .) فاجاب المتهم — ذلك ما استطيعه بالتأكيد ، غير ان كلمات قليلة لا تفي بما اريد ، دعني اؤكد اولاً بانني كنت دائماً بطلاً للحقيقة . لقد مرت من بين يدي عدة رسائل في دائرة البريد ، فألفيت في نفسي رغبة للتعرف على المستوى المحلي للذكاء . فكان ان فتحت كثيراً منها ، ورأيتني مضطراً لان أقول ، ان مستوى الذكاء في هذه المدينة بعيد كل البعد عن ان يبعث على الارتياح ، لقد وجدت الرسائل لا تحوي على غير السخف والاشاعات . . . ان عليكم يا سيداتي وسادتي ان تخجلوا من انفسكم». لقد كانت كلماته الاخيرة موجهة الى بعض الاهلين ممن احتشد في قاعة المحكمة ، ولقد ابدى كثير منهم السخط على ما سمعوا ، ولكن المتهم استطاع برغم ذلك ان يحتفظ برباطة جأشه ، وان يتابع دفاعه : (لقد كتب شاب من هذه المدينة رسالة هوى الى فتـاة تقيم في بلدة اخرى . كانت رسالة جد رقيقة برغم ثلاثة اخطاء في الهجاء وجدتها فيها ، ولما كنت قد قرأت لهذه الفتاة ثلاث رسائل من قبل ، فلقد أيقنت انها لساذجة ذات نفس صافية ، فألقيت برسالة الشاب الى سلة المهملات وكتبت اليها عن لسانه (تعـالي اليّ ، فلقد عزمت على ان اتزوج منك بدون تأخير) فكان ان جاءت الفتاة وتزوجت ، ولكن ليس من ذلك الشاب ، بل من صديق له تعرفت به هنا ففتنها ! . . على ان هذه جريرة لم اقصد اليها انا . . . ثم قال الحاكم — . . ان من الواضح انك كتبت اشياء أخر الى جانب ما كتبت من رسائل الحب . . . فاجابه نعم ، لقد كتبت اشيـاء أخر ، فلقد كتب السيد نوفاك رسالة الى السيد كورت الذي رحل الى براغ منذ اسابيع قليلة يقول له فيها (يا عزيزي كورت ، متى تعود الينا فاني لأتفقدك كثيراً . .) ، وهكذا ملأ صفحتين ولكنني كنت اعرف ان للسيد نوفاك رأياً غير مشرف بالسيد كورت ، ولما كان ليس من اختصاص دائرة البريد ان تساعد على النفاق والكذب ، فلقد حررت رسالة الى السيد نوفاك قلدت فيها خطه ، وملأتها هزؤاً فيه وسخرية ، لقد كتبت اليه (. انك اذا ما رغبت في التعرف على ما اكنه لك ، فلست ابالي ان اقوله لك صراحة : انك لسكير ووغد وخنزير .) وبعد اسبوع عاد السيد كورت من براغ ، وما ان لقي السيد نوفاك في الشارع حتى لطمه على فكه . . ثم شرع المتهم يضحك ويضحك فقال له الحاكم : ليكن سلوكك هنا حسناً ، لا تنس انك متهم الى جانب ذلك كله بسرقة اشياء من البريد . فأجاب المتهم : انني لا أفهم ما تشير اليه ، فذلك ليس بسرقة ، ان ما حدث هو ما سأرويه الآن ، لقد تسلمت ذات يوم رسالة من باريس ، معنونة الى السيد الكونت دي مونت كرستو الثاني ، شباك البريد) ولقد بعث هذا العنوان الغريب الريبة الى نفسي ففتحت الرسالة فوجدت طيها ثلاث صور ماجنة ، كانت جد خليعه الى الحد الذي لا يمكن ان تتصوروه ، فرميت بها الى النار ثم أبدلتها بقصاصة من ورق الزينة لكيما أعبر عن اشمئزازي . . ولكن . . . من ترى تفكرون قد جاء الى دائرة البريد في اليوم التالي ليستلم الرسالة ؟ ! لم يحضر غير السيد كارل دوستاليك رئيس بلديتنا ، ذلك الرجل الذي يُجله الكل ويحترمه ، والذي هو أب لستة اطفال . فانفجر الحاضرون في الضحك ، وكان السيد دوستاليك الرجل الضخم ذو اللحية البيضاء ، والرأس الاصلع بين الحاضرين ، فنهض بخفة ومسح انفه بمنـديل مزركش ، وخرج متعثراً . فقال له الحاكم : انني لا ابيح لك ان تكشف اسرار الناس وتذيعها ، والا فسأجدني مضطراً الى ان اخلي القاعة من الحاضرين . ثم همس المدعي العام في اذن الحاكم ، وكان هذا على وشك ان يجيبه حينما قال المتهم فجأة : لا تعر لما يقوله لك المدعي العام اذناً صاغية ، فانه غير اهل لصداقتك . فصاح به الحاكم : امسك لسانك ، ولا تتدخل في شؤون لا تعنيك . فاجابه ماتوشيك : حسناً ، انها قد لا تعنيني ، ولكن قمين بك ان لا تسلك مع المدعي العام هذا السلوك الرفيق ، فانه لا يستحق ، أو تعرف ماذا كتب عنك في آخر رسالة بعث بها ؟ وتناول المتهم قصاصة من الورق من جيبه ، ثم تلى ما فيها (لم ارَ في حياتي مخلوقاً حقيراً كرئيس محكمتنا) . لقد اوقفت الجلسة واندفع الحاكم خارجاً من القاعة ، وقد تبعه المدعي العام يتوسل اليه انه سيوضح له كل شيء ، ولكن الحاكم رفض ان يصغي اليه . ثم جلس المتهم وقد وقف خلفه مفوض الشرطة والتفت اليه يقول : « لست افهم لماذا يكذب الناس ، فما أجمل الحياة لو انهم لا ينطقون بغير الحق»

بغداد فيصل عبدالله المحامي

الدهر عند ابي العلاء

بقلم الدكتور
عبد الرحمن بدوي
مدرس الفلسفة بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الاول

استطاعت فكرة الدهر ان تسيطر على الفكر الاسلامي منذ البداية بعد ان صاغها القرآن في صيغة واضحة تعبر عن معتقد دبني فكري لطائفة لم يحددها ، فقال تعالى حكاية عن مذهبها : « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا : نموت ونحيا ، وما يهلكنا الا الدهر (٤٥ : ٢٣). ولئن كان تحديد المقصودين من هذه الاشارة عسيراً ، لان معلوماتنا عن التيارات الدينية في البيئة العربية قبيل البعثة وابانها ناقصة كل النقص ، فأنه يخيل الينا نحن انها تقصد احدى طائفتين : إما طائفة متأثرة بالافكار الايرانية الخالصة في بيئة كسرى ، أي فارس عامة ، واما طائفة متأثرة بالافكار الافلاطونية المحدثة الممزوجة بالمسيحية ، وهذه لا بد ان يكون مقرها او مصدرها بلاد الشام او الغساسنة من العرب خاصة . والترجيح بين احدى هاتين الطائفتين ليس ميسوراً ، نظراً الى ان السياق الذي وردت فيه الآية لا يكشف عن آراء اخرى لهذه الطائفة اكثر من هذا الرأي ، إذ يورد كله حول انكار هؤلاء للبعث وقولهم بقوة هدامة فعالة الى جانب الله ، هي الدهر . فإن كان لنا بعد هذا ان نرجح ، فاننا نميل الى ترجيح ان الاشارة هنا خصوصاً الى الطائفة الاولى ، اذ يبدو من ذكر الدهر علة للافناء ان الاشارة هنا يجب ان تكون بالاحرى الى مذهب المانوية الذي يقول بإله للشر الى جانب إله للخير ، كما انه متأثر بالافكار الايرانية القديمة (الزرادشتية خصوصاً) التي يفرق فيها بين « زَرْوان اكنارك » أي الزمان اللامحدود وهو « الدهر » عند الاسلاميين ، وبين « زروان كنار كومند » ، أي الزمان المحدود ، وهو القسم من الزمان الاول الذي انتزع منه كيما يعود اليه ليفنى فيه عند نهاية العالم[1]. والزمان الاول اللامحدود زمان مطلق يقوم بالافناء والاهلاك . لذا يشبه ان تكون الاشارة في القرآن الى طائفة المانوية في بلاد فارس او طائفة متأثرة بهم من العرب ، خصوصاً من كانوا يسكنون الحيرة من العرب النصارى .

اما الطائفة الثانية فتعود الى التقاليد اليونانية الهلينية التي تعود الى افلاطون اولاً الذي عرّف الزمان بانه صورة السرمدية ، وانه سرمدي مثلها ، وعلى اساس هذا التعريف أقام أفلوطين نظريته في الزمان (التاسوعات : ٣ : ٧) ، ففرّق تفرقة دقيقة بين الزمان الذي هو مدة العالم الخاضع للتغير والحركة وبين الدهر (الايون) الذي يوجد في الواحد الاول (الله) وهو مدة العالم المعقول الثابت غير القابل لاي تغير . ثم من بعده جاء أبرقلس وايامبليخوس ودمسقيوس فتوسعوا في هذه التفرقة الى أقصى حد حتى جعلوا ، خصوصاً أبرقلس ، الزمان المطلق او الدهر جوهراً قديماً قائماً بذاته غير مرتبط بالحركة كما زعم أرسطو ، بل وليس متصلاً بالنفس ، انما كل اتصاله بالمبدأ الاول او الواحد ، أي الله . ثم انتشر هذا التصوير للزمان المطلق او الدهر في البيئات النصرانية في الشام ، وأمكن ان يعرفه نصارى العرب المقيمون عند تخوم الشام او المهاجرون اليها . ولكن نظراً الى مضمونه الفلسفي العالي لم يكن من المنظور ان ينتشر انتشاراً عاماً لدرجة انه يصبح مذهباً شعبياً يتأثر به العرب في رحلاتهم الى الشام كما يصح ان يكون معتقداً شائعاً عند طائفة من العرب ، قد جاءت الآية القرآنية مشيرة اليها . لذا نعتقد ان الاحرى ان يقال هنا هو أن الاشارة في القرآن الى المانوية او طائفة فارسية او عربية مقيمة عند بلاد فارس متأثرة بالآراء الايرانية القديمة الخاصة بالدهر .

وعلى كل حال ، فان هاتين الطائفتين قد اثرتا في الافكار الاسلامية فيما بعد فيما يتصل بفكرة الدهر تأثيراً هائلاً ، وخصوصاً الطائفة الاولى التي كان تأثيرها اكبر جداً ، نظراً الى كونها تمثل

---

(١) راجع هـ. يونكر ، « الاصول الايرانية لنظرية الايون (الدهر) الهلينية » ، مكتبة فاربورج ، محاضرات ١٩٢١ – ١٩٢٢ ، ص ١٢٥ وص ١٧٨ ، وهـ. س. نيبرج ، « مجلة الجمعية الشرقية الالمانية » سلسلة جريدة ، ج ٧ سنة ١٩٢٨ ص ٢١٧ وما يليها ، و« المجلة الاسيوية » سنة ١٩٢٩ ص١٩٣ وما يليها وسنة ١٩٣١ ص ١ وما يليها ص١٩٣ وما يليها .

معتقداً دينياً، أي تياراً هائلا روحياً شعبياً عاماً يسود بيئة بأسرها، فمن السهل اذن ان ينتقل بطريق العدوى الى بقية أهل البيئة ، حتى لو لم يكونوا متصلين بهذا المعتقد عن قرب . وهذا يفسر لنا كيف ان التأثير الاكبر في الفكر الاسلامي انما تم في بلاد فارس، وبخاصة في القرن الثاني الذي انتشرت فيه الافكار الايرانية في العالم الاسلامي في تلك الناحية انتشاراً واسعاً لم يقتصر على كبار المفكرين ، بل امتد الى الشعراء ، بله جمهور الناس . لذا لم يكن لنا ان ننتظر وجود اهتمام حقيقي بفكرة الدهر في العصر الاموي، وما كان من ذكر الدهر حينئذ فانما كان إما تفسيراً للآية دون تعمق لمعناها ولا احتفال بالمذهب الذي نشير اليه واما بمعنى الزمن العادي الذي اختلف في تقديره بين الفقهاء، خصوصاً عند ابي حنيفة وتلميذه (راجع هذا بالتفصيل في « مكيات ابي البقاء » ص ١٨٣ ط ٢ ، مصر سنة ١٢٨١) وهو الوارد في الآية الاخرى من القرآن التي ذكر فيها الدهر (٧٥ : ١) أما في العصر العباسي ، خصوصاً في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة فقد اصبح مذهب الدهر او الدهرية مذكوراً على كل لسان ، حتى وجدنا الشعراء يلهجون بذكره والاشادة به . اذ يذكرون انه قد وجد مكتوباً في بيت ابي نواس بعد موته هذان البيتان (اوردهما ابو العلاء المعري في رسالته الاولى رداً على داعي الدعاة، ص ١٧، طبع السلفية، مصر سنة ١٣٤٧ ه) :

باح لساني بمضمر السر ... وذاك أني اقول بالدهر
وليس بعد الممات حادثة ... وانما الموت بيضة العقر

وابو نواس انما يمثل هنا رأي طائفة من النفوس القلقة المتمردة التي حملت لواء نزعة التنوير حينذاك في هذه البيئة الثائرة على التراث العربي كما تثأر للروح الفارسية المقهورة من الروح العربية الظافرة بالبدن عن طريق الغزو والحكم ، وبالروح عن طريق الاسلام كدين . وفيهما تعبير واضح كل الوضوح عن مذهب الدهرية في قوله بان الدهر هو المهلك للانسان ، وان الدهر ازلي ابدي ، وانه لا بعث ، بل الموت آخر كل شيء بالنسبة الى كل انسان . اما قبل هذا العصر فلم يكن حديث الشعراء عن الدهر الا حديثاً عن قوة الزمان الهدامة التي تفني كل شيء . لانهم رأوا الزمان ذاهباً متحركاً وبالتالي اصلاً للتغير ، والتغير معناه الفناء ، فالزمان اذن اصل الفناء . ولم يكونوا بهذا فكرة فلسفية واضحة تعبر عن نزعة روحية محدودة ، وان كان علينا ان نقول مع ذلك ان العرب قد عنوا بالدهر من هذه الناحية عناية لا نكاد نجد لها نظيراً في أي ادب آخر لاية امة اخرى .

وهذا ما تنبه اليه ابو العلاء . فقال (الموضع نفسه) : ولم تزل العرب تذم الدهر في قديم وحديث ، قال الشاعر :

الدهر أبلاني وما أبليته ... والدهر غيرني وما يتغير
والدهر قيّدني بقيد مبرم ... ومشيت فيه، فكل يوم يقصر»

ولكن مذهب الدهرية لم يأخذ صورته المذهبية الواضحة الا بعد ان تناوله الفلاسفة او المفكرون المسلمون بالبحث التفصيلي الفلسفي ، وكانوا هنا متأثرين بالطائفتين اللتين ألمعنا اليهما ، واستطاعوا المزج بين التصوير الفارسي الايراني البسيط بقوته ووضوحه ، وبين التصوير اليوناني الهليني الافلاطوني المحدث بما فيه من عمق ونظر عقلي . وعلى رأس هؤلاء جميعاً محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور الذي تزعم نزعة التنوير في اواخر القرن الثاني واوائل القرن الثالث . فانه يقول بقدماء خمسة هم الباري، والنفس والهيولى والدهر والخلاء (أي المكان) ، والاثنان الاولان حيَّان فاعلان ، والهيولى منفعلة غير حية ، والدهر والخلاء ليسا بحيين ولا فاعلين ولا منفعلين . وكل واحد منها قديم ، واجب لذاته ، لا يمكن ان يفنى . ويعنينا هنا قوله بان الدهر قديم ، فعنده ان الزمان نوعان مطلق هو الدهر ، وهو قائم بذاته واجب لذاته ، ومقيد هو الزمان المعهود الذي هو مقدار حركة الاجسام . وهو تبعاً لهذا يقول بأزلية العالم ، وعلى طريقة اكثر المفكرين المسلمين ينسب مذهبه الى طائفة من القدماء يخترعها اختراعاً ، اذ يزعم ان القائلين بهذا هم الحرنانية او الحرّانية الذين لا نعرف عنهم الا ما اورده الرازي ، ولم يفعل المتأخرون الا ان رددوا اقوال الرازي وحكايته لمذهبهم المزعوم[1]، كما فعل ابن الراوندي ايضاً في اختراعه لمذهب البراهمة .

ولا يعنينا هنا الدخول في تفصيل هذا المذهب من الناحية الفلسفية، بل يكفينا في هذا المقام ان نشير الى انه منذ القرن الثالث قد اصبحت فكرة فلسفية واضحة يفرق بينها وبين فكرة الزمان المعهود ، على اساس ان الدهر جوهر ازلي ابدي قائم بذاته لا صلة له الا بالواحد ، والزمان المقيد جزء من اجزائه ، وانه قادر على الفعل والايجاد ، حتى صار كأنه هو الله او هو الله بالفعل ، ذلك أن القائلين أن الزمان موجود واجب لذاته فريقان : منهم من بالغ وأفرط ،

(١) راجع في هذا : سالومون بينس « مباحث في مذهب الجوهر الفرد عند المسلمين » ص ٦٠ و٦٢ و٦٦ و٦٨ ، برلين سنة ١٩٣٦ ، وباول كروس : « رسائل فلسفية لابي بكر محمد بن زكريا الرازي » ج ١ ص ١٩٢ مصر سنة ١٩٣٩ ، ثم راجع عن مذهب الرازي كله ، كتاب بينس المذكور ، ص ٤٩ و٦٠

وزعم انه هو (واجب) الوجود، الذي هو إله العالم، وهو المدبر لكل الممكنات... ثم قالوا: ولهذا جاء في بعض الاخبار النبوية: «لا تسب الدهر، فان الله هو الدهر»، وجاء ايضاً في بعض الادعية العالية: «ياهو، يامن لا هو الا هو، يامن لا يدري أحد كيف هو الا هو، يا من لا اله الا هو، يا أزل، يا أبـد، يا سرمد، يا دهر، يا ديهار، يا ديهور، يا من هو الحي الذي لا يموت». فهذا قول قال به طائفة من الخلق، ومذهب ذهب اليه قوم (الفخر الرازي، «المطالب العالية»، مخطوطة بدار الكتب المصرية، تحت رقم ٤٥م توحيد ورقة ٢١٩، اورده كراوس، الكتاب المذكور، ص ٢٧٩)

و كان هذا الحديث النبوي حجة اتخذها اصحاب هذا المذهب لتبرير مـا ذهبوا اليه. ويغلب على الظن ان هذا الحديث ليس بصحيح بل هو موضوع على الرغم من انه وارد في صحيح مسلم والبخاري وذلك لانه يتنافى مع الآية التي اوردناها في مستهل هذا الفصل، ويظهر انه قد وضع في بيئة تدين بمذهب الدهر كما اوردناه، كيما يبرروا مذهبهم، ويمكن ان يكون ذلك في القرن الثاني ومن هنا رأينا بعد ان من اسماء الله اسم الدهر (كليات ابي البقاء، ص ١٨٤)

في وسعنا ان نقول اذن ان فكرة الدهر قد صارت في القرون التالية تدل على مذهب يقول بان ثمة زماناً مطلقاً هو الدهر، وانه هو الله تعالى او يأتي من الافعال مثله، وهو مدة ثابتة على الاتصال، لا يتصور عـدمه. وشاعت هذه الفكرة في كل الاوساط، فلم تقتصر على البيئة الفلسفية الكلامية، انما تعدتها الى البيئة الادبية (راجع المقابسات للتوحيدي، ص ٦٧٨، طبع مصر سنة ١٩٢٩) فلنتركها الآن وما انقلب عليها من اطوار، كي ننظر فيهـا عند ابي العلاء المعري.

وعناية ابي العلاء بفكرة الدهر عناية كبيرة. وهذا طبيعي. لان الاصل فيها هو محاولة تفسير العلة في وجود الشر في الكون. فلما لم يكن في وسع الانسان ان يعزو احداثه الى الله، لانه الخير ولانه الكمال، فان عليه ان يبحث عن علة اخرى تكون قائمة الى جوار الله ومهمتها احداث الشر. فوجد ان الشر جوهره في التغير، والتغير اصله الزمان، فمصدر الشر اذن هو الزمان. انه حيث يكون ثبات يكون خير، وحيث يكون تغير يكون شر، لان الشر عدم، ولا عدم الا بالتغير، فاصل الشر هو التغير، أما الخير فايجاب مطلق، ولذا كان ثباتاً، والا ففي مجرد التغير، حتى ولو كان ذلك من حسن الى أحسن، شعور بالشر باعتبار ما كان، وهو شر على كل حال. لهذا كان من الطبيعي ان يعنى المتشائمون بالبحث عن مصدر الشر في الوجود، ولما كان الشر عندهم الأغلب، ان لم يكن الاصل والكل، فقد رفعوا مصدر الشر الى مرتبة الخالق، ومن هنا رأينا الدهر، وهو هذا المصدر، قد ارتفع عندهم الى مقـام الالوهية، وكان شغلهم الشاغل، لان قضيتهم معه، ولذا كان عليهم ان يخاطبوه في كل شيء، وان يتحدثوا عنه في كل أمر.

لذا نكاد لا نرى فكرة اكثر تردداً وظهوراً عند ابي العلاء من فكرة الدهر، فيما عدا فكرة الدنيا، ولكن هذه كلمة عامة فلا يصح مقارنتها به في هذا الصدد. فلا تكاد تقرأ له قصيدة، خصوصاً في طور تشاؤمه الحقيقي، أي طور «اللزوميات»، دون ان تجد فيها محاكمة للدهر ونعيـاً عليه او وصفاً له على أي نحو. وعلينا الآن ان نتتبع تطورهـا عنده كيما نكشف عن تصوره للدهر.

والبحث هنا ويا للاسف، كما بالنسبة الى بقية المذهب لا بد ان يكون ناقصاً، طالما لم نستطع ان نؤرخ قصائده ولو تقريبياً، فان البحث في هذه الناحية لم يجرِ بعد. ولكننا نستطيع على كل حال ان نفترض ان قصائد «سقط الزند» أسبق في مجموعهـا من قصائد «اللزوميـات»، لان هذه تمثل دوراً أنضج، فضلاً عن الاشارات التاريخية العديدة في الكتاب الاول التي تحملنا على تاريخه في طور متقدم.

ولو تابعنا الآن اطوار هذه الفكرة وجدناهـا في «السقط» غامضة تكاد ان لاتفترق في شيء عن الفكرة الشائعة لدى الشعراء جميعاً في ذم الزمان. وموقفه منه موقف سلبي، يميل الى التسليم، ويقتصر على المشاهدة دون التمرد. فالدهر لم يرتفع في هذا الطور الى مرتبة الجوهر القديم الهدام، بل لا زال هو الزمـان بالمعنى الشائع: فهو المدة المكونة من الماضي والحاضر والمستقبل (سقط الزند، ج ١ ص ١٠٤):

ثلاثة ايـام هي الدهر كله   وما هن غير الامس واليوم والغد

غير انه يتقدم في تصويره شيئاً فشيئاً متعمقاً معنـاه في اواخر هذا الطور، مما يتمثل في مرثيته الدالية المشهورة التي يمكن ان تعد أرفع مرتبة بلغتهـا الروح الشعرية الخالصة عنده، قبل ان تختلط نهائياً بالروح الفلسفية. فهو فيهـا يأخذ في وصف فعل الدهر بالكائنات، مبينـاً قدرته الهائلة على التدمير، متمثلاً اياه كقوة هائلة غامضة لا يدري بعد أي موقف يجب عليه ان يقفه منهـا، لانه لم يكد يشاهده حتى ارتاع من هوله، فخـالت الدهشة بينه

وبين اتخاذ موقف آخر غير موقف المشاهد المتعجب من صولته ، فقال (ج ٢ ص ٤ ، ٥) :

يا دهر يا منجز ايعاده	ويخلف المأمول من وعده
أيّ جديد لم أُبله	وأي أقرانك لم ترده
تستأسر العقبان في جوها	وتنزل الاعصم من فنده
أرى ذوي الفضل وأضدادهم	يجمعهم سيلك في مده

فهذه اللهجة لهجة عتاب ، ليس فيه تمرد ولا ما يشبه التمرد ، وان كان يكشف لنا شيئاً عن الثورة الجامحة التي ستنتاب المعري بعد . ويظهر انه قد كون لنفسه عن الدهر تصويراً واضحاً . وعلى كل حال فشعوره في هذا الدور شعور المستسلم الراثي لحال الانسان المستعطف للدهر . ثم ترتفع لهجة العتاب هذه الى لهجة لوم خجول حينما يقول (ج ٢ ص ١٥) :

ان الصروف كما علمت صوامت	عنا ، وكل عبارة في صمتها
متفقه للدهر ، ان تستفته	نفس امرىء عن جرمه لا يفتها

فهو يلقي عليه بالملام لانه ان استفتاه عن سبب تدميره وافنائه واتيانه بالكوارث ، لم يُجب ، ولكنه ملام رقيق ، لا يرقى الى شيء من التعنيف الا في قوله : « وكل عبارة في صمتها » ، أي ان العبرة كل العبرة في هذا الصمت ولكن هذا كله لم يخرج به بعد عن الاستسلام . فأي فارق هائل بين هذا الصمت المعبر عنه في هذه الجملة ، وبين ذلك الصمت الرهيب الذي عبر عنه في « اللزوميات » (ج ١ ص ٤٢٠) :

الدهر يصمت ، وهو ابلغ ناطق	من موجز ندس ومن ثرثار
يمشي على قدميه من ظلمائه	ونهاره ، ما همتا بعثار
ضنت يداه ، وتلك منه سجيةٌ	ان تجريا احداً على الايثار

فأين هذا الزمان الجبار الناطق في صمته نطقاً أبلغ من مقال كل بليغ فطن مكثار ، هذا المارد الذي اتخذ الليل والنار قدميه يسير عليهما قدماً الى الابدية ، غير مكترث لشيء ، دون ان يتوقف ، أين هذا من ذلك الزمان الذي وصفه في « السقط » بتلك العبارات الرقيقة التي تكشف عن الاعجاب الذاهل والتسليم العاجز ، والذي لا يزال يشعر نحوه بالخضوع ، طالباً منه الرحمة متوسلاً اليه ؟ أي عنف في تصويره له كمارد ما همتا قدماه بعثار !؟ ان في هذه العبارة وحدها « ما همّتا بعثار » الى جانب تصويره له بمارد ذي قدمين من ليل ونهار ، ثورة عنيفة هائلة نستشف منها شفتين يعضضهما المعري حنقاً ، وأنفاً عصبية متورمة ، وأنياباً لها صريف كجعجعة الرص . اما الدهر الاول فلا يزال يملأ المعري اعجاباً بصولته ، فلا مدعاة اذن الى الغضب ، ناهيك بالثورة .

وتصوير الزمان على هذا النحو الساذج الاولي لا يتفق معه ان يعتبر الزمان سرمدياً . لذا لا نرى في « السقط » أي اشارة الى القول بقدم الزمان ، فضلاً عن التصريح به . بل نراه على العكس من هذا يؤكد انه فان ليس بقديم (ج ٢ ص ١٦) :

ضل الذي قال : البلاد قديمة	بالطبع كانت والانام كنبتها

فهو لا يزال هنا مؤمناً كل الايمان ، يؤكد ضلال من يقول بقدم العالم ، وبان العالم قد نشأ بالطبع أي الطبيعة ، ذلك هو الطور الاول : كانت فيه فكرة ابي العلاء عن الدهر فكرة عادية ساذجة ، وكان موقفه منه موقف المأخوذ دهشة من سلطانه ، فكان موقف استسلام أسيف .

أما الطور الثاني ، فيمكن ان نجعل ديوان « الدرعيات » يمثله ، وفيه توغل في الاتجاه نحو بيان قوة الدهر الغاشمة ، وهو هنا يرتفع عن الطور الاول من حيث انه يصفه صراحة بأنه مصدر الاعدام كما انه مصدر اليسر ، ومصدر النقص ، كما انه مصدر الابرام ، أي انه اصل الاضداد ، وبالتالي مصدر التغير ، لان التغير يستلزم وجود الاضداد . ثم انه يصفه هنا ايضاً بأنه لا يفنى ، وفي هذا انقلاب في موقفه بالنسبة الى قدم الزمان ، وان كان هنا خجولاً لا يستطيع ان يكشف عن رأيه بصراحة ، غير انه على كل حال قد اظهر هنا تباشير ثورته المقبلة . ثم هو يغفل هذا كله دون ان يناله أذى ؛ فيا ويل الانسان ! ويا لظلم الزمان ! انه يفعل كل شر ، ومع ذلك ينجو فلا يناله مما فعل مكروه . ونراه اخيراً ينعته بانه مصدر التغير ، بل هو التغير المطلق ، فلو قدر له ان يسميه لسماه « بُدَيل » أي المتبدل دائماً من حال الى حال . استمع اليه يعبر عن هذا كله فيقول (سقط الزند : الدرعيات ، ج ٢ ص ٢٦٩) :

والدهر اعدام ويسر ، وابرا	م ونقض ، ونهار وليل
يُفني ولا يَفنى ، ويُبلي ولا	يَبلى ، ويأتي برخاء وويل
لو قال لي مالكه سمه	ما جزت عن : ناجية او بُدَيل

ولكنه لا يزال هنا ايضاً متخذاً موقف التسليم ، لم يحمل منه بعد مشكلة عليه ان يناضل وإياها نضالاً شاقاً عنيفاً سنعرض لك احواله المثيرة الشائقة في حديث مقبل عن الطور الثالث لفكرة الدهر عنده ، وهو الطور الذي تمثله « اللزوميات » .

القاهرة　　　　عبد الرحمن بدوي

لماذا ؟

مهداة الى احمد الصافي النجفي

◆

للدكتور سليم حيدر

إلهيَ ، حلمكَ ، أين المفرّ وَوجهُ السؤال استوى واستقرّ
لماذا ، وكيف ، وأين ، ومِمّا ؟ عدمتُ صوابي بهذا الهذرْ !
نظرتُ اليكَ بعين الخيـال فتاه على قدميك النظر
وسرّحتُ طرفي بهذا الوجود فلم أرَ للدين الا صور
وفكّرت فيما وراء الوجود فآمن قلبي وعقلي كفر
لعلّ الجمال الطليق – وباسمك هذا الجمـال الطليق انتشر
فغرّد في صلوات الطيور وعربد في سكرات الوتر
وصفق في خفقات القلوب وهمهم في غفوات السحر
وجلجل في نزوات الشباب وتمتم في هدآت الكبر
وأظلم في حُجُرات العيون وأنور في افتـات البصر
وسال صفاءً بقلب الميـاه وأشرق نَوْراً بوجه الزهر . .
لعل الجمال الطليق انعكاسٌ خفيٌّ لوجهكَ ، طلق الغُرَر !
ولستُ اشك بانك انت الوحيد ، المهيمن ، رب البشر
تميت الحياة ، وتحيي الموات وتجري المياه ، وتذكي الشرر
ولكنني ما فهمت لمـاذا تأبط آدمُ خيراً وشر
فمات البقاء ، وقام الفنـاء يزيّن الراحلين المقرّ
أسائل نفسي لمـاذا خُلقت وامشي كأني على منحدر
ويجهل عقلي معـالم قلبي ويجهل قلبي مجـالي الفكر
سجين الزمان ، سجين المكان طليق الاماني ، عقيل الذكر
تهدهدني بغية المستحيل الشَرود ، فأبحث عمـا اندثر
دروبٌ وابنيةٌ وشعوبٌ وخفق بنود . . . وأشيا أخر
وأرجع صفر اليدين ، أغني : عفا ، في ضمير الزوال ، الاثر !
وأغمد ظني بمستقبلٍ هو الامل الضاحك المبتكر
وتأتي السنون ، وتطوى الظنون مولولةً في مهـاوي العمر
فلا من وجودي قضيت اللبان ولا من خلودي سأقضي الوطرا !

☆

وأنتَ ، إلهي ، لماذا خَلقتَ   أما كان اولى اتقاء الخطر ؟
سئمتَ على عرشك المطمئن   فراغ الخلود وعُقم القدر
فزحزحت عن صدرك المستريح   – وانت القدير – حمال الضجر
وقلت لهـا : يا شقية كوني   فكانت وكان الصفا والكدر
و كان الزمان و كان المكان   و كان السحاب ، و كان المطر !
خلقتَ الحياة ، ونولُ الفناء   يجهّز أكفان اهل الحفر
ودودٌ بهذا الحفير البغيض   يقول : تعالوا ، انا المنتظِر
وقلتَ جنانٌ لاهل الصلاح   وللفاسقين جحيم سقر
فماذا تريد بهذا الحساب   وماذا يريد بنا المنتظَر
ونحن أتينا لانك شئتَ   ورحنا ، وليس لدينا خبر !
اذا كان آدم ، بين يديك ،   جنا ، فالعقاب لمؤتي الضرر
وفي النار عندك شر العذاب   لآدم ، ذاك الكنود الاشر
فكيف تريد بابنائه   شقاء ، وهم ابرياء غرر
وماذا جنيت – اذا كان جدّي   طغى وتجبر فيما غبر –
لأحرم خلداً وامضي بأمرك   سعياً اليها ، شديد الحذر
وأشري هناها بالف شقاء   بدنياي ، والمغريات كثر

*

هي الارض ، جبلتها لا تُطيق السلام ، فالحرب فيها غمر
تروح شعوبٌ ، وتأتي شعوب   وليس لهذا النظام غِيَر
فلو لم يكن ذهب في الوجود   لما كان في الشانئين مضر
ولا روت الارضَ حمر الدماء   ولا كان سيف بها قد قطر
ولكنه المال كبْتُ السرور   وفيض الشرور وسر البطر !
لو أن لهذا الوجود عيوناً   ترى ما يقاسي ، اكان اعتبر
فبين المهود وبين اللحود   عبور الى حيث تفنى الفقر
فهل في مدارج هذي الدهور   غني بأمواله قد عبر ؟

تقشف من يستسيغ الآباب   فقالوا اقلّ وقالوا مكر
ولو أنهم فعلوا مثله   لعاش الزمان حميد السير

*

تُرى ، يا إلهي ، أهذي الجحيم   التي قد وَعدت بها من فجر
يموت الاخاء ، ويضوى الاباء   على لمعان الغوالي الدرر
وتُصلى ضروساً ، ويهوي الانام   وقوداً . . . لان اميراً أمر
وان وضعت بعدُ اوزارها   فيا موت أنشد نشيد الظفر !

*

وكان من العدم البكر ، يا ربّ ، ما شئتَ : ليلٌ وضوء قمر
ودفءٌ وفيء ، وماء وعشب   وطلّ كعقد اللآلي انتثر
وفوح كأن سحاب الجنان   على الخالدين به ينهمر
متون جبال وراح سهول   وجوزاء لليل فيها خفر
وبحر كعين الاماني فسيح   بحضن التراب ارتمى واسبطر
والزهر في الدوح انشودة الـ   طيوب اذا ما النسيم زفر
وللطين تغريدها المستميت   ليحيا على النغمات الحجر . . .
أما كان ، يا ربّ ، في جنة   كهذي ، يفوح شذاها العطر
ويخفق فيها النسيم العليل   فتلثمه ورقات الشجر
فيشفي ويهدي سواء السبيل   غزالاً أغر لظبي نفر
أما كان يا رب أشهى وأبهى   وأسلم ألا يكون البشر !

*

إلهي ، عفوكَ ، اني هذيت   ومن يا إلهي سواك عذر
خيالي مريض ، وعقلي قعيد   ولكن بحبك قلبي استعر
وقبلي كم من دماغ تمطّى   على الغور كما يقال سبر
فنام على ظلمة المستحيل   تهدهده ذكريات السمر
هو السرّ يخفى على الفيلسوف   ويظهر طوعاً لقلب شعر
وللغيب فيما خلقتَ شؤون   وللناس فيما خلقتَ عبر

الجن والخيال العربي المبدع

بقلم
جبور عبد النور
استاذ الفلسفة العربية
بالكلية العلمانية

الرجل الذي وقف امام الحادث الطبيعي على نوعين : الاول راقب حدوث المعلول مراراً وتكراراً، حتى عرف العلة المباشرة والثاني نسب الحادث الى علة غير منظورة ، بعيدة عن ادراكه الحسي ، تتصف احياناً بالكمال والخلود . وان عقلية هذين الرجلين لفي اختلاف بيّن لا سبيل الى التوفيق بينها . ولعلها – كما يقول جماعة الوضعيين – يمثلان حالتين من احوال التطور العقلي في تاريخ البشرية .

والعربي الذي نزل القرآن في بيئته ما كان مجرداً من الشعور اللاهوتي ، او بكلام آخر لم يكن ليحصر تفكيره وجهده في البيئة الطبيعية المحيطة به . وكذلك لم يتوصل الى التفكر بالمجردات العقلية والمعاني الخالصة من الجسمية وانما من الثابت لمن انعم النظر بنواحي تفكيره ان هذا العربي الحجازي المادي كانت تتنازع نفسه مشاغل لاهوتية جد خطيرة ، وجد عنيفة .

لم يقلص العالم في ذاته ، وفي ما يقع عليه حسه من المبصرات والمذوقات والمشمومات والمسموعات والمحسوسات . ولم يكن عادة ليعيد المعلول الى علته المباشرة ، وانما كان يرقب ، على مرور الاجيال ، وقوع الحادث ، فيرى ان هناك حوادث اخرى قليلة او كثيرة ، ترافقه في حدوثه ، فينسب اليها العلية في حين ان علاقتها به هي علاقة المرافقة والجوار . فهو مثلاً اذا ابصر الافق قد اكفهر وبدت السحب سوداء ايقن انه لا بد من هطول المطر . اما اذا مال لون الغيوم الى الاحمرار او الاغبرار اعتقد ان المطر لن يعقبها ، وانها غيوم بدون ماء . من ذلك استنتج امرين : الاول ان سواد الغيم هو سبب المطر ، والثاني ان الاحمرار سبب انحباسه . في حين ان هاتين الصفتين مرافقتان لعملية تألف الغيوم ، وليستا سبباً لجودها بالماء .

هذا الطور الذي مر فيه الحجازي قبيل الاسلام، يتقدم بقليل طور الاختبار والتجربة التحليلية التي تؤدي غالباً الى اكتشاف السبب المباشر الحقيقي .

على ان هذا العربي لم يكن يقتصر في تفكيره على النسب بين الاجسام وترافقها ، انما كان يعتقد ، على خلاف ما انتهى اليه كثير من الباحثين ، ان هناك عالماً غير منظور من المخلوقات والعوالم ، أحس بوجودها بما كانت تصوره له مخيلته في صحرائه ، ولياليه المقمرة الهادئة ، والاشباح المتمايلة في الافق في مهب الهواء ، والاصوات الخفية التي تطرق اذنيه . فللعين سراب ، وللاذن سراب ، يسمعه كلاماً سوياً ومعنى خفياً فيخيل اليه انه ليس وحده بصاحب الصحراء او القرية او الواحة ، وانما هناك من يشاركه في اقتسام القليل من خيراتها . وهذا الكائن المزاحم قوي ضعيف، شحيح كريم، عيي مبين، شرير شريف، جسماني روحاني، لا وصف يحده ، ولا اسم يعرف به ، تارة يسمى الجني ، واحياناً ، ابليس، وطوراً الغول ، واطواراً النسناس ولكن لفظة « جني » هي اكثرها انطلاقاً وشهرة . عرفت بها هذه المخلوقات التي شاركت العربي الحجازي الحياة . حتى رأيناه لا يكتفي بالعيشة معه ، بل يقتسم معه خيرات الوحي . فيتزل الكتاب للفريقين .

لعل الايمان بالجن في البيئة الحجازية قديم جداً . يرقى الى ابعد من زحف القحطانية نحو الجنوب ، اذا صح ان هناك قحطانية وعدنانية ، فهناك اسطورة تُنقل عن علي بن ابي طالب تقول ان الله خلق الارض ، وخلق فيها امماً من الجن يسبحونه ويقدسونه . وكانوا يطيرون الى السماء ، ويلقون الملائكة ، ويسلمون عليهم ، ويتعلمون منهم الخير ويعلمون بخبر ما يجري في السماء . ثم ان طائفة من الجن تمردوا وعتوا عن امر الله ، وبغوا في الارض بغير الحق ، وعلا بعضهم على بعض ، حتى سفكوا الدماء واظهروا الفساد وجحدوا الربوبية . واقام الآخرون المطيعون على دينهم وعبادتهم وباينوا الذين عتوا عن امر الله[1] .

ومن هذه الفئة الصالحة جماعة الجن الذين كانوا في الحجاز قبيل الرسالة . كانوا في كل مكان مع القوافل في المفاوز ، ومع المتوحد بين الكثبان ، ومع الشاعر السادر الذي يحاول استخراج معنى ماتع في لفظ بارع ، وبين الاطلال الدارسة التي ودعتها الصبيات في العشايا الهادئة ، وداخل النصب المجللة بابراد اليمن او المصبغة بدماء الذبائح ، وفي جوف الكلاب والحمر والنياق والضباب والقنافذ . كل هذه الاجسام الحية وغير الحيه قد تكون مقراً لهذه الطبقة من المخلوقات الجنية التي كانت تقتسم الحياة مع الحجازي .

(١) المسعودي : اخبار الزمان ص١١

لم تقتصر هذه العقيدة على طبقة العامة من المتبدين والمتحضرين، وانما كان الشعراء والكهان من اكثر الغلاة في الدعاوة لها . لان الاولين يزعمون ان ما ينظمونه من الشعر يصدر من منبع خفي لا يدركه جميع الناس ، والاخرين يزعمون ان الذي يتزل عليهم عند التنبؤ بالامور المقبلة وحل ما يعرض عليهم من القضايا الطارئة انما هو خارج عن نطاق الانسان الضعيف ، يصدر عن قائل لا يخفى عليه مافي الضمائر ، وما يكن في السرائر . فيكون لشعر الشاعر، وحكم الكاهن الاثر الفعال في اذهان السامع .

وكان الجن هؤلاء، في جاهليتهم، منصرفين الى القيام بمهمتين : الاولى التخيل للبشر والتحسس بهم ، والقاء الوحي على السنتهم . والثانية الاتصال بالسماء للوقوف على ما يجد من امر ، وما يحدث من اثر . وفاجأتهم الرسالة وهم على هذه الحالة .

حدث ان انطلق الرسول في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا : ما لكم . فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب . فقال قائلهم : ما حال بينكم وبين خبر السماء الا ما حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الامر الذي حدث . فانطلقوا ينظرون الذي حال بينهم وبين خبر السماء . وانطلق الذين توجهوا نحو تهامة الى الرسول بنخلة ، وهو عامد الى سوق عكاظ ، وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر . فلما سمعوا القرآن تسمعوا له . فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين السماء . فهنالك رجعوا الى قومهم فقالوا: انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا . وانزل الله على الرسول : « قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن[1]

وعدد هؤلاء الجن يتراوح حسب الرواة بين سبعة اشخاص واثني عشر الفاً وهو اختلاف على شيء من الاهمية . على ان الاجماع كاد يتم حول الرواية الاولى : ثلاثة منهم من اهل حرّان واربعة من نصيبين . وهم من اليهود ، فأسلموا واسماؤهم : حسا ومسا وشاصر وماصر وابن الازب ، وانين والاخصم . وقد رزق الله كل واحد منهم في اواخر ايامه رجلاً صالحاً ، ورعاً تقياً فكفنه وواراه التراب .

من العسير ان نبين مصير كل واحد منهم على ان هناك اربعة ورد ذكر مصرعهم في كتب الجن .

١ - الجني الاول من الذين بايعوا النبي فقد قتلته عائشة . تصور لها بصورة حية ودخل منزلها ، فأمرت بقتلها . فجاءها هاجس يقول انها من النفر الذين استمعوا الوحي من النبي . فارسلت الى اليمن فابتيع لها اربعون رأساً فاعتقتهم .

وكان جماعة من اصحاب الرسول يمشون . فرفع لهم اعصار . ثم جاء اعصار اعظم منه . ثم انقشع . فاذا حية قتيلة . فعمد رجل منهم الى ردائه فشقه ، وكفن الحية ببعضه ودفنها . فلما جن الليل اذ امرأتان تسألان عن الحية ، وتخبران انها جني من طليعة المؤمنين .

وبينما الخليفة عمر بن عبد العزيز يسير على بغلة ومعه جماعة من اصحابه اذا هو بجان ميت على قارعة الطريق . فنزل عن بغلته ، فامر فعدل به ، ثم حفر له ، فدفنه وواراه ومضى . فاذا بصوت عال يسمعونه ولا يرونه : لتهنك البشارة من الله يا امير المؤمنين، انا وصاحبي هذا الذي دفنته من الجن الذين سمعوا صلاة النبي وآمنوا به .

وحدث شاهد عيان انه كان في سفر مع جماعة من صحبه . فنزلوا على ماء ، وضربوا اخبيتهم ، وذهب يقيل فاذا بحية دخلت الخباء ، وهي تلهث وتضطرب . فعمد الى ماء فنضحه عليها ، فسكنت حتى اذن مؤذن بالرحيل ، فقام الى الحية ينظر ما آل اليه امرها فاذا بهـا قد ماتت فلفها بخرقة بيضاء وحفر لها ودفنها . واذا باصوات خفية تتعالى وتقول . السلام عليكم مرتين . فقيل لهم من انتم ؟ فقالوا : نحن الجن بارك الله فيكم فيما اصطنعتم الينا . ان الحية التي ماتت عندكم هي آخر من بقي ممن بايع للنبي من الجن .

ولعل حظ الثلاثة الباقين لم يكن باقل توفيقاً من حظ رفاقهم هؤلاء . فصادفوا في يومهم الاخير من يعنى بامر

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٩٩ – ٢٠٠

مماتهم ، بعد ان كانوا القدوة الحسنة لمؤمني الجن في حياتهم .

الحجازي الذي عاش قبيل الرسالة كان يتناقل في سهراته ورحلاته الطويلة التي تستغرق احيانا شهراً وبعض شهر ، اساطير الجن واعاجيبهم . فهو يؤمن بوجودهم ، ويسلم ان لهم سلطانا على الناس فيسيئون او يحسنون اليهم . ويرى ان جماعتهم تنزل غالباً في الاغوار فيخيمون هناك وينظمون حياتهم ، وينصرفون الى ما ينصرف اليه البدوي نفسه من امر معاش وغزو وشعر . فكثير من الاعراب يقولون : ربما نزلنا بجمع عديد ، ورأينا خياماً وناساً، ثم فقدناهم من ساعتنا

واذا حل العربي في ترحاله بواد موحش واجنه الليل يقوم فيأخذ لنفسه ولاصحابه اماناً من سيد الجن المسيطرين على تلك البقعة . وبعضهم يذكرون ان راكباً على جمل في قدر الشاة وفد عليهم بسوق عكاظ فنادى : الا من يهبني ثمانين بكرة هجانا وادما ، فلم يجبه احد . فلما رأى ذلك ضرب جمله وطار به بين السماء والارض كالبرق [1] . فعجبوا منه وتناقلوا خبره جيلًا بعد جيل حتى وصل الينا .

وربما احوجهم الماء ، فهم يردون الغدران مستقين متى قل الوافدون . على ان بعضهم كان لا يتحرج من اختطاف الفتيات واعلهن الجميلات — من تلك الاساطير ما روي عن الحسناء التي ارسلها ابوها الى غدير بجانب الخيام . فوافاها عليه جان فاختطفها وذهب بها . فافتقدها ابوها، ونادى في الحي فخرج الفرسان يفتشون في كل شعب ونقب وطريق . فلم يجدوا لها اثراً . فلما كان زمن عمر ابن الخطاب اذ هي عادت وقد عفا شعرها واظفارها فقام اليها ابوها يلثمها ويقول : اي بنية ، اين كنت ? واين نبت بك الارض ? قالت : اختطفني الجان ، فذهب بي . فلم ازل فيهم ، والله ما نال مني محرماً ، حتى اذا جاء الاسلام غزوا قوماً مشركين منهم ، فجعلوا على انفسهم ان يردوني على اهلي ان هم ظفروا . فكتب الله لهم النصر على الكافرين ، فانا الآن بين يديك . والحسناء هذه ، رغم كرور السنين ، وجدت من تتزوجه من فتيان

(١) المسعودي : اخبار الزمان ص ١٥

قبيلتها بعد تلك المغامرة في بلاد الجان [1] .

وكما ان لفتيان الجان رغبة بصبيات الانس، فقد كان لفتياتهم هوى بفتياننا عنيف . كن يتصورن في صور النساء الجميلات ويتزوجن برجال الانس ، ومنهن من كانت تظفر بالرجل الخالي في الصحراء او الخراب ، فتأخذه بيده ، فترقصه حتى يتحير ويسقط فتمص دمه [2]

•

ولما جاء الاسلام وانتقل بعض مشركي الجن ويهودهم ومسيحيهم الى التسليم بالرسالة، اصبح لهم شأن خطير . واخذ جماعة المحدثين ينقلون عنهم الاخبار محاولين في كل ذلك ان يؤولوا ما ورد من آيات قرآنية متعلقة بهذه الطبقة من المؤمنين .

والامر الذي لا شك فيه هو ان الكتاب يؤكد وجودهم ، كما ان الديانتين الموحدتين الاخريين توافقان الاسلام في هذا الاثبات والتأكيد . فهناك سورة تامة خصت بهم وعرفت باسمهم . نستشف منها ان جماعة الجن كانوا قبل الاسلام على الشرك ، وان « الله » الذي انتقلوا الى عبادته والتسليم له ، وتخصيصه بالاجلال والتوحيد هو جد ربهم القديم الذي كانوا به يشركون ، وان لا صاحبة له ولا ولد . وان العرب الحجازيين قبل الرسالة كانوا يعوذون برجال من الجن ويتخذون منهم ارباباً ضلالا . الجن يسترقون اخبار السماء ويلقونها على بعض الانس ، فيكون من ذلك التكهن بما يحمله الغد ، او معرفة ما خفي من الاسرار .

ازاء هذه الصورة الجلية ، حيث تظهر لنا بعض صفات هذه الطبقة من المؤمنين — كما كان يتخيلها الحجازي والنجدي آنئذ — آيات اخرى منثورة في السور الباقية ، كسور سبأ والاسراء والانعام، والكهف والرحمن والحجر . نستنتج منها اشياء جديدة تتعلق بامرهم .

على ان المحدثين لم يكتفوا بهذا القدر الضئيل ، بل رأوا ان يسرفوا بعد ذلك الاقتصاد ، وان يتركوا

(١) بدر الدين الحنفي : آكام المرجان في غرائب الاخبار واحكام الجان ص ٨٤ — ٨٥

(٢) المسعودي اخبار الزمان ص ١٣

لخيالهم العنان . فانتقل التصور الخالق من الوزن والقافية الى لون لا يقيده وتد ولا يحجزه حرف . رأوا ان الله خلق آدم الجن من نار واطلق عليه اسم سوميا وقال له : تمن . قال : اتمنى ان نرى ولا نرى ، وان نغيب في الثرى ، وان يصير كهلنا شابا . فأعطي ذلك . فهم يرون ولا يرون ، واذا ماتوا غيبوا في الثرى ، ولا يموت كهلهم حتى يعود شاباً .

ولم يتفقوا في امرهم ، فتعددت الاسماء التي تطلق عليهم لتعدد اجناسهم . يتصورون في صور حيات وعقارب وابل وبقر وغنم وخيل وبغال وطير ، وفي صور بني آدم ، كما روي انه تصور احدهم في صورة شيخ نجدي لما اجتمع المكيون بدار الندوة للتشاور في امر الرسول . وهناك صنف صورته على نصف صورة الانسان واسمه شق ، يعرض للمسافر اذا كان وحده ، وربما اهلكه .

وانتقل الحديث عنهم من حلقات المحدثين الى حلقات المتفلسفين كالقدرية والمعتزلة . فقالت الاخيرة ان الجن اجسام رقاق ولرقتها لا نراها . ويجوز ان يكشف الله اجسامها في زمن الانبياء دون غيره من الازمنة ، كما حدث ايام الرسول ، اذ اجتمع بهم وصلى فيهم ، وكما حدث ايام سليمان بن داود حين كانوا يعملون له الاعمال الشاقة من محاريب وتماثيل وجفان وقدور . وورد ذكر لهذا في القرآن حيث يقول : ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وارسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير [1] وفي دالية النابغة الذبياني حيث يقول :

... الا سليمان اذقال الاله له	قم في البرية فاحددها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم	يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وازدادت المغالاة عند رجال الفقه حتى انهم طرحوا عند اجازة تلامذتهم اسئلة تتعلق بقضايا الجان الشرعية كشروط الزواج والطلاق بين الجن والانس .

واذا كان الاتصال نادراً بين الجنسين قبيل الاسلام فقد تعدد بعده . واخذ جماعة الرواة يخترعون القصص الغريب عن حوادثهم وعن العشق بينهم . فان ابن النديم ذكر في فهرسته عدداً كبيراً من هذه الروايات ، اوردها تحت عنوان : اسماء عشاق الانس للجن وعشاق الجن للانس . وذكر من الكتب المؤلفة بهذا الموضوع : كتاب دعد والرباب ، رفاعة العبسي وسكر ، كتاب سعسع

(١) سورة سبأ — آية ١٢

وقمع ، عمر بن سفيان السلمي والجنية [1] وغيرها عديد .

●

ثم دار الزمان دورة ، تبعتها دورات . وتعددت مشارب العالم العربي المتمدن في تلك الحقبة من التاريخ ، وتلونت الاهواء والاذواق وظهرت لهذا الخيال اجنحة رقيقة هفافة صقلتها المدنية والدعة ، وانطلاق الذهن على العوالم الحسية والمعقولة وظهرت عند العامة في تلك المدنية الراقية ميول نحو المستحيل المعجب ، ذلك المستحيل الذي الهب القوة المتخيلة بابن بغداد والقاهرة ودمشق ، فصور له مخلوقات لها قوة الجبابرة . تقوم بالمعجزات والخوارق ، فتنقل على بساط الريح العاشق الى حبيبته في رفة جفن ، وتبسط امام ناظريه في المرآة السحرية العوالم الظاهرة والخفية ، وتطوي المكان لتريه ما يشاء رؤيته وهو مقيم الى جانب نافذته ، او تسلحه بمختلف الاختراعات كالقبع الاخفى والعصا العجيبة ، وتسخر له المردة والجن يقومون بخدمته ، ويكونون طوع اشارته .

كل هذا الخيال الخالق الذي كان للبشرية بمثابة نبوءة لما نرى في العصر الحاضر من المعجزات العلمية كالطيارات وما يؤمل ايجاده من الصواريخ ، والراديو والتلفزيون ، وما يرجى في المستقبل من نقل المشمومات بواسطة التموجات الاثيرية ، بعد ان توصل العلم الى نقل التموجات الصوتية والصورية .

كل هذه الاختراعات المحققة والمنتظرة ، بالفعل وبالقوة ، تخيلتها تلك البيئة التي استقت منبع خيالها المبدع من اساطير الجن .

جبور عبد النور

(١) ابن النديم : الفهرست ص ٤٢٨

مريد

*

لكَ روحي ايها الخمّار ادلق لي كاسا
علّني في حاضري بعض شؤوني اتناسى

إسقني ، واسق معي ثوبي ، وكفي والترابا
انا من بدل بالخمر الندامى والصحابا

انا وحدي عالمٌ مني سماري وعودي
وحبيباتي واحلامي على الدهر جنودي

والدخينات على ثغري وفي افقي ضبابُ
رسمت لي عالماً لمّا تعث فيه الذئابُ

انا سكران وهذا الليل سكير قديم
والسما والارض والارياح نشوى والغيوم

آه ، لا تصح ، فدتك الروح ، لا تصح ، فتأسى
دع لي الحلم — دع الوهم — وخذ بدراً وشمسا

اكره النور، فغطّ الفجر، واحجب كل كوكب
واترك الليل نجيّ الروح يسقيني فأشرب

واغرقي يا ارض في طاس من الراح عتيق
انت لي يا ارض ،
— لا
انت غبار في طريقي

صبدا علي محمد شلق

عمر ابن ابي ربيعـــة

بقلم مارون عبود

مدير الجامعة الوطنية بعاليه

شعر عمر وشاعريته



شبع شعراؤنا تقديساً فلنشبعهم نقدا .

اذا صنفنـا الشعراء كالنبـات — على مذهب بريتيير — وجدنا ابا جوان وابا حزرة من صنف واحد . كلا الشعرين من النوع الخفيف ، وبينهما فنيـاً اقرب النسب ، والفرق بين الشاعرين في الاستيحـاء فقط . عمر يستوحي الجمال والحب ويقول فيه احسن ما عنده ، وجرير يستوحي البغض والقبح والمعائب فيأتي بالبدع . ان عمر حبيب قلب الشباب وملهمهم ، غنى الجمال غناء حلوا عذبا اذ استشعر الحسن . قد كان في الامكان ابدع مما كان ولكن عمر لم يحس الا الظواهر فكان تأثيره عابراً وليس فيه عمق . اتكأ على القدمـاء في معظم صوره وشن الغارة على اكثرهم فـأخذ صوراً وتعـابير من امريء القيس والاعشى والاخطل وعنترة فادخلها في شعره حيث دعت الحـاجة اليها فكان من نوع النسخ .

نخرج مع عمر من قيود القدماء قليلا فهو لا يحطمها كل التحطيم ولا يغل نفسه بها غلا . هو صوت جديد نسمعه فنصغي اليه مرغمين لانه لا يحدثنـا الا عن الحب — حديث الابد . لا تشم في شعره رائحة القطران والقار فناقته لا تحضر مجالسنا ، يتركها في العراء ، لطارق ليل او لمن جاء معور . كان عمر اقرأ شعراء زمانه للقرآن الكريم وادراهم بالحديث الشريف فتاثر بذلك . لا نعني اللهجة الخاصة فهذه مكتسبة من المحيط ، ولا الاسلوب فهو حجازي مكي قرشي ، ولكننا نعني ان في شعره عبارات بعينهـا اخذت من الكتاب العزيز . فابو جوان عارف لدينه يستثمره — كمـا قلنا — حين يضطر ، وقد يتفقه (لمن) اذا اقتضى الصيد فقها . ويقول : آمين يا ذا العرش .... فلا ينقصه الا كيرياليسون .

ولا غرو ان كان فصيحاً لسنـاً فهو احد ابناء العصر الذي وصفه الجاحظ بقوله : « كان اغلب الامور عليهم ، واحسنها عندهم ، واجلهـا في صدورهم حسن البيان ، ونظم ضروب الكلام مع علمهم له وانفرادهم به » . ان ابا جوان رابع ثلاثة شعراء افسدهم اليتم : طرفة والاخطل وابي نواس ، فسار كل منهم في الطريق التي وجهه اليها طبعه ومحيطه . كان الغزل محبوباً في الحجاز من طبيعة اهله فانفرد به عمر واختص ، ومن احرى بذلك من عمر .

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء ايّ مفسدة

كل هذا طوع بيد عمر فصار الحب والشعر مهنته وعمله . تفرد الحجازيون في عهد بني امية باللهو واورثوه العباسيين فاستحال مع اولئك مجونا وعبثا وتهتكا . كانت له مدرسة بشار فـانمى تلك المدرسة الاباحية التي اخرجت ابا نواس وغيره من النبهاء ، فكلهم يمتون بنسب فني الى جدهم الابعد امرىء القيس .

ليس لعمر حساسية بشار الفنية ولا نفس ابي نواس المرحة ولا موسيقى جرير فهو وسط الخيال وسط الحساسية ، متفرد في سهولة الشعر لا يحسن الا بث شكواه وتحرقه احياناً . فكل ديوانه تكرار ممل للحوادث والتعابير ، ولولا القليل كاد ان يكون موضوعه واحداً . لم يصف تلك المجالس ولا ما كان في الحجاز على عهده ، ولم يذكر العقيق الا كما ذكره جرير . فهو في الشعراء من اصحاب (الفكرة الثابتة) ان جاز لي هذا التعبير . لا يعنيه الا جسد المرأة . افتخر مرة ولم يهج قط ، رثى قتلى صفين بابيـات بليدة ، ورثى امرأة جميلة قتلها مصعب ، بثلاثة بيوت وهي لو كانت حية لتبعها الى جحرها . فان كان لسجع الحمام شبيه فهو شعر عمر . وليس عمر مفكراً فيعنيه ما وراء القبر وان ذكر ذلك مرة فليقول :

وليت سليمى في الممات ضجيعتي   هنالك ام في جنة ام جهنم

وليس متفنناً فيبالي بالصور بل يهمه ان تفهم عنه من يوجه اليها رسالة شعرية ، وان يعجب بذلك غيرها فتتمنى مثله · وان طلبت احداهن شعرا قرزم لها · كان عمر ، (فبركة) شعر مثل معامل اميركا في اخراج المنتوج الحربي · واكثر هذا الشعر يصدره المعمل كيفما اتفق له : قصص ووصف حيل ، ووصف سهرات حتى الصبح ، والصبح دائما مفتوق اشقر · كان صبح الجزيرة لا يتغير كصبح لبنان · مواعيد فملتقى كلهـا على نمط واحد · ناشد ينشد او عمر يتلصص ليهجم ، رسائل ومعاتبات ، والعتاب صـابون القلوب · لا يحسن دعابة ولا هزلاً ، ولا يذكر بعد الاجتماع الا ما ذاق وشم · يستغفر الله على الشبع ويوصي بالكظة بخـلاف ابي عبد الرحمن · كلبي الفلسفة يحس ما يراه : والشوق يحدثه للعاشق النظر كما يقول ، لا يفكر الا بعينيه ولسانه · حساسية تقليدية اذا حضرت الحبيبة قال لها بل قادني الشوق والهوى · لا يتعدى في شعره العام منطقة الاقليم المعتدل · لم يبدع في الغزل بل في وصف الواقع · بذ الشعراء اجمعين في بضع قصـائد قصصية ومن هذه الروائع انتـه الشهرة التي يستحقها ·

يكرر عمر ليقرر ويثبت ، فكـأنه درس علم الايحـاء على فرويد ، فهو يقول رب لا صبر لي على هجر هند · ، رب ، رب ، رب ، كأنه من رجال حلقات الذكر · رأيت عمر يتضاءل امام هذه الهند بينا هو يرى نفسه عند غيرها فوق الجميع كما يقول :

ما وافق النفس من شيء تسر به   واعجب العين الا فوقه عمر

كان عمر من المبتهرين ومثله كثير بيننا ، ففي كل عصر اناس كثيرون يقولون كما قال وقد يكونون استقبلوا بالنعال · يكثر عمر من الجمل الدعائية له بلسانهن فنخالهن ذائبات · قد الهت عمر المرأة عن فنه وهو لو فكر اكثر كما كان يفعل بشار فجاء بما هو اعجب ولكنه قليل الصبر فاذا ادى الفكرة نظماً كان مـا قاله شعرا · لا يتسع المجال فادلك على الكثير ، ولكن واحدة تريك تلك الخصلة فيه :

يا ربة البغلة الشهباء هل (لكم)   ان ترحمي عمرا لا ترهقي حرجا

فكيف رأيت لكم في هذا الموضع ؟ ان اخواتها كثيرات في ديوانه · فمـا اكثر ما انس لا انسى ، وبينا وبينما ، وملأشياء واضرابها مثل ملحب ، وملكاشحين وملسماحة وملغيم · ومـا اكثر التليين الكريه : اوتد ابان حقبة مثل دابي ، ومثل : عند قراتك القرانا ، او مثل : اقول لواش سالني وهو شامت ·

ويدهشني قول ابي عمرو ابن العلاء ان عمر حجة في اللغة العربية وما تعلق عليه الا بحرف واحد وهو قوله :

ثم قالوا تحبها قلت بهرا   عدد الرمل والحصى والتراب

وكان ينبغي ان يقول : اتحبها لانه استفهـام · وله وجه ان كان اراد الخبر ولم يرد الاستفهام · قلت واي وجه يجده لنـا ابو عمرو في قوله : فهلا تسالي افناء سعد ، وكقوله : ما انس لا انسى غداة لقيتها ، وكقوله : من ذا يلومني ان بكيت صبابة · وقوله : من طيب نشر التي نامتك اذا طرقت ، وقوله : اذا انا لم القـاكم سوف ادمر ، وقوله : وفيم بلا ذنب اتيتيـه اهجر · وقوله : رأين الغواني الشيب لاح بعارضي · وقوله :

ما احسن الود والصفاء وما اقبح   منها الهجران والعذر

بضم العذر والهجران ، والقافية مبنية على النصب · وكقوله : آه بل ليتني بجدك خـال · وقوله : لكلفتني قابي اتابعك انني ، وقوله :

رجعنا ولم ينشر علينا حديثنا   عدو ولم تنطق به شفتان

بضم المثنى ، لان قصيدته مضمومة ، وكقوله : فصليه فلست فيه تلامي ·

والى جانب هذا الاهمال مصنوعات فنية رائعة جاء بها فدلت على ان هناك شاعرية لم يتعهدها صاحبها ، ولا عجب فالهوى يحتل ساحة الشعور ويطرد منها كل شيء ويبقى وحده · ومع هذا تجد لعمر تعابير فنية جميلة جداً ادركهـا المتقدمون · وفي هذا الشعر المدني تلمح شيئاً من البداوة كقوله :

فلما توافقنا عرفت الذي بها   كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

لا نطالب الحجاج بقوله لاهل الشام : انتم العدة والحذاء ، ولكننا ننعي على عمر قوله : حذوك النعل بالنعل · وهو من عرفنا · ولا يغفل عمر عن بعض الخرافات ايضاً كخدر الرجل واختـلاج العين ونحن ما زلنا في هذا العصر نجر خلفنا امثال هذه ونقطر الى القافلة ابعرة جديدة ·

لا يلين شعر عمر ويواتيه الكلام الا عندما يحس حقاً كقوله ، وما كان اقدره على الاسترضاء :

اليس كثيراً ان نكون ببلدة   كلانا بها ثاو ولا تتكلم

بمثل هذا وهذين البيتين فتن عمر العقول :

اومت بعينيهـا من الهودج   لولاك في ذا العـام لم احجج
انت الى مكـة اخـرجتني   ولو تركت الحج لم اخـرج

البيتان جميلان ويصيران اجمل منها متى ارسلهـما ابن سريج والغريض في البطحاء · فقد كانا من شعر عمر كما كان عبد الوهاب من

شعر شوقي. اما نحن الان فبعيدون عن الطلسم الغريضي والسريجي نرى الشعر كما هو وكما يوحي الينا . ان عمر لم يتفوق فنياً الا في قصصه ، وفي اربع قصائد لا غير . وهؤلاء اصميهن الخالدات ، ولاجلها قال الفرزدق : هذا الذي اراده الشعراء فاخطأوه وبكوا على الاطلال.

وسندرس ثلاثا منهن ونختم كلامنا عن ابي جوان الذي شغل رجال عصره حتى العلماء . انه ليستحق ، جل من لا عيب فيه وعلا .

قصص عمر الخالدات الثلاث

ان اسلوب عمر بسيط وحلاوته في بساطته تلك ، فالناثر العربي يكني عن الهيفاء بقوله : غرثي الوشاح فيقول عمر شعراً :

انها كالمهاة مشبعة الخلخال   صفر الحشا تجيع الوشاحا

وقد دنا عمر من لغة دهره في قصصه كل الدنو فأجاد الحوار اجادة قصر عنها شعراؤنا جميعاً، فلم يدن منه الا ابو نواس في وصف مجالس الخمرة والندامى .

قصص ابي جوان كثيرة بل في اكثر شعره قصص . في الطواف قصص وفي الحج قصص وفي المضارب والخيام قصص ، وفي الغرف ايضاً . الرجل اباحي تياه معجب بنفسه ولا سر عنده . تارة يبوح به ابتياراً وطوراً ابتهارا .

اذا درسنا كل قصيدة فيها حكاية حال ابتذل كلامنا كما ابتذل شعر عمر لهذا السبب فخير قصائده القصصية ثلاث : امن آل نعم ، وهيج القلب ، وليت هندا . وتدنو منها قصيدتان اخريان هما على الراء ايضاً ولكنهما ليستا من الشعر في السطح كما عبر الجاحظ عن مقام معاوية من قريش .

ليس لشخوص خالدات عمر علامة فارقة فبطلاته في نظر الفنان نساء ليس غير . فنعم وهند والثريا وزينب وكلثم وفلانة وفلانة كلهن مثال واحد فكأنهن عمل فبركة لا صنع يد . لست تميز احداهن من الاخرى فكلهن بياض واحمرار وشحم ولحم وحسن وجمال ... اما كيف اتصورهن فهكذا ، لو جمعنا في مجلس استطيع ان اضع الاسم الذي اشاء على كل واحدة منهن ولا حرج علي . قد قرأت ديوان عمر الجامع بيتاً بيتاً . اقول الجامع لانني وجدت اصمعي فيه حيث يقول :

سحرتني الزرقاء من مارون   انما السحر عند زرق العيون

فهل من يدريني ما هذه او هذا المارون وله الاجر . قرأته كله فما وجدت علامة فارقة الا مرة واحدة حيث قال :

ربعة او فويق ذاك قليلا   ونؤوم الضحى وحق كسول

فهذه الشخوص مجهولة كما ترى ، ناهيك ان القصص كلها على نمط واحد ، اذكر الذيب وهيء القضيب .

بينا يذكرنني ابصرنني   دون قيد الميل يعدو بي الاغر
بينا كذلك اذ عجاجة موكب   رفعوا ذيل العير في الصحراء
قالت لجارتها انظري ،ها ،من الى   وتأملي من راكب الوجناء
قالت ابو الخطاب اعرف زيه   ولباسه لا شك غير خفاء

ويغلب التثليث على بطلاته فبطلات أمن آل نعم وهيج القلب ثلاث وهكذا دواليك . فهل قال هذه القصائد في موضوع واحد ؟ لم يصف عمر في شعره الا اللون الازلي فهذه المهازل بل المآسي التي يمثلها تصلح لكل مكان وكل زمان ، فشعره المقول في هند ونعم وغيرهما يصح قوله في كل انثى فعبثا نفتش عن اللون المحلي . فليلة ذي دوران اشبه بمسرح متنقل ينصب حيث تشاء وتمثل عليه كل رواية . لا زينة مختصة بكل مشهد فكأنه ذلك المسرح الذي حطمه دون كيشوت . بلى عمل عمر اطارا واحدا لقصة واحدة وهي :

هيج القلب مغان وصير   دارسات قد علاهن الشجر

في هذا البيت اصاب عمر عصفورين بحجر واحد . بكى على الطلول كالقدماء وسائل المنزل هل فيه خبر ولكن سؤال يعقبه الفرج لا بأس الجاهلية ، ناهيك ان اطلال عمر ليس فيها آرام وبعر واثافي . قد استحالت (فيللا) كما نعبر اليوم . ثم يتجاوز عمر هذا النطاق الضيق فيوضح المكان والزمان بعض الشيء . فيقول :

اذ تمشين بجو مونق   نير النبت تتشاه الزهر
بدمـاث سهلة زينهـا   يوم غيم لم يخالطه قتر

ثم يفلت الخيط الفني اذ ينتقل الى بطلات قصته فلا تعرف الا انهن من الجنس اللطيف الناعم المدلل يتمشين في ذلك الجو الذي هيأه لهن حرصا على وجوههن من الحر وعلى اقدامهن من الكلالة . وما اكتفى عمر بالوصف الخارجي الذي اعده لتحريك النفس فقال يصف بعض ما انطوت عليه نفوسهن :

قد خلون اذ تمنين بنا   اذ خلون اليوم نبدي ما نسر

فعـرفن الشوق في مقلتهـا | وحبـاب الشوق يبديـه النظر
قلن يسترضينهـا منيتنـا | لو اتانا اليـوم في سر عمـر

تلك هي الخطة الشعرية التي ابتدعها ابو جوان وسبق اليهـا فلم يعالجها احد قبله ولا بعده . ثم ينتقل الى شيء يؤيده علم النفس الحديث ويدرسه ، فيقول :

بينا يذكرنني ابصرنني | دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبرى اتعرفن الفتى | قـالت الوسطى نعم هذا عمـر
قالت الصغرى وقد تيمتهـا | قـد عرفنـاه وهل يخفي القمر

لا شك انك قد لاحظت مثلي من اختص عمر بحبه ، ولا بد من وهل يخفي القمر فعمر تارة هو المشهر وحيناً ميسور امره اعسر ، كما تقرأ في امن آل نعم . هو يعلم انه جرس على بغل . . .

وهناك صغرى ثانية هي احدى الخالدات لا تقل فنا عن هذه ومطلعها طائر الصيت :

ليت هندا انجزتنـا مـا تعد | وشفت انفسنـا ممـا تجد
واستبـدت مرة واحـدة | انمـا العـاجز من لا يستبد

يقول البعض ان هذين البيتين قتلا البرامكة واقول انهما قتلا محصنات كثيرات . وعمر يستأهل على قصائده هذه جلد القاذف الحرة . ولكن مالنا ولهذا فما يعنينا الا فن عمر . في هذه القصيدة يدخل عمر قدس اقداس المرأة فيسمعنا حديثها مع ضراتها اذ تقول لهن :

أكـما ينعتني تبصرنني | عمر كن الله ام لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلن لها | حسن في كل عين من تود

اما هن :

حسد حملنه من اجلها | وقديماً كان في الناس الحسد

ان كل حرف من هـذا البيت يقطر حسداً أمرّ من الحنظل الذي نقفه امرؤ القيس . فهذا التضاحك وهذا القول المر المبطن . حسن في كل عين من تود يصوره لنا فاضلاً عن الكمال . بيد ان صاحبنا يسف حين يصف اشنب هند وعينيها وجيدها وبرودتهـا وسخونتها وهلم جرا ، ثم لا يلبث الفن ان يستيقظ فيسألها من انت فتجيب :

نحن اهل الخيف من آل منى | ما لمقتول قتلناه قود
قلت اهلا انتم بغيتنا | فتسمين ، فقالت انا هند
انما اهلك جيران لنا | انما نحن وهم شيء احد

أرأيت هذا الحديث الطلق وكيف تلقى الشباك بخفة دونها خفة ادهى المشعوذين ولكن سلته عادت فارغة كما انبأنا في ختام القصيدة — وهو اروع ختام عمله — انه لم يحسن ختاماً قط فقد دلنا على ان هذا الكعك ليس من ذاك العجين ، فهذه الادمية خبيثه بظرف وكياسة وهزء ، ولم تقع في فخه واليك البيت :

كلما قلت متى ميعادنا | ضحكت هند وقالت بعد غد

الا تذكرتهكمنا حين نقول (بعد بكره) . انها هي .

قد رأيت ان شعر عمر مادي خفيف واشد قصائده اسراً هي أمن آل نعم ، وهي التي أحلته اسمى مقـام في الشعر العربي حتى حفظها ابن عباس التقي الزميت . فماذا احدثك عنها وسياق قصص عمر واحد وشخوصه هن هن . اراد عمر في هذه القصيدة ان يقول كل شيء فاضطرب حبل الفن . وصف حبه لنعم وما يعترضه من عقبات ، وذكر الجهاد الذي غير لونه فامسى قليلاً على ظهر المطية ظله حتى تخلص الى القصة التي ابتدأت في موضع اسمه ذو دوران . لا نعرف الا انه ذو دوران وان عمر يتلصص هناك يراقب الناس ويفكر اين خبأ نعم . فهو نهب مقسم يفكر بالخروج بعدالدخول ، وماذا يعمل بناقته ، واخيراً سقط القمر فانساب كالثعبان وابتدأت المعركة :

فحييت اذ فاجأتهـا فتولهت | وكادت بمخفوض التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني | وانت امرؤ ميسور امرك أعسر

أرأيت ما ابرع هذا الوصف وما اسرعه . فابو جوان لا يقصر — في الحوار فقط — عن لافونتين . واحب ان تقدر معي هـذا الوصف الموافق اذ جعل نعم تسأل بدهاء ولباقة عجيبين :

فوالله ما أدري أتعجيل حاجة | سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

فاجابها اللعين وكان أدهى منها :

فقلت لها بل قادني الشوق والهوى | اليك وما عين من الناس تنظر

فاطمأنت وارتاح بالها فجارت بالدعاء الذي يبذره عمر متى تحدث عن مقـامه عندهن . ثم عقب ذلك الدعاء سلام واطمئنان حتى مطلع الفجر :

فلما رأت من قد تنبه منهم | وايقاظهم قالت أشر كيف تأمر

وكانت حيرة تخللتهـا بطولة دونكيشوتية واخيراً انجلت الغمرة وكان مؤتمر ثلاثي أسفر عن استحالة عمر امرأة تمشي بين ثلاث ، بعد ان شاء اخونا ان يكون مكرهاً لا بطلاً :

ولما اجزنا ساحة الحي قلن لي | أما تستحي أو ترعوي او تفكر

وفي الختام كان هذا الدرس الخبيث :

اذا جئت فامنح طرف عينك غيرنا | لكي يحسبوا ان الهوى حيث تنظر

اما ما يجيء بعد هذا البيت فثرثرة .

غفر لعمر كل زلة فنية من اجل خالداته الثلاث ، فهو لا يزال في الذروة حتى الساعة .

عاليه | مارون عبود

من الشخصيات النادرة في التاريخ

الحاجب الذي اصبح وزيراً

بقلم الدكتور
محمد جميل نحوف

☆

توفي الحكم الخليفة الاندلسي ولكن احداً لم ينعه الى رعيته وظل امره سراً مكتوماً بين عدد من افراد حاشيته ريثما تتم المؤامرة وتتهيأ القوة الكافية لاغتصاب الملك من ابنه الصغير وكانت النية متجهة الى تقليص ظل المملكة الوالدة بتنصيب اكبر اخ للخليفة من غير امه الذي كان يظهر استعداده للعمل بمشيئتهم وقد وكل تنفيذ هذه المؤامرة لاثنين من الخصيان هما فائق وجدار فقررا اغتيال الوزير الاول الذي كان عقبة كأداء في طريقها ولكنهما ما لبثا ان تحولا عن فكرتهما هذه وعزما على التقرب منه فإكتشف هذا غايتهما واطلع زملاءه عليها واتفق معهم على قطع دابر الدسيسة بقتل الامير مغير الذي كان يعمل من وراء الستار وعهد للمنصور بن ابي عامر وكان اصغر الوزراء سناً بتدبير الخطة . فتردد اول الامر الا انه ، لما رأى فائق وجدار يتماديان في طغيانهما وتحريض الناس على الثورة بحجة انه لا يجوز لامير صغير السن كهشام الذي كان وقتئذ فتى صغيراًان يكون على رأس دولة، هب الى تأديبهما ففرا من وجهه .

كان ابن ابي عامر هذا عشيقاً للسلطانة وهو الذي ساعدها على اقناع الخليفة الراحل بتسمية ابنها وريثاً للعرش وكان هذا الرجل من اقدر معاصريه وابرزهم وقد عرفه التاريخ « بالمنصور » ولا شك انه استحق ذلك اللقب عن جدارة اذ انه كان اقدر ساسة اوروبا في القرن العاشر بعد عبد الرحمن الثالث فهو الذي رفع اسبانيا العربية الى اعلى الدرجات ولكنه قادها في الوقت نفسه الى شفا الهاوية فتأخرت بعد وفاته بعشرين سنة . كانت سيرته اقرب للاساطير منها للحقيقة وهي اوسع خيالا من الروايات : فهو ابن مزارع تخرج في مدارس قرطبة وابتدأ يعمل لكسب قوته الضروري بكتابة الاستدعاءات على باب الخليفة وكان يصرح لرفاقه ايام التلمذة انه لا بد ان يصبح اعظم رجل في اسبانيا وما لبث ان عين وكيلا لادارة املاك ولي العهد فأعجبت السلطانة بقدرته وحصافته واتخذته في الظاهر وكيلا لقصرها اما في السر فقد كان خليلا لها

وأقنعت الخليفة ان يعينه رئيساً لدائرة ضرب النقود المماثلة لوزارة المالية في هذه الايام وهكذا وصل وهو في السابعة والعشرين من عمره الى كل مطامعه اذ ان الميزانيات الدقيقة لم تكن تنشر على الناس في تلك الايام .

وقد زاد حبه للسلطانة فكان يقدم لها افخر الهدايا ويكفي ان نصف احداها ليأخذ القارىء فكرة عامة عن مبلغ تفوق الصاغة في قرطبة وهي مثال قصر من الفضة الخالصة يقوم في داخله تماثيل صغيرة للخصيان والعبيد والحرس الملكي. كان متساهلا مع كل من تعاون معه او وقف بوجهه كريماً مضيافاً هادىء الطبع جليل القدر فعينه الحكم قيماً على قصره ثم حاكماً على مقاطعة « موراتانيا » اي ساحل مراكش الاسبانية فقطع البحر اليها وتمرن فيها على الاعمال العسكرية والادارية وصادق كبير قواد الجيش وملك قلوب الجنود .

هكذا كان مركزه عند وفاة الحكم وقد مهد ملوك الافرنج السبيل للمرحلة الثانية في تقدمه السريع اذ اعتبروا وجود صبي على العرش فرصة سانحة لغزو الولايات العربية المتاخمة . فكان من واجبات الوزير الاول ان يدير الحركات العسكرية على الاعداء وسرعان ما ظهر ان العلم الواسع وحده لا يكفي لقيادة الجيوش فأمرت السلطانة ابن ابي عامر ان يقوم بهذه المهمة فقام بها خير قيام وصد هجمات الاعداء. وبذلك زاد تعلق الشعب به لان العدو كان قد توغل داخل البلاد وشاهدت قرطبة اعلامه تخفق بجوارها ولكن كبير الوزراء وزملاءه خافوا مغبة نجاح ابن ابي عامر الذي نقل القائد المحنك غالباً من افريقيا الى العاصمة لا سيما وان غالباً كان يضمر الشر للوزير الاول ايضاً .

ثم انه عين بعد ذلك حاكماً على العاصمة بدلا من ابن الوزير الاول الذي كان مائعاً كسولاً ومتراخياً ترك واجباته وانعكف على جمع المال بالتغاضي عن اعمال الجناة وتركهم وشأنهم يعيشون في البلاد فساداً ولا ينالون عقاباً جزاء ما يقترفون فطهر ابن ابي عامر

عاصمة البلاد من اولئك الفاسقين وبذلك ارتفعت مكانته وطبقت شهرته الافاق على ان الوزير الاول تدارك الامر بتزويج ابنته « اسماء » الجميلة الراقية لاحد ابناء غالب قائد الجيش الاعلى واظهر غالب ميلا الى ذلك ولكن ابن ابي عـامر صمم بالدسيسة واخذ « اسمـاء » لنفسه وطلب محاكمة الوزير الاول بتهمة الاثراء من الاموال العامة فأدين الوزير وصودرت امواله واملاك اقربائه وتفرق مريدوه وانصاره .

لقد استطاع ابن ابي عامر ان يرتقي الى الاوج بسرعة عظيمة فكثر اعداؤه وحساده واخذوا يحيكون له الدسائس لاغتيـاله واغتيال الخليفة ايضـاً وكان الائمة واتباعهم المتعصبون يديرون تلك الحركة فصاروا يرمونه بالكفر ويتهمونه بالزندقة والحقيقة انه كان عالماً متضلعاً بالفلسفة وآداب اللغة وكان الاشراف ينظرون اليه كوصولي . وكان اقرباء الخليفة الكثيرون وانسباؤه في قرطبة يطمعون في الاستفادة من تلك الدسائس فرجع الخصي « جدار » لينتقم ودخل القصر خلسة مصمماً على اغتيال الخليفة الصغير ولسنا ندري سبب اشتراك الائمة في هذه المؤامرة اذ ان سيرة هشام كانت مبهمة فقد قيل انه وضع تحت تصرف الفقهاء وامسى يقضي وقته بالصلاة والصوم وترك عناء الملك وتوجيه سياسته لوالدته ووزرائها كما قيل ان (اورورا – وهي الملكة) وابن ابي عامر علمـاه الانغماس بشرب الخمر ومسرات القصر المزدحم بالحسان الفاتنات ونحن نرى انه لم يكن ضعيفاً لكثرة الصلاة والصوم وانه لم يعدم شعوره بسبب ادمان المنبهات والمسكرات وانما كان ضعيف العقل يفضل الانزواء في دار الحريم لا سيما وان سلوك والدتـه وعقيدة وزيره لا يمكن ان يجعلاه رجلا تقياً .

كان انتهاء المؤامرة بالفشل امراً محتماً والمتآمرون شتتوا شذر مذر وصلبوا واتخذ ابن ابي عـامر وسيلة جديـدة لنزع سلاح المتعصبين الذين هم ألد اعدائه فدعا اشد الفقهاء تعصباً الى القصر وادخلهم المكتبة الكبرى وطلب اليهم ان يطهروها من كتب الالحاد التي لا يرضى بوجودهـا في مكتبة امير المؤمنين فأحرقوا عدداً كبيراً من كتب الفلسفة ثم ان الوزير اخذ بعد ذلك يتظاهر بالتدين وعكف على مطـالعة نسخة جميلة من القرآن ادعى انه نسخها في صباه على ان هذا التطهير وان لم يرض ادباء قرطبة ومثقفيها الا انه ابعد اشد الاخطار من الميدان .

بقي على ابن ابي عامر ان يتفوق على غالب بقيادة الجيش الذي كان اكثر جنوده من العرب وكانوا يحبونه حباً شديداً فانتهز الوزير فرصة حروب البربر في افريقيا واستدعى منهم كثيراً من اللاجئين المشردين وجهزهم تجهيزاً تاماً وانتشرت في افريقيا الاخبار المغرية عن الاجور العالية والامتيـازات الكثيرة التي تمنح لمن يدخل في خدمة الجيش فتوافد المتطوعون زرافات زرافات وسرعان ما اصبح لديه جيش ممتاز من البربر المتعلقين بشخصه نظراً لحسن معاملته لهم فأدخل بينهم عدداً من العرب لتنتقل محبته اليهم ايضاً فتنبه غالب للامر واظهر عدم رضاه واستل سيفه ذات يوم عندما كان واقفاً على شرفة عالية وهمّ بالوزير الذي كان معه يراقب حركات الجنود يريد قتله ولكن الوزير قفز من الشرفة فعلق جلبابه بنتوء من البناء ونجا ولم يمض عليه مدة من الزمن حتى استشهد غالب وامسى ابن ابي عامر (بعدان كان يكتب العرائض) قائد جيش عظيم ووزيراً على رأس دولة تعد من اكبر دول العالم .

لم ير الوزير من الحكمـة ان يبقى طويلاً في قصر الخليفة ووالدته فبنى لنفسه قصراً كبيراً خارج قرطبة وحصنه تحصينا قوياً ونقل اليه والى جواره جميع دواوين الدولة ودوائرها ومساكن الموظفين فـانشأ حوله ضاحية ملوكية اطلق عليهـا اسم الزاهرة وهكذا بينما كان هشام يتلو صلواته او يتلهى باحتساء الخمرة في قصر الزهراء كان ابن ابي عـامر يجد في العمل فيستقبل السفراء ووفود الملوك ويتقبل تقارير الحكام في قصره الذي سماه « الزاهرة » وهو لا يكن يقل فخـامـة عن باقي قصور المغرب ولكي نعطي فكرة صحيحة عن قصر الوزير نكتفي بذكر ما يأتي : جاء وفد من قبل ملك « نافار » للقيام ببعض المفاوضات فامر ابن ابي عامر بتوزيع قطع النقود من الفضة والذهب في قلب كل زهرة زنبق موجودة في بحيرة حديقة القصر ويمكننا ان نتصور اتساع الحديقة النسبي عندما نقرأ ان المبلغ الذي وزع منه قطعة في كل زهرة كان الفي دينار ووقف الف من الخصيان صفـاً واحداً نصفهم يرتدي جلاليب مزركشة بالذهب وحاملا صينية ذهبية والنصف الاخر يرتدي جلاليب مزركشة بالفضة وبيده صينية من الفضة وعندما صدر الامر لهم نزلوا الى البحيرة والتقط كل واحد منهم قطعة ذهب او فضة من قلب زهرة الزنبق وافرغوا تلك القطع كومة واحدة عند قدمي الوزير . اما نمط المعيشة في قصر الزاهرة فقد كان دوماً على هذا النحو من الفخامة وكانت الهدايا الثمينة توزع بسخاء لان الوزير كان يعتبر الثروة واسطة لتقوية السلطة .

هذه ناحية واحدة من النواحي العديدة في حياة المنصور ابن ابي عامر وربما كان سردها بهذه السرعة يعطي فكرة تنم عن انه

الى قراء الاديب

★

— لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها من شهر كانون الثاني (يناير) .

— تدفع قيمة الاشتراك مقدماً وهي :

في سوريا ولبنان : ١٢ ليرة لبنانيه .

في الخارج :

١٥٠ قرشاً مصرياً او ما يعادلها ترسل حوالة بريدية دولية او حوالة على مصرف في بيروت . ولصاحب الاشتراك في الخارج الحق في الحصول على منشورات الاديب التي تصدر خلال السنة .

— الادارة غير مسؤولة عن اعداد المشتركين التي تفقد في البريد .

— احتفظت الادارة ببعض اجزاء السنة الاولى والثانية فمن شاء من هذه الاجزاء فليطلبها من الادارة وثمن الجزء من السنة الاولى ليرتان ومن السنة الثانية ليرة ونصف .

— المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

★

ادارة الاديب : شارع الاحرار ، غربي ساحة الدباس

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

سكرتير التحرير : بهيج عثمان

المدير الفني : مختار شملي

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب — صندوق البريد رقم ٨٧٨ بيروت — لبنان

الادارة

كان خداعاً مواربا ومغامراً حسن الحظ مع انه كان في الحقيقة اعظم رجال السياسة والسيف في عصره ولم يكن ليقل في شيء عن افضل الخلفاء المنشئين وذلك بما اسداه من الخدمات الجليلة للامة والدولة والمدنية بالرغم من ان العلماء والمثقفين استنكروا استسلامه للمتعصبين ومن اليسير جداً ان يعد ابن ابي عامر الحكم رقم ٢ لاهتمامه بتشجيع العلم والعلماء الذين تقاطروا الى قرطبة من جميع اقطار العالم وكانوا يترددون الى قصر الزاهرة كما كانوا يترددون الى غيره وكان الوزير لا يتأخر عن حضور محاضراتهم بنفسه وكان يشجع جميع فروع العلم فيأخذ بمعيته مثلاً الى ميدان القتال شعراء ومؤرخين وقد اصطحب بالفعل في حملته على « قطلونيا » واحداً واربعين شاعراً ومؤرخاً ليصفوا اعماله الخالدة ويدونوا انتصاراته الباهرة بنظمهم الرائع .

حافظ المنصور كل المحافظة على مستوى المدنية العربية باصولها ومظاهرها فوسع الطرقات وزاد عددها وعدد الجسور وحسن نسل الخيل باستجلاب خيول عربية اصيلة من بلاد العرب وقضى على سطوة الخصيان وروع المتعصبين الذين كانوا يميلون الى اضطهاد الهراطقة وأزال كل ترقيع وفساد في الوظائف فأمسى توزيع العدل بين الرعية خالياً من كل تأثير خارجي او وساطة ومما يروى بهذا الصدد انه عندما اراد توسيع الجامع الكبير الذي كلفه وقتئذ مبلغاً كبيراً نظراً لغلاء الاراضي طلب المهندسون امتلاك مسكن ارملة عجوز فرفضت ما لم يجدوا لها حديقة تحوي نخلة كنخلتها . فلم يأمر الوزير باخراجها كما قد يتبادر الى الذهن اول وهلة بل امر موظفيه ان يصدعوا بمشيئة الارملة فاستقصوا الى ان وجدوا لها بيتاً في قرطبة فيه ما تطلبه فقدموه لها عوضاً عن بيتها ودفعوا لها زيادة مبلغاً عظيماً من المال . ان المؤرخين مجمعون على انه كان يعاقب الظالمين وينفق الاموال الطائلة في تخفيف آلام البشر ولا نريد ان نقول بأن سيرته الاخلاقية كانت في التاريخ اكثر عذوبة من سيرة غيره من القادة العظام فقد داس غيره اكثر من وصية من الوصايا العشر ليصل الى سؤدده وسلطانه بينما المنصور لم يبطش بقسوة في اي ظرف من ظروف حياته كما يؤكد المؤرخ « سكوت » وانما كان يقضي بالعدل وقد قام بأعمال جبارة في خدمة اسبانيا وحافظ على مدنيتها الزاهرة ورفع مستواها حتى آخر القرن العاشر .

اعاد المنصور تنظيم الجيش على اكمل وجه وكسر شوكة اعداء العرب بافعال لم يأت مثلها اي خليفة من الخلفاء . لانه خاض غمار اثنين وخمسين حرباً لم يخسر فيها معركة واحدة ولم يقبل تسوية

مع ملك من الملوك على الاطلاق ولم يستنفد قوى بلاده وثروتها كأغلب الفاتحين بل سلم ولده بلاداً اقوى واغنى في جميع مظاهرها من اي وقت آخر وقد استعرض جيشه المظفر في سهول قرطبة قبل قيامه لاحدى حروبه فبلغ ستماية الف مقاتل الا انه بالرغم من كل ذلك قد مهد السبيل الى خراب البلاد لان جيشه الذي تركه انما كان مؤلفاً في معظمه من بربر وافرنج فعلم غير قومه فنون القتال كما علمت روما القوط من قبل. والبربر اسم يطلق على قبائل كبيرة ومختلفة الاصول غير قابلة للتمدن نشأت على استعمال السلاح في جبال افريقيا وصحاريها وكان امراؤها يتخبطون في الفقر والجهل ويعيشون خارج الجندية في الفلوات يرقبون الفرص لغزو المدن التي كانت تهزأ من خشونتهم . ولد هؤلاء جنوداً يحتقرون الموت ولا يكبحون جماح النفس وعرفوا اصول الحرب بقواعدها الثلاث : التقتيل والنهب دون تمييز بين المحاربين وغير المحاربين والاغتصاب وهكذا تنحصر هفوة المنصور في انه خلق جيشاً لا يتمكن من كان اضعف من ابن ابي عامر ان يبقيه ضمن حدود النظام لا سيما وان ذلك الجيش كان بطبيعته على استعداد دائم للانضمام تحت لواء من يدعي النبوة من الافريقيين المتعصبين .

لا نريد ان نستعرض جميع الحروب التي قام بها المنصور بل نكتفي بالقول انه عندما انتهى الاسبانيول اي سكان اسبانيا الاصليين من سالف عداواتهم واتحدوا ضده تمكن من رد جيوشهم الجرارة الى الوراء وحصرهم تحت ظل « جبال البرانس » واستولى على اكبر مدنهم واحرق الغابة الكثيفة التي كانوا يلتجئون اليها .

فكان النظام من اهم اسباب نجاحه ويروى انه بينما كان يستعرض جيوشه رأى احد الجنود يهم باستلال سيفه فأوقفه واخذ السيف منه وقطع رأسه وفي حادثة اخرى ابتدأت جيوشه تتقهقر امام الاعداء فألقى بجوذته الى الارض وجلس فوقها فعادت الحماسة الى الجيش وصمد حتى انقذ قائده وبذلك ربح المنصور المعركة وبينما كان عائداً باسلاب الحرب التقى بقوة كبيرة من الاعداء متأهبة فوق الطريق فأمر جيوشه بالتوقف والانصراف لحرث الارض الزراعية المجاورة وعندما سئل عن السبب اجاب ان الجيش باق يستريح الى ان تحين المعارك المقبلة فيئس الاسبانيون وتركوا متاريسهم ليساعدوه على نقل تلك الاسلاب الى قرطبة .

كان المنصور قائداً بالمعنى الصحيح وهذا سر نجاحه اذ ان فرصاً كثيرة تمر وانتصارات عديدة تضيع من جراء نقص في تصميم القائد واطلاق حرية النهب والتسامح مع الجنود عقب الانتصار فيضيع الفرصة السانحة ولا يتمكن من متابعة الانتصار ؛ لكن المنصور كان على خلاف ذلك مع انه لم يتمكن من منع الاعتداء والنهب منعاً باتاً لانهما كانا من قوانين الحرب التقليدية في الغزوات فكان معظم الجيوش ينهبون المدن العامرة ثم يضرمون النار فيها ويجرون النساء الصالحات للبيع وراء القوافل في مؤخرة الجيوش وهكذا كان عدد من السيدات والاميرات الاوروبيات من « استوريا ونافار » يدخلن قصر المنصور ولعل بعضهن كن يدخلن برضاء آبائهن قبل وقوع الحرب ولا شيء ابعد عن الحقيقة من الزعم بأن قصور الاسبانيين كانت أعف من قصور العرب او ان جنودهم كانوا اقل تهتكاً من البربر .

ولما دنت ايام المنصور الاخيرة ارسل احد ابنائه ليخمد ثورة اشتعلت في افريقيا واعلن ايضاً انه سيفتح بلاد « قطلونيا » ولكنه كان مريضاً فنقل محمولاً الى المعركة وبين امتعته كفن من الكتان كان قد اعده لنفسه دون ان يدخل فيه شيئاً من الفضة او الذهب وقدح فضي مملوء من غبار المعارك ليغبر بها كفنه عند مماته اتباعاً للحديث الشريف : — « ما من رجل يغبر وجهه في سبيل الله الا امن الله وجهه يوم القيامة » وفي سنة ١٠٠٢ ميلادية انتقل المنصور الى رحمة ربه وبزعم الاسبانيون . « انه ذهب الى جهنم »

هذه قصة المنصور تطلعنا على نواحي القوة والضعف في مدنية العرب ومع انني لا اقصد من بحثي هذا مدح قادة العرب او انتقادهم لا يسعني الا ان احكم بان المنصور رغم انه كان اضعف خلقاً من بعض الخلفاء قد تمكن من القيام باعمال جليلة في سبيل اسبانيا وتقدمها ولا شك انه كان من النوابغ في عصره فقد ظهر في القرن العاشر المسمى بالقرن الحديدي اي احط عصر في تاريخ اوروبا ومع هذا فان هناك كتباً عديدة تركها لنا المؤلفون عن القرون الوسطى خصوا بها بعض الرجال فتحدثوا عنهم طويلا ولكنهم اهملوا الشيء الكثير عمن كان يعاصرهم من افذاذ العرب امثال عبد الرحمن والحكم والمنصور فلم يذكروا ما وصلوا اليه من عظمة ورقي وما قاموا به من اعمال باهرة ولا ريب ان المدنية التي شيدها ثلاثة من الرجال في نحو تسعين سنة هي مدنية تستحق البحث والاهتمام وهي جديرة بالاعجاب والتقدير .

(عن الانكليزية) محمد امين محمود

انشودة الحرب لابليس

عمر ابو فوس

•

حلب

انشودتي ترقص ألحانها   على هوى رقص بنيّاتي
نوافر حولي كبعض الدمى   يعلنّ في الليل مسراتي
على الدم المسفوح اقدامها   وفوق اجسام وهامـات
ارادة الله لهـا قيمة   والحرب هذي من اراداتي
هيأتها سراً وأطعمتهـا   شراً وألوان العداوات
حتى اذا ما اضطرمت نارها   واسفرت عن وجه سعلاة
قمت على آثارها ضاحكاً   وبؤس احيـاء واموات

*

مصباحي الاحمر اوقدته   وأقبلت تحوي فراشاتي
أطعمهـا الموت فلا تنثني   تقول لي هات انـا هات
وأمة فرقت ما بينهـا   حتى غدت اشتات اشتات
وعفت بعد الامن نسوانها   شوارداً في عرض موماة
كشفت عنها الستر في ليلة   رهيبة من بعض ليلاتي
بكى لها السرحان من رحمة   ولم يكن فيهـا بمنجاة
وبلدة صيرتهـا بلقعاً   من بعد انهـار وجنات
يصيح فيه الموت مستشعراً   خوفاً وتعوي فيه ثاراتي

وطفلة أطعمت احشاءها   ذئباً ونسراً في العشيات
ودار انس قد رعاها الهوى   هدمتهـا بالمدفع العاتي
على اب شيخ وابنـائه   وبين تهليلي وصيحـاتي
فهل درى آدم بعض الذي   يلقى بنوه من نكاياتي
وهل درت حواء شكري لها   من يوم عهدي في السموات
بناتهـا ما حدن عن نهجها   كلا ولا عفن وصيـاتي
يقتدن بالرفق قلوب الورى   الى منى خمر ولذات

*

تلعب خمري في عقول الورى   وتغتلي فيهم ابـاناتي
ولا يحبون سوى عشرتي   وان تعـالوا في مسباتي
ورب شيخ عابد ناسك   مستغرق في الله عزهـاة
ما زلت أغريه ببعض المنى   حتى هوى في شر مهواة

*

انشودتي تقطر ألحانهـا   دماً ودمعاً من ضحياتي
هدية لله قدمتهـا   ولم تزل تخشى هدياتي
صاعدة بين دخان الوغى   حاملة بعض ابتساماتي

في عالم اللغة



برشان لها معنيان : احدهما ديني مسيحي ، والآخر مدني عامي.

فبحسب المنطوق الاول ، تدل هذه الكلمة على الخبز المستعمل للقربان ، عند جميع المسيحيين. واصل الحرف سرياني ، وهو « فرشان » ، ومدلوله في السريانية: الافراز والفصل والتمييز والاختيار. وهو مصدر او اسم من فعل « فرش » المشتق من الثنائي « فَرْ وفَرْفَرْ » المراد به في كل الالسنة السامية: القطع والفصل والافراز. وفضلاً عن هذا الثلاثي « فَرَشْ » ، تولد من الثنائي « فَرْ » ثلاثيات أخر وهي: فَرَتَ ، فَرَثَ ، فرح ، فرج ، فرخ ، فرد ، فرز ، فرس ، فرش ، فرص ، فرض ، فرط ، فرع ، فرق ، فرك. وبين جميع هذه الثلاثيات وأصلها الثنائي لحمة معنوية مؤداها: القطع ، والفصل والابعاد.

وسبب تسمية هذا الخبز « فُرشان » في السريانية هو ان المسيحيين ، في القديم ، كانوا يأتون هم عينهم الى الكنيسة بقرص الخبز ، فيقدمونها لتكون مادة للقربان. وفي اثناء القداس ، كان الاسقف يطوف بين صفوف المؤمنين يصحبه الشمامسة حاملين اطباقاً ، فيأخذ من الجماعة تلك الخبزات ويسلمها الى الشمامسة فيضعونها في الاطباق. وبعد عودتهم الى الهيكل ، كانوا « يفرزون » من هذا المجموع الكمية اللازمة للتقديس ، تاركين البقية ، لتوزع خبزاً مباركاً على المؤمنين في ختام الاحتفال. فلاجل هذا العمل ، عمل الافراز أو الاختيار على يد الشمامسة ، أطلق على هذا الخبز ، في السريانية ، اسم « فرشان » الدال على هذا الصنيع. فعرّب بصورة « برشان » أي بابدال الفاء بباء. اما شكل هذه الخبزات ، فعلى نوعين: الشكل القديم الشرقي ، شكل قرص ثخينة ، تعجن فتخبز كالخبز العادي ، والشكل الغربي المستعمل في الكنيسة اللاتينية ، وعند بعض الطوائف الشرقية كالموارنة والارمن والكلدان ، فهو على شكل قريصات مدورة رقيقة ، لا تعجن عجيناً سميكاً ، بل يداف الطحين في الماء فيصبح كالحساء ، فيؤخذ مرة بعد مرة من هذا السائل كمية زهيدة بلعقة فتصب في قالب خاص يرفع هنيهة على النار ، فتخرج الخبزة على هذه الصورة الرقيقة. هذا هو البرشان في العرف الديني المسيحي.

اما المعنى المدني العامي ، فيظهر للقارىء من نص السؤال الذي وجهه الى محرر هذا المقال حضرة العلامة الاستاذ الشيخ المغربي ، نائب رئيس المجمع العلمي العربي الدمشقي ، وعضو مجمع فؤاد الاول للغة العربية في مصر. وهذا هو بحروفه: « حضرة الاب العلامة المحترم... بقي ان اسألكم رأيكم في كلمة برشان وبرشانة ، أو برشام وبرشامة ، كما يلفظها بعضهم ، وهي التي يصطنعها الصيادلة ويودعونها الدواء ليسهل تناوله. وقد اقتضى الحال ان أعرف مصدر تلك الكلمة ، ومن أية لغة تسربت الى لغتنا او لهجتنا الدارجة. ولما لم اجد ملبياً ، تخيلت او افترضت (بعد مراجعة المعاجم الفارسية) بانها مركبة من كلمتين « بر » بمعنى ممتلىء ، و« جانطة » او شانطة كما نلفظها) بمعنى كيس او جراب. فكانت « برشانطة » ، ثم اختزلت او رخمت الى برشان. ولا جرم ان البرشان كُيَيْس أو جريّب ملىء مسحوقاً من الدواء.. فان وجدتم من نفسكم داعياً للجواب ، ارجوكم ان تجيبوني على ما سالتكموه ، ولكم الشكر » المغربي. فأجبنا على سؤال حضرة الاستاذ العلامة بما يضارع نص هذا المقال او يكاد ، مبدين رأينا في معنيي برشان الديني والمدني. فقلنا : كلمة برشان بهذا منطوقها المدني ليست من الفارسية ، بل هي من لفظة برشان السريانية المسيحية المعربة. وهذه الكيفية : علمت مما سبق ان البرشان خبز رقيق يستعمل للقربان. والقائمون باعداده هم الوفهة او القندلفتية الموكل اليهم خدمة الكنائس المادية. ومن عادتهم ان يخبزوا من هذا البرشان الرقيق ، ليس ما يكفي ليوم واحد بل لجملة ايام ، مما يستلزم ان يحتفظوا بكمية وافرة منه ، حسب الحاجة. وهم لا يبخلون باعطاء شيء منه ، خارجاً عن الخدمة الدينية ، للمسيحيين ، لسهولة استعماله لغايات غير دينية. ومن جملة ذلك ان الناس ، قبل شيوع صمغ اللك ، او الظروف المصمغة الاطراف المتداولة في هذه الايام ، كانوا يستعملون البرشان لختم المكاتيب. ومنه اشتقوا الفعل « برشن » الكتاب أي ختمه ، كما يشهد بذلك معجم محيط المحيط للبستاني. ثم عقيب انتشار استعمال دواء الكنينا في ربوعنا ، لمناهضة الحمى ، اضطر الجمهور الى اتخاذ الوسائل لاجتناب طعم مرارتها العلقمية في تناولها. فكان من جملة الوسائط ورق السجاير الرقيق جداً ، فكانوا يضعون في ورقة الكمية الموصوفة

مشكلة علم الاخـــــــــلاق



الفلسفة كما قال افلاطون تبدأ بالعجب . فالطفل عندما يعجب لانه يرى لعبته تغمض عينيها او لانه يرى قطته تحرك ذيلها قد بدأ يتفلسف ، والفروق التي بيننا والتي تميز احدنا من الاخرين انما تتوقف على الحد الذي يحمل اليه كل منا عجبه . وهكذا بدأ علم الفلك نتيجة لهذا العجب الذي انبعث من التناقضات الموجودة بين الحركات الظاهرية للافلاك . فما نوع العجب الذي انبعث عنه علم الاخلاق ؟ وكيف نشأ ؟ وبماذا يتصل ؟

ان علم الاخلاق Ethics كما يدل عليه اصل اشتقاق الكلمة هو علم العـادة او الخلق واذا كان الامر كذلك فكيف اتصل « العجب » الذي هو مصدر العلوم كلها بعادات الفرد او الامة ؟ ان عاداتنا كما يثبت لنـا علم النفس انما هي الا حلول كاملة لمشاكل عملية تعترضنا في الحياة فمثلاً ان عادة كبح جماح الشهوات البدنية التي سماهـا القدماء بالاعتدال او بالعفة Temperance هي حل لمشكلة الاستجابة لدافعين متناقضين واعني بهما : دافع المرء للذهاب الى المبغى العام ودافعه للذهاب الى زوجه في بيته ، والشخص الذي تعود الاعتدال لا يشعر بعد بأي صراع او بأية مشكلة عندما يمر بالحانة . واذا كان الامر كذلك : فكيف يمكن ان تكون عادات السلوك ، التي ليست في حد ذاتها سوى حلول لمشاكل عملية تجابه الفرد او الامة في حياتها ، اقول كيف يمكن ان تكون هذه العادات مصدر ذلك العجب الذي ينبعث عنه علم الاخلاق ؟ ويقال عند الاجابة عن هذا السؤال : انه ما دامت الحلول ملائمة للظروف الحاضرة أي ما دام التطابق موجوداً بين عـادات الامة ومشاكل الحياة العملية فان المشكلة الاخلاقية تظل خـامدة أي لا توجد مشكلة اخلاقية تثير العجب . ومن ناحية اخرى : ان ظهور مشاكل جديدة لا تستطيع العادات السائدة ان تحلها هو اول ما يبعث الشك في قيمة العادات السائدة وصحتها . ولكي نرى كيف يتم ذلك دعنـا ننظر في المراحل التي تمر بها الامم بصورة طبيعية من هذه الناحية . يمكن ان نقسم هذه المراحل الى ثلاث : الاولى مرحلة تكوين عادات الشعب الاخلاقية وبعبارة اخرى انهـا مرحلة نمو اخلاقه . وهذه المرحلة تقابل في حياة الفرد مرحلة طفولته . ثم تأتي مرحلة العمل التي تقابل في حياة الفرد مرحلة اول شبابه وهذه هي المرحلة التي يتم فيها التوازن والانسجام بين مختلف القوى التي تملكها الامة : انسجام بين الطبقـات وتوازن بين المؤسسات واتفاق في الرغبات والاهداف . ولقد سميت هذه مرحلة العمل لانهـا تقابل بصورة عامة ذلك العهد الذي تكون فيه الامة في منتهى رقيها

ترجمة الاب يوسف

* عرض وتلخيص من كتاب مبادىء علم الاخلاق للاستاذ John H. Muirhead

---

من الكنينا ويبلعونهـا بشرب قليل من الماء لاساغتها . لكن الكثيرين ولا سيما المسيحيين ، كانوا يفضلون استعمال البرشان ، فكانوا يطلبونه من القندلفتية ، او يصنعون مثله في دورهم . فلاجل هذا الاستخدام ، شاعت مثل هذه العبارة : اخذ فلان الدواء بالبرشان ، ومن باب الاختصار : اخذ برشاناً . كما يقـال اليوم : وصف الطبيب للمريض ابراً ، اي دواء سائلاً ينفث او يحقن تحت الجلد بواسطة منفقة او محقنة في رأسهـا ابرة مجوفة ، وان كانت الادوية مختلفة ، لكنها سميت « ابراً » لاعطائها بالابرة المنفوث في مجراها السائل العلاجي .

وبتكاثر الصيدليين والصيدليـات ، اخذت تترقى وسائل الصيدلة . فتسهيلاً لتناول الادوية المرة او الكريهة الطعم ، اخترع الصيادلة « العلبيات » التي يودع فيهـا صنوف المساحيق العلاجية . ولما كانت هذه العلبيات مصنوعة من عجين او ما يضاهيه ، وقد قامت مقام البرشان المتخذ سابقاً لهذه الغاية ، بقي عليها اسم برشان وبرشانة ، او برشام وبرشامة : من باب التحريف بالابدال .

وهكذا شاع الكلمة برشان السريانية المعربة مدلولان : اولهما المدلول الديني الاصلي ، وهو الخبز المستخدم لتقديس القربان ، والمدلول الثاني المدني العامي ، وهو على ضربين : معنى الختم للرسائل ثم معنى الوعـاء المتخذ لتسهيل تناول مسحوقات الادوية العسرة الازدراء لمرارتها او كراهة ذوقها .

القدس

الاب مرمرجي الدومنكي

احد اساتذة المعهد الكتابي والآثاري

وقمة ازدهارها. في هذه المرحلة يقف النزاع الداخلي وتصبح الامة حرة في ان تفرض سلطانها على الامم التي تجاورهـا. اما المرحلة الثالثة فهي مرحلة اضطراب شديد مصحوب بتفكير وجهود موجهة الى اعادة التكيف Re-adaptation ، وفي هذه المرحلة يزول التوازن بين قوى الامة الداخلية وذلك بظهور قوى جديدة اهمها التقدم الفكري والرقي العقلي اللذان سارا جنباً الى جنب مع حركة توسع خبرة الامة بتوسع نفوذها وانتشار سلطانها ويصاحب هذا الرقي العقلي ظهور رغبات جديدة واتجاهات جديدة: صناعية وادبية وفنية وفلسفية. وتحاول هذه ان تجد لها مكاناً في الحياة ولا يكون ذلك عادة الا على حساب العادات والانظمة السائدة ، وتعرف هذه الفترة بالشك والقلق والتردد من جراء عقم كثير من الانظمة القديمة فالقانون الاخلاقي والدستور والدين ذاته كل هذه تبدو مزعزعة الاسس مهتزة الاركان ولا يبقى على الافراد في هذا الظرف العصيب سوى ان يغمضوا اعينهم ويصموا آذانهم عن متناقضات حاضرهم وسماعها، او ان يصغوا الى صوت العقل باعتباره النور الذي لا يبصر في التقاليد القديمة سوى خرق عتيقة بالية ، الا ان هذين الحلين لا يلبثــان ان ينبذا ويهملا وعند ذلك يُلجأ الى طريقة اخرى تفسح المجال لاصطناع حل ثالث هو غير مجرد التسليم باخلاق الماضي او مجرد نبذهــا. وهذا الحل هو محاولة فهم هذه الاخلاق : من اين اتت ؟ وماذا تعني في حقيقتها ؟ ومن اين تستمد سلطانها ؟ ان هذا الحل لا يغفل اية مشكلة من المشاكل التي تثيرها روح الشك السائدة كما انه لا يتجاهل اية دعوى من الدعاوي التي تقدمها التقاليد القديمة السائدة ايضاً ولكنه يسير في طريقه الخاصة غير متأثر بهذه ولا بتلك.

واوضح مثال من التاريخ على تفكك عادات القوم وتقاليدهم نتيجة لنمو مرافق حياتهم وعلى ظهور نظام اخلاقي وادبي وعقلي من بين هذا التفكك مؤسس على محاولة فهم العادات الشائعة واظهار حسناتها وسيئاتها ، اقول ان اوضح مثال من التاريخ على ذلك كله نجده في نشوء علم الاخلاق لاول مرة على عهد السفسطائيين في اليونان . هذا العهد الذي كان عهد امتداد وتوسع سياسي وصناعي وفكري نشأ عنها افكار جديدة واتجاهات جديدة ومطالب جديدة بعثت جواً من الحيرة والاضطراب وعدم الرضى بانماط الحياة والتفكير القديمة . وهب السفسطائيون ينقدون ويهدمون كل ما وقع تحت ايديهم وبفضلهم اخذ شعور عام بالمتناقضات التي كانت كامنة في الاخلاق التقليدية يعم الاوساط المثقفة في اثينا ونتج من ذلك حالة من الحيرة والقلق انبعث من خلالها تحت تأثير سقراط اول اطار لعلم الاخلاق .

ولكننا لا نحتاج الى الذهاب الى اثينا زمن السفسطائيين لكي نجد فيها مثالا على نشوء علم الاخلاق ، فعصرنا الحديث الذي يشبه العصر الآنف الذكر من عدة وجوه لا يشبه في شيء اكثر من انه عصر قلق وحيرة خلقية وسياسية تنتهيان بحاجة عدد كبير من الطبقات المثقفة الى فهم معنى القانون الاخلاقي الذي يضطربون في ظله والمؤسسات التي تحميه وتسنده. اذكر من بين هذه التناقضات التي كشف عنها النقد والتي تزعج عصرنا وتقلقه، التناقض بين الايمان والعقل ، بين العلم والدين، بين الفرد والدولة ، بين مصلحة الانسان ومصلحة الآخرين ، بين القدرية والجبرية ، بين القانون والحرية . ولقد بدأ علم الاخلاق بدأ جديداً تحت تأثير هذه المشاكل والصعوبات وامثالها في وقتنا الحاضر واخذنا نعلق عليه اهمية كبيرة ومن بين الدلائل على هذه الاهمية يمكن ان نذكر ظهور الجمعيات التي تنشط هذه الدراسة كجمعية : (The International Journal of Ethics) والدعوى بأن علم الاخلاق لم يعد فرعاً من الفلسفة وانما اصبح علماً قائماً بذاته .

ولم ينج علم الاخلاق من بعض الاعتراضات التي وجهت اليه . فهذا ارسطو يرى ان هذه الدراسة لا تناسب الشبان وهؤلاء آخرون يبدو لهم ان مناقشة الفضائل الاخلاقية ليس لها اثر باق في حياة الطالب . بل خيل اليهم ان هذه الدراسة من شأنها ان تقوض عقائده وايمانه بصحة هذه الفضائل المطلقة ولقد اتهمت الفلسفة بأنها في تشجيعها الميل الى التفكير بالواجبات العامة تفسح المجال لخداع النفس وتبرير الانحراف الذي يطرأ على سيرة الشبان. والجواب على هذه الاعتراضات واضح وجلي ، فأولاً لا يحق لهؤلاء بعد اليوم ان يتساءلوا عما اذا كان من الخير تدريس علم الاخلاق للشبان . لان روح العصر قد تولى الجواب عنا واصبح له الخيار في ان يقبل او يمانع . ولقد اصبحت الصعوبات التي تكتنف تفسير المسؤولية الخلقية من توافه الادب المعاصر بحيث لا يستطيع رجل مهذب ان ينجو منها . اما فيما يتعلق بالواجبات العامة فيجب ان نشير الى ان الرغبة في العمل حسب قاعدة ثابتة مبنية على تحليل دقيق لظروف المشكلة ولما يحتمل ان ينتج من اعمالنا من نتائج ، هذه الرغبة في العمل على هذا المنوال ليست شراً دائماً ، بل فيها الخير كل الخير ولا سيا في هذه الحضارة المعقدة التي نضطرب فيها وهذا في حد ذاته لايتصل بأية صلة مع الرغبة في ايجاد عذر من

المناسبات لاهمال بعض الواجبات . ثم ان الانحراف ليس نتيجة اليقظة العقلية بل هو نتيجة نقص في الاحساس الخلقي.

والمرء ان يسأل بعد هذا كله : ماذا يمكن ان تكون النتيجة العملية لعلم الاخلاق ؟ وللاجابة عن ذلك نقول ان هذه النتيجة ستكون ذات وجهين : الاول ، ان يكون علم الاخلاق هداماً بالضرورة وهذا يفهم من قولنا انه علم . والعلم (صيرفي) ينقد ويصحح ، وبهذا العمل يذيب الافكار الشائعة ، ولا يقصر علم الاخلاق في هذا الميدان فيظهر سخف كثير من العادات المألوفة وعقم كثير من المحرمات والاوامر والنواهي ويكشف الغطاء عن كثير من المتناقضات الموجودة في القانون الاخلاقي السائد لان القانون الاخلاقي كالقانون الدستوري ينمو مصحوبا بتبدل وازدياد مستمرين وكما ان كثيراً من القوانين المتناقضة التي قطعت ازمنة مختلفة من دون ان ينبه احدها على الاخر قد بقيت بين دفتي الكتاب الذي يضم الدستور فكذلك القانون الاخلاقي لاي زمن قد يحوي عناصر كثيرة متفككة لا ينسجم احدها مع الاخر وتكون نتيجة تطبيق النقد العلمي على هذه مشابهة لتلك التي تنتج من عادة النظر في القانون الدستوري وتنسيقه .

وكذلك الامر بالنسبة للمؤسسات الاجتماعية التي تسند الاخلاق السائدة وتحميها فاننا قد ننتظر ان تكون نتائجنا ذات جانب سلبي وانتقادي . وهذه ايضاً كالقانون الاخلاقي تنمو بصورة لاشعورية وهي كاعضاء الحياة الحيوانية قد ظهرت استجابة لحاجات ماسة ؛ وكما يتخلف بعض الاعضاء ويبقى اثرياً في اجزاء الحيوانات فقد نرى في الجماعات اشكالا ومؤسسات تتخلف وتبقى من طور الى طور آخر من حياة الجماعة . وتكون احدى النتائج الاولى لعلم الاخلاق ان يدرك هذه الحقيقة .

وكذلك الامر بالنسبة للسلطة التي يرتكز عليها القانون الاخلاقي فقد ننتظر في بادىء الامر نتيجة انتقادية وسلبية . ولما كانت افكار الانسان عن هذه السلطة قد تكونت في عصور الشعر والاساطير فاننا قد ننتظر ان تكون هذه الافكار مصبوغة بصبغة عصرها وليس علم الاخلاق بشيء بالنسبة لهذه اذا لم يكن نقـاداً.

ولكن اذا كان يبدو على التفكير عند القيام بدوره الاول الانتقادي انه يهجم على اساس الاخلاق فان هذا العمل ليس سوى المظهر السطحي لوظيفته . اما في اعمق مظاهره فانه مشيد بناء : انه لا يأتي ليهدم ويخرب ولكن ليشيد ويبني . ويقوم بهذا بان يفصل بين الضروري وغير الضروري بين البـاقي والزائل ، بين روح المؤسسات الاجتماعية والاخلاقية وشكلها . وبابقائه فقط على ذلك الذي يبدو متصلا بالطبيعة البشرية اتصالاً عضويـاً يعطيه قيمة ويسبغ عليه من القدسية ما لا يمكن ان يملكه بغير هذا الطريق .

اديب يوسف

مباراة ابي العلاء

✶

تقيم « الاديب » مباراة تقدم فيها مئتي (٢٠٠) ليرة لبنانية جائزة لأحسن بحث جديد عن ابي العلاء المعري . وقد قدم هذه الجـائزة الوجيه نقولا بك ابراهيم سرسق .

١ – الاشتراك في المباراة مباح للجميع .

٢ – يجوز للمشترك ان يتنـاول في بحثه أي جانب شاء من جوانب ابي العلاء المعري على ان ترى لجنة المباراة فيه طرافة وابتكاراً .

٣ – يجب ان لا يقل البحث عن ثلاث صفحات من الاديب ، وان لا يكون قد نشر قبل الآن .

٤ – تنتهي مدة قبول الابحاث في ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ وتعلن النتائج في جزء تشرين الاول من الاديب

٥ – تحكم بين المتبارين لجنة تختارها الاديب وتعلن اسماء اعضائها مع اعلان النتيجة .

٦ – للاديب ان تختار من ابحاث المباراة مـا تشاء للنشر على صفحاتها بعد اعلان نتيجة المباراة .

٧ – ترسل الابحاث الى « الاديب » ضمن ظرف يكتب عليه « مباراة ابي العلاء » . ويذيل البحث بتوقيع مستعار ويوضع الاسم المستعار والاسم الحقيقي ضمن ظرف صغير مرفق بالبحث .

من فنون الحرب عند الاقدمين

الجاسوسية

ذكر المقريزي[1] ان العرب في حروبهم كانت تخاطر اشد المخاطرات للوصول الى النصر ومنها :

ان انسانا قور بطيخة وحملها على رأسه وغطس في الماء حتى حاذى عسكر العدو في مراكبهم فظنه بعضهم بطيخة ونزل في البحر حتى يأخذها فخطفه واتى به الى قومه واخذوا منه المعلومات التي تهمهم من عدد العساكر ومقدار الذخيرة والمؤن ومن هو قائد مراكبهم وكل ما يفيدهم من تلك الاسرار .

وهذا دامس ابو الهول عند فتح قلعة حلب تحت قيادة خالدبن الوليد نراه يلبس جلد الماعز ويمشي على الاربعة والجلد على ظهره[2] ويتجه نحو القلعة في الليل ليسترق اخبار العدو مما يسمع من حديث جند القلعة . وكان دامس هذا كلما احس بحركة قريبة تصدر عن العدو قرض في كعك يابس اعده معه ليوهم العدو انه كلب يقرض عظماً[3] . وممن رافق دامس في التجسس غويلم ابن حازم . وجرح دامس ٧٣ جرحاً .

٢ — محمد بن محمد العلقمي البغدادي وزير المستعصم ولي الوزارة اربع عشرة سنة كان يخابر هلاكو ويحثه على غزو بغداد وقدتحيل مرة بمكاتباته لهلاكو ان اخذ رجلا وحلق رأسه حلقاً بليغاًو كتب ما اراد عليه وتركه عنده الى ان طلع شعره وغطى ما كتب[4] فجهزه وقال له متى وصلت مرهم بحلق رأسك ودعهم يقرؤون ما فيه وكتب في آخر الكلام اقطعوا الورقة فقطعت عنقه وكانت نهاية العلقمي مع هلاكو الهوان والاحتقار ومات هماً وغماً سنة ٦٥٧ هـ

٣ — وفي سنة ٥٦٤ اتفق مؤتمن العاضد مع جماعة من المصريين على مكاتبة الافرنج واستدعائهم الى البلاد والتقوي بهم على صلاح الدين ومن معه وسيروا الكتب مع انسان يثقون اليه واقاموا ينتظرون جوابه . سار ذلك الجاسوس بمهمته فصدفه في طريقه رجل تركماني نبيه ولاحظ انه يلبس نعلين جديدين على ثياب خلقة رثة ممزقة فاستوقفه ونزع منه نعليه وارتاب به وبهما . فاتى به صلاح الدين ففتقهما فرأى الكتاب فيهما[5] فقرأه . وانتهى الامر بقتل مؤتمن الخلافة وضرب من كتب الكتاب وعزل جميع الخدم الذين كانوا يتولون امر قصر الخلافة .

الفرقة الخامسة

ذكر الواقدي في فتوح الشام[6] ان احد قواد العرب عندما اراد فتح حصن لغوب اقترح ان يتزيى بزي الفلاحين وان يستصحب معه من الاولاد والنساء عدداً كبيراً ومائة من بني عشيرته وينطلقون الى البرية ويتظاهرون بأنهم يرعون بقراً ثم يدخلون البلد مع فلاحيها ويحضرون هنالك كل ما يسهل الاستيلاء على البلد المحاصر .

وقد روى ابن خلدون[7] ان احد الملوك ارسل احد قواده مع عساكر له الى بيت المقدس وامرهم ان يتظاهروا هناك بالصلاة وان زيارتهم ليست الا قصد التبرك حتى اذا توسطوا المدينة ثاروا بها « وافحشوا في القتل والقتال » .

٢ — وفي حصار عكا جرى الكثير من اساليب اعمال الفرقة الخامسة وكثيراً ما كانوا يقذفون بعساكرهم تحت ستار انهم مرتزقة قادمون ليطلبوا عملا[8] او للتسول او للالتجاء من سوء معاملة العدو . ومن جملة ما جرى في حصار عكا ان فرقة دخلت المدينة وعند تمركزها فيها اضرمت النار على ابراج العدو واحرقتها .

٣ — وجاء في تاريخ بغداد[9] للخطيب البغدادي ما يلي : قال محمد بن خلف : واخبرني الحارث بن ابي اسامة قال : لما فرغ ابو جعفر المنصور من بناء مدينة السلام وصير الاسواق في طاقات مدينته من كل جانب قدم عليه وفد ملك الروم، فأمر ان يطاف بهم في المدينة ثم دعاهم فقال للبطريق : كيف رأيت هذه المدينة ؟ قال : رأيت امرها كاملا الا في خلة واحدة قال : ما هي ؟؟ قال : عدوك يخترقها متى يشاء وانت لا تعلم، واخبارك مبثوثة في الافاق لا يمكنك سترها قال : كيف ؟ قال : الاسواق فيها والاسواق غير ممنوع منها احد فيدخل العدو كانه يريد ان يتسوق واما التجارفانها ترد الافاق فيتحدثون بأخبارك . فأمر المنصور حينئذ بإخراج الاسواق من المدينة الى الكرخ وان يبنى ما بين العراة الى نهر عيسى وولى ذلك محمد بن حبيش الكاتب ودعا المنصور بثوب واسع فحد فيه الاسواق ورتب كل صنف منها في موضعه ولم يضع المنصور غلة على الاسواق حتى مات .

نور الدين بيهم

---

(١) خطط المقريزي ج ١ ص ٣٥٧ (٢) فتوح الشام ج ١ ص١٥٣ (٣) فتوح الشام ج ١ ص ١٥٤ (٤) فوات الوفيات ج ٢ ص١٥٣ (٥) التاريخ الكامل لابن الاثير ج ١١ ص ١٥٥ (٦) فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٩١ وراجع ص ١٦١ من الجزء الاول (٧) ابن خلدون ج ٢ ص ١٢٩ (٨) الآثار السريانية ص ١٨٧ (٩) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١ ص ٨٠

اثر الادب العربي في الادب الانكليزي

بقلم المستشرق ا. ج. آربري

اذا عرفنا ما بين انكلترا والعالم العربي من علاقات طويلة متصلة وصلات ودية في ناحيتي التجارة والثقافة لم نعجب اذا وجدنا الادب الانكليزي مرآة ينعكس عليها اهتمام الانكليز بالشئون العربية واعجابهم بحضارة العرب ومدنيتهم . ولكننا اذا بدأنا ننعم النظر في مدى تأثر الادباء الانكليز المشهورين بهذه الروابط بين الشرق والغرب فيما الفوه واذا اخذنا ندرس بعناية اشد ما يمكن ان يسمى العناصر العربية في الادب الانكليزي — اذ ذاك ندرك بحق مبلغ تأثير هذه العناصر ومقدار ما كان لها من الهام مثمر وفهم عميق واتساع في الافق . ومن الواضح اننا في هذه المقالة الموجزة لا نستطيع اكثر من ان نلقي نظرة خاطفة على جنبات هذا الميدان الشاسع ، ولكن الكاتب اذا نجح في اثارة اهتمام قارئيه الى حد يدفعهم الى التوسع في دراسة الموضوع بانفسهم فانه اذ ذاك قد يحق له ان يعتقد انه افلح الى حد ما في بلوغ هدفه .

اما العلاقات بين الامة الانكليزية والامة العربية فتنقسم الى ثلاثة اطوار حددتها الظروف التاريخية والجغرافية . فالطور الاول بدأ بالحروب الصليبية واستمر حتى نهاية القرن الرابع عشر ، والثاني بدأ بانتهاء القرن السادس عشر حين اسست لاول مرة الشركات التجارية الانكليزية التي تاجرت مع البلاد العربية واستمر حتى اواسط القرن الثامن عشر . واما الطور الثالث فاقترن بنهضة حركة الاستشراق في انكلترا والهند واستمر حتى يومنا هذا .

والفترة الاولى من هذه الفترات الثلاث يمكن ان توصف وصفا سريعاً ، فإن الادب الانكليزي كما نفهمه الان عموماً لم يكن قد بدأ انشاؤه بعد . ولم يبق الا القليل مما كتب الادباء الانكليز في ذلك العصر باللغة اللاتينية ، وذلك لان فن الطباعة لم يكن قد اكتشف بعد ، ولم تنل الكتب التي الفت في زمن الحروب الصليبية شهرة طويلة العمر وانتشاراً واسعاً . فعلينا ان نترقب مجيء الفترة الثانية قبل ان نعثر على اقدم الامثلة للتأثيرات العربية في الادب الانكليزي . وفي بدء هذه الفترة كانت اللغة العربية غير معروفة في انكلترا ولم تكن دراسة الادب العربي قد بدأت بعد في الغرب الا كوسيلة للاطلاع على العلوم والفلسفة والرياضيات . ولكن اولئك الرحالين الذين اجتذبتهم التجارة الى الشرق عادوا يتغنون بمجد الحضارة العربية وروعتها ، كما ان قدراً ما من العلم بتاريخ العرب وثقافتهم كان موجوداً في اوروبا وان كان غير دقيق . وكان هذا العلم يعتمد على الاقاويل ولذلك لم يكن تام الصحة بل خلط بين الواقع والخرافة خلطا شديداً ، ومنع التحامل البعض من ان يقدر المزايا الدينية والاخلاقية للتعليم الاسلامي حق قدرها . وعلى الرغم من ذلك نجد تشوسر يدخل (الزباء ملكة تدمر) في كتابه (قصص كانتربري) وان كان تناوله للموضوع لا يظهر اي اثر للمصادر العربية . وقد خصص كرستوفر مارلو رواية تمثيلية لقصة تيمورلنك ، كما ان عنوان (الكيماوي) الذي جعله بن جونسون لاحدى رواياته التمثيلية يستعيد ذكرى ما كان للعلم العربي من شأن سابق في اوروبا . اما الذي شخص العرب تشخيصاً حياً على المسرح الانكليزي فكان شكسبير ، في مأساته المشهورة (عطيل) يقدم وصفا بديعاً مستثيراً للعاطفة لمغربي نبيل الطبع ، بينما تشخيصه لامير مراكش في (تاجر البندقية) يطلعنا على نفس الفهم ولطف التناول .

ولقد كان كتاب (حي بن يقظان) لابن طفيل من اول ما درس وترجم من الكتب العربية لميزتها الادبية بصرف النظر عن قيمتها العلمية . فلقد قام ادوارد بوكوك الصغير بنشر هذا المؤلف مصحوبا بترجمة لاتينية في اكسفورد سنة ١٦٧١ . ثم ترجم النص الى اللغة الانكليزية في سنة ١٧٠٨ وكان مترجمه سيمون اوكلي الباحث في كمبردج ، ولقد اثارت ترجمة اوكلي اهتماماً كبيراً من مواطنيه الذين لم يشاركوه علمه بالعربية وتأثيرها جلي في كتاب

(راسيلاس) لصمويل جونسون وكتاب (ايوثن) لكنجليك وامثالها من الكتب ثم انه في نفس الوقت كشفت الابحاث المحققة التي قام بها ادوارد بوكوك الكبير وسيمون اوكلي عن صورة اكثر صدقاً لتاريخ العرب وحضارتهم من الافكار المشوشة التي كانت ذائعة قبل ذلك . ولقد قام المؤرخ العظيم ادوارد جبون بدرس مؤلفات بوكوك واوكلي واستطاع بذلك ان يعطي وصفا لنشأة الاسلام فيه نصيب وافر من العدالة والنزاهة اكثر من اي وصف آخر ظهر قبل عصره في اي صقع من اصقاع اوروبا .

وفي اوائل القرن الثامن عشر عرف الجمهور الانكليزي كتاب (الف ليلة وليلة) لاول مرة . ولقد كان تأثير هذه القصص عظيما بالغا فاق ما تستحقه ميزتها الادبية . فلقد صادف ان انسجمت محتوياتها الخيالية اشد انسجام مع تلك الاقاصيص المغالية التي اذاعها الرحالون عن الشرق والتي بذل بوكوك وغيره اقصى جهدهم في تكذيبها ، فبنى اغلب القراء الانكليز تصورهم للحضارة العربية على هذه الاساطير ان خيراً وان شراً اكثر مما بنوه على الحقائق الصحيحة التي بذل العلماء في عرضها جهداً طويلاً شاقا . فاصبحت (القصة الشرقية) نموذجاً ادبياً محبباً ولم يقتصر ذلك على انكلترا بل تعداها الى فرنسا حيث لم يتحرج فولتير العظيم من المساهمة بنفسه في تلك الاكذوبة . فالفت روايات تدور حوادثها في الشرق الاسلامي ولكن حرف فيها كل شيء حتى اتخذ هيئة (الف ليلة وليلة) . ولا شك ان هذه المؤلفات كانت شائقة جداً ولم تخل من ميزات ادبية ولكنها هدمت التقدير الصحيح للثقافة العربية .

ولكن تقديراً اصح لحضارة العرب ومثلهم الاخلاقية لم يتح له ان ينشأ الا بعد ان بذل اهتمام جدي لدراسة الادب العربي الحق في لغته التي فيها خلق . ونتيجة لهذا كان لا بد اولا من ان تنهض حركة الاستشراق قبل ان يصبح في استطاعة الكتاب الانكليز ان يستمدوا من مصادر الالهام الحقة في تناولهم للموضوعات العربية - وكان اعظم رائدي الاستشراق السير وليم جونز (١٧٤٦-١٧٩٤) وهو عالم كبير حقاً واسع العلم بالعربية والفارسية والتركية والسنسكريتية ولغات شرقية اخرى كثيرة ، ولم يستغل هذه الذخيرة اللغوية بطريقة مدرسية جافة بل استغلها ليفتح كنوز الادب الشرقي للعالم الغربي . ولقد كان اعظم نجاح حصل عليه جونز كعالم بالعربية ترجمته للمعلقات الى اللغة الانكليزية لاول مرة (سنة ١٧٨٣) .

ولكي يقوم بهذا العمل اضطر ان يراجع كثيراً من الشروح التي تضمنتها المخطوطات لان القصائد لم تكن قد طبعت ولم تكن قد درست في اوربا الا قليلا . وان النجاح الذي احرزه على الرغم من ذلك لدليل كاف في حد ذاته على مواهبه الفائقة . ولكن فضل جونز على دراسة الادب العربي لم يقتصر على هذه الترجمة للمعلقات ، فانه في كتابه الغزير العلم (شروح على الشعر الاسيوي) سنة ١٧٧٤ اسهب في الكتابة عن الشعر العربي ونشر نماذج كثيرة مصحوبة دائماً بترجمات لاتينية صحيحة . وفي مجلده (القصائد) (سنة ١٧٧٣) اضاف الى الترجمات اللاتينية للاصول العربية قصيدة طويلة من تأليفه هو اسمها (سليمى) وصفها بانها (ليست ترجمة عادية من اللغة العربية بل اخذت اكثر صورها وعواطفها واوصافها من شعراء بلاد العرب انفسهم) .

ولقد بلغ وليم جونز في عصره شهرة عظيمة وبقي تأثيره بعد وفاته مدة طويلة لان تآليفه الغزيرة درسها الكثيرون من مشاهير شعراء الانكليز في القرن التاسع عشر دراسة عميقة . وفي نفس الوقت تتبع آخرون من الباحثين الانكليز خطوات جونز فتعلموا العربية وفاضت قلوبهم باعجاب لا يحد بالادب العربي . وليس من الضروري هنا احصاؤهم عددا ولا الاطالة في وصف ما طبعوه فان هذا يعرفه كل قارىء عربي . فلنكتف بما يحضرنا من امثلة قليلة فنذكر ا . و. لين وترجمته الجديدة لالف ليلة وليلة ومعجمه اللغوي العظيم الذي يعرف قدره كل من درس لغة العرب . ونذكر ا . ه . بالمر الذي طبع وترجم ديوان بهاء الدين زهير ، ونذكر و . س . بلنت وترجمته البديعة للمعلقات ، والسير شارلز ليال وترجماته من كتاب الحماسة والاشعار العربية الاخرى . ونذكر ر . ا . نيكلسون الذي كتب اجود تاريخ للادب العربي في اية لغة غربية والذي نشر عدداً كبيراً من الترجمات الشعرية لشعراء العرب .

جاهد هؤلاء المستشرقون وزملاؤهم العديدون واطلعوا ابناء وطنهم على الروعة الحقيقية التي تمتاز بها حضارة العرب وثقافتهم . ونحن اذا درسنا الادب الانكليزي في السنين المائة والخمسين الاخيرة ادركنا المدى الشاسع الذي بلغه نجاحهم . فيندر ان نجد شاعراً عظيما او كاتباً او ناقداً او روائياً الا وقد اعترف بانه مدين للتفكير العربي بالالهام ، وليس فقط في الالفاظ بل ايضاً في صورة ابدع واجلى الا وهي تناوله للموضوعات العربية في انشاءاته الادبية . وليس بامكاننا هنا الا ان نقتبس قليلاً من الامثلة .

فروبرت سوذي الذي كان شاعر الملك في انكلترا من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٤٣ قد درس كل ما كتبه السير وليم جونز دراسة عميقة واكثر شعره الممتاز تتخلله الافكار الشرقية وخاصة الافكار العربية . وقد كان الى جانب ذلك واقعا تحت تأثير الف ليلة وليلة الى حد شديد وهذا يشرح الطبيعة الخيالية الجامحة لاساطيره واوصافه . واشهر هذه القصائد الشرقية قصيدته المسماة (ثعلبة الفتاك) التي طبعت سنة ١٨٠١ وموضوعها عربي بلا شك ومن اسلوب الف ليلة ليلة فهي قطعة ادبية ذات خيال شديد التحليق ومملوءة باوصاف بديعة ذات نكهة عربية صادقة .

ولقد كان تاريخ الاندلس وقصة رودريك او لذريق آخر ملوك القوط الذي هزمه طارق فاتح اسبانيا في سنة ٧١١ مصدراً ألهم ثلاثة من الشعراء الانكليز ، فكل من السير والترسكوت وسوذي ولاندور نظم قصيدة طويلة على هذا الموضوع . وقد تناول السير والتر سكوت موضوعات عربية في مؤلفات اخرى له كروايته (ايفانهو) المحتوية على تصوير بديع مليء بالفهم لصلاح الدين ولروحه السامية .

وكان بيرون شديد الاهتمام بتاريخ الشرق وثقافته وقد درس كتباً كثيرة عن هذه الموضوعات ، واكثر قصائده الطويلة تستمد الهامها او الوسط الذي تحدث فيه من موضوعات شرقية وان كان الشرق الذي اختلب لبه ليس شرق العرب بل شرق الاتراك العثمانيين . ومن الراجح ان شلي كان على معرفة بمؤلفات السير وليم جونز وكثير من قصائده تدور حوادثها في الشرق ، وبخاصة قصيدته (تقليد من العربية) التي نشرت في سنة ١٨٢١ وهي تتخذ موضوعها من سيرة عنترة التي قرأها شلي في ترجمة تريك هاملتون .

وقد قام الفرد تنيسون شاعر الملك في انكلترا من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٩٢ بدراسة مؤلفات السير وليم جونز دراسة دقيقة وتناول في كثير من قصائده موضوعات شرقية . وابرز مثال على ديونته للادب العربي قصيدته الغنائية المشهورة (ايوان لكسلي) الذي كتب عنها ابن الشاعر قائلاً « اني اتذكر ان والدي قال ان ترجمة السير وليم جونز النثرية للمعلقات ألهمته بفكرة القصيدة » وليست القصيدة نفسها ذات وسط عربي خالص فحسب ، بل ان وزنهـا ايضا محاولة لتقليد بحر الطويل الذي استعمله امرؤ القيس . ولكن لمـا كان تنيسون قد اخطأ في فهم مثال جونز فانه وضع المقـاطع الطويلة في غير مواضعها وبذلك اخفق في التقليد المضبوط .

اما في الازمنة القريبة فان الموضوعات العربية ما زالت تطبع الادب الانكليزي بطابعها العريض . ولا يقتصر ذلك على تلك الترجمات من الشعر العربي التي تحتل الآن مكانها بين مختار الادب الانكليزي — وبنوع خاص ترجمة بلنت للمعلقات — بل ان كثيراً من المؤلفات الانكليزية ايضاً قد صدرت خلال الخمسين سنة الاخيرة وفيها قد نمت وأخصبت تلك البذرة من الالهام الادبي .

ومع ذلك جنب الى جنب نشأ نوع آخر من الادب نتج عن العلاقة الشخصية المباشرة بين عباقرة الرجال الانكليز والعـالم العربي . واسبق هذه الثمرات في الايناع وربمـا ايضاً اسبقها في القدر والميزة ذلك الكتاب العظيم (بلاد العرب الصحراوية) الذي الفه تشارلز دوتي ، والذي ينطق كل سطر فيه بروح الصحراء العربية وشعرائها ويكاد يبلغ نفس هذه المنزلة كتاب (اعمدة الحكمة السبعة) الذي الفه ت.ا. لورنس ، والذي يحتل الآن مكانا اكيداً بين مختار الادب الانكليزي .

ونفس تلك الروح العربية الصادقة تتجلى مراراً وتكراراً في كتب جرترود بل وفريا ستارك ورحالين آخرين اقل منها شهرة جابوا اصقاع الاقطار العربية . ثم ظهر اخيراً شيء لعله اعظم امتاعاً من نواح كثيرة وهو ذلك الادب الذي صدر منذ فترة قصيرة جداً والذي وان كان لا يزال غير معروف الا قليـلاً فانه بلا شك سيحرز صيتاً ذائعاً في عالم الكتب ، ونعني الادب الذي كتبه رجـال انكليز قضوا ثلاث سنوات في الصحراء الغربية واقفين حراسا على المدخل المؤدي الى العـالم العربي وهناك استمدوا من الينابيع الحقة للالهام التي اروت اعظم شعراء الادب العربي . ونحن في هذه المؤلفات نرى من جديد كثيراً من الخصائص المميزة التي يزدان بها شعر الجاهلية وبخاصة الوصف الدقيق لمناظر الصحراء والحياة فيهـا . ولعل لنا ان ننتظر في وثوق وشوق طبع هذه الامثلة الاخيرة التي يتجلى فيهـا تأثير العناصر العربية على الادب الانجليزي .

ا . ج آربري

ريبـــــة

لعدنان مردم بك

دمشق

أرّثت بالوعد الاثيم ... جحيم اهوائي الاثيمهْ
وأثرت نار رغـائبي ... في الصدر عاصفة ذميمه
خلفتني نهب السقام ... أصر اضلاعـاً سقيمه
وأشيح من ألم بابصاري ... عن الذكرى الاليمه
لم يبق من مرح الشباب ... وبسمة الامل الوسيمه
إلا شتيت من رؤىً ... وحزازة الذكرى القديمه
يا لهفتا اطلائع الآمـال ... من مضض الهزيمه
حلم طوته يد الاسى ... ووساوس النفس العقيمه
محت سحابة ظني ... نور الهدى عن سمائي
فرحت اخبط خبط الـ ... تزيف في الظلمـاء

لله أي حزازة ... أججت في الصدر الجريح
أيقظت في القلب الذبيح ... مرارة الأمل الذبيح
... وبعثت طيفك حين أطبقتُ ... الجفون على الجروح
وشفيت باليأس المرير ... رغـائب القلب الجموح
لمّا عكفت على الكؤوس ... أعلّ كالنضو الطليح
ومدامع الحرمـان في ... الاجفان تسخر من طموحي
ولنهشة الشك المريب ... لواعج الداء القبيح
فاطلّ طيفك ضاحكاً ... يختـال في أفق فسيح
في ثغره من رحيق الـ ... ذكرى نشيد الرجاء
وفي العيون ازورار ... من نشوة الخيـلاء

حسناء ما أقسى الحياة ... اذا تحكمت الظنونُ
وتقاسم القلب الكليم ... الشك والداء الدفين
ويح الشجي من الظنون ... اذا جفا القلب اليقين
اذ راح يخبط في الدجى ... والليل جيـاًش حرون
مـا افترّ ثغر الروض الا ... اغرورقت مني العيون
وشددت من لهف على ... كبدي كما شدّ الحزين
واللوعة الحمراء في ... صدري يؤرثهـا الحنين
يا للرياض من الردى ... اذ راح يرصدهـا المنون
غفت عيون الاقاحي ... على نشيد المساء
ومقلة الموت ترنو ... بنظرة استهزاء

هواجس

بقلم

سهيل ادريس

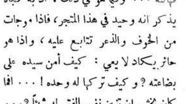
لم تكن تلك هي المرة الاولى التي تلح عليه فيها والدته ان يهجر الدرس ويغادر المعهد ليبحث عن عمل يقتاتون منه بعد ان نفد ما ادخرت من ايام اليسر والرخاء. ولبث « سليم » ردحاً من الزمن يجيل ذلك في فكره ، مضطرباً حائراً ، يستكين تارة لسلطان عقله يدعوه الى ان يلبي طلب امه والواجب ، وتطغى عليه تارة اخرى عاطفته ، فينزع الى الرفض ، فقد كان يعز عليه حقاً ان يهجر الدرس بعد ان بدأ يستشعر لذته... ولكن ما لبث ان تقدر له ان يكبت عاطفته وهواه وينساق لامر الواجب ، فلم يكن له مناص من ان يبحث عن عمل ، حتى وجد طلبته في متجر كبير للاقمشة والحرائر والاجواخ ، ولم يحاول ان ينكر على نفسه انه تهيب العمل في مثل ذلك المتجر الثري الفخم... ولكنه شاء بعد ان يعتبر هذا التهيب عرضاً من الاعراض يحسها المرء اذا اقبل على جديد من العمل .

ومع ذلك ، فلم يكن يسعه الا ان يشعر بمزيج من الاضطراب والخوف كلما اقبل في الصباح الى المتجر فطالعته تلك الاجواخ الثمينة وهذه الحرائر الرقيقة الهفهافة ، كأنما كان يستعظم ان تقع عينه ، هو الفقير المتواضع ، على تلك القطع الزاهية الغالية ، او كأن الاثمان التي تباع بها تهوله وتخيفه ، لم يكن اطمئنانه ليرجع اليه الا حين يذكر انه ليس وحيداً في المتجر ، وانما هنالك سيده يكتب او يحسب ، ويبيع او يساوم... وكان اذ ذاك يشعر بحمل ثقيل ينزاح عن كاهله ، كأنما لم يعد يربطه بالمتجر رباط ، ولا تلقى عليه منه تبعة... وهو ما فتئ يستشعر تلك الرعدة من التخوف التي عرته حين امره سيده ان يبيع احد الزبائن قطعة من الحرير ، فلم يجد ندحة عن الانصياع لأمره. وحين لمس قطعة الحرير ، ارتعش كيانه ، وتوزع فكره ، كأنما كان يخشى ان تخادعه نفسه فتزين له انه... صاحب هذه القطعة الثمينة !...

وقد لاحظ « سليم » مراراً وهو جالس في احدى زوايا المتجر ان سيده ربما اختلس اليه نظرة ، او خيل اليه ذلك... فلم يشأ اول الامر ان يجد لهذه النظرة تفاسير من المغزى او تعاليل .

ولكن هذا الامتناع عن الركون الى الوسواس لم يطل امده... فأنه الفى نفسه في حاجة ماسة الى الحيرة والاضطراب والتردد حين لفت مرة في سيده فوجده محدقاً فيه ، حملاق العين ، الى حدة في النظر وقسوة ، فعراه الارتباك ، ولم يدر ما يفعل.. ولكنه اهتدى اخيراً الى النهوض والسير بضع خطى في المتجر ليزيح عنه هذا الفيض الغامر من نظرات سيده المحدقة !... وذات يوم ، اقبل اليه سيده يبلغه اخشى ما يخشاه : يبلغه انه خارج في عمل ، ربما يستغرق بعض الزمن ، ساعة او اقل او اكثر ، وان عليه هو... سليم... ان يبيع الزبائن ويصرف الامور ريثما يعود... واستطاع سليم ان يكبت شعور الحيرة والاضطراب الذي اختلج في صدره ، على الرغم من انه احس احساساً واضحاً بأن عبئاً اخذ يثقل على كاهله رويداً رويداً ، فيرزح تحته شيئاً فشيئاً...

ونظر الى سيده يغادره ، فكانت الارتعاشة تزداد عنفاً ما ابتعد عنه ، وبلغت ذروتها حين اختفى في المنعطف ، حتى احس جسده يهتز اهتزازاً... ثم انفتل الى داخل المتجر يستشعر روحاً من الطمأنينة والثبات . وخيل اليه ذات لحظة ان قد ذهب ما كان يشكو من اضطراب وتخوف... ثم وقعت عينه فجأة ، وعفواً ، على تلك الركام من الاثواب الحريرية ، فحدقت فيها... ثم جحظت حتى ما ترف جفناها قط ، مبهورة بالالوان.. وعاد اليه ذعره وضيقه شديدين... ثم اخذ يتذكر اثمان هذه الاثواب فهاله... وفيما هو في ذلك ، اذ به فجأة يذكر انه وحيد في هذا المتجر ، فاذا موجات من الخوف والذعر تتابع عليه ، واذا هو حائر يكاد لا يعي : كيف أمن سيده على بضاعته ? وكيف تركها له وحده !... افما كان يخشى ان تزين نفس الفتى له شيئاً ?...



ألم يكن على خوف ان تمتد يده... هو سليم... الى احدى هذه القطع الثمينة فتختلسها... وتختلس غيرها كثيراً ، ثم يسلم الفتى ساقيه للريح تاركا المتجر عرضة للنهب ?...

واخذ سليم يستمع الى نفسه تحدثه اشتاتا من الحديث ، وتجيل هذه المخاوف في فكره : أمن الممكن ان ينظر الى هذه البضائع غير تلك النظرة الاولى : نظرة غير بريئة ? أمن الممكن ان يفيد من هذه الفرصة : فرصة غياب معلمه ، فينتهزها ليجرؤ على مد يده ?...

... وكان يهتز ارتعاداً... ان اعماقه لتصدي الآن بكلمتين

اثنتين يحاول جهده ان يلاشيها ... ان يميتها ، ولكنهما تنتصران عليه ابداً ، وتنفران الى فكره بقوة متزايدة :

« اجل ... ممكن .. » ويتسعر جزعه ويستشري رعبه !...

ولكن ... اجل ... ممكن ... ان في وسعه الان ان يأخذ تلك القطعة الحريرية الغالية ، يقلبها بين يديه معجباً ، بل يسحبها بسرعة ، فيطويها طيتين ، وما أهون ذاك ، ثم يدرجها فيخفيها في صدره ، حتى اذا اغلق المتجر مساء انطلق بها يبيعها وما أهون ان يجد من يبتاع !...

بل ماذا كذلك ؟ ان بضاعة المتجر كلها الآن في متناول يده أفليس في وسعه ان يختار منها الجيد الثمين ثم يحملها فينطلق بها... الآن ؟ ..

ان نفسه ما زالت تؤكد له ان في طوقه ان يعمل ذلك كله، بل ان يبدأ بعمله الآن ... في هذه اللحظة ... فيتقدم من خزانة الحرائر ... و ...

وتحسس « سليم » قدمه : هل تزال حيث هي لم تتقدم !... ولكن نفسه ما زالت تهجس به ، حتى لم يدر أهو ثابت بعدُ في مكانه ، ام هو يتقدم !... بل انه ليحس احساساً لا غموض فيه انه يخطو في هذه اللاحظات خطوة خطوة حتى يبلغ الخزانة ، ويمد يده فيتناول ثوباً حريرياً أخضر اللون ، ناعم الملمس .. انه ليحس بهذا كله ...

والى ذلك الحين ، كانت الصور والتخيلات والهواجس تلتاث على فكره وتمتزج في احساسه .. وما يدري الآن ان ضيقاً شديداً كان يغمره ، فيبتعث فيه المـاً عنيفاً وشجواً قوياً ...

وتجمع شعوره كله ، وفكره كله في رغبة واحدة : ان يغادر المتجر .. ان يبتعد عنه .. ان يهرب منه ... فانه ليس في مكنته بعد ان يطيق المكوث فيه . انه ليشعر الآن بأن جميع هؤلاء الذين يمرون امام باب المتجر ينحون اليه بصرهم ، فيزلقونه بنظرة من حديد ... نظرة اتهام .. نظرة توبيخ .. نظرة تنطق : « ماذا تفعل .. يا .. سارق ! » اجل ان نظرتي هذه المرأة وذلك الشاب الانيق لا تنطقان بغير هذا ... وذلك الكهل ما باله يقف فيعتمد بكفه على باب المتجر : ثم يحول بصره الى الداخل ... لا .. لا .. انه لا يستريح من عناء السير .. وانما هو توقف ليصيح به :

— « ايها الوغد .. لقد سرقت .. واصطنعت انك لم تجترح شيئاً .. منكراً ... ماذا يكون من امرك حين يعود سيدك فيراك ... ويلمح هذه المخايل على وجهك : مخايل الخوف ... والتردد ؟ »

اجل ! انهم جميعاً يتهمونه ، ويستنكرون عليه ما فعل ... وماذا بعد ؟

هو الآن بدأ يحس الثقل على كاهله ويديه وذراعيه ... لا شك بأنه عبء البضاعة المسروقة ينوء به جسمه ... لا شك في ذلك !...

وعادت نفسه تحدثه وتحثه على الهرب ، على الفرار ... ان سيده الان في طريق العودة ... و ... لا شك في ذلك ...

ولم يستطع « سليم » في هذه المرة ان يصم اذنيه عن سماع ذلك الصوت .. فإنه كالهدير ...

واطاع حديث نفسه ، وانطلق من المتجر يعدو ... ثم ايقن انه ابتعد عنه ، فحاول ان يتمهل في سيره ، الآ ان قدميه كانتا تقودانه بشيء من الارتعاش ... ولم يتجه ذهنه في تلك اللاحظة الى المتجر المتروك ، وانما اتجه الى صاحب المتجر ... انه سيصل بعد قليل ، وسرعان ما يعلم الامر . واذن فسيبادر لمخابرة الشرطة وسيهب هؤلاء للبحث عنه ، ومطاردته ... هو ... سليم ... السارق .

وبلغ المنعطف الاول مستحثاً خطاه ، شارد الفكر .. وفجأة الفى نفسه منتصباً امام .. سيده وجهاً لوجه .. وزمع في مكانه ، وشاء ان يتمتم ، فلم يتقدر له .. ورأى الدهشة ترتسم على تقاطيع وجه سيده ، ثم رأى عينيه تحدقـان به .. واذا به يسمع قوله « سليم ؟ .. هذا انت .. ولكن لماذا انت هنا ؟ » فأخذته رعشة ، وعيّ لسانه فلم ينغم بحرف .. ثم نظر فاذا سيده يتراجع خطوتين وقد ازداد دهشة وتعجباً .. وحين رآه «سليم» تفتر شفتاه للكلام ثانية ، أحس موجة جديدة من الارتعاش تسري في كيانه .. فاذا به يصيح وهو يتراجع القهقرى :

— « كلا .. كلا .. لم اسرق .. شيئاً .. لا .. لم امد يدي الى الحرائر .. كلا .. لم اسرق .. لم اسرق .. »

وتقدر له ان ينفتل ، ثم يسلم ساقيه للريح !..

سهيل ادريس

ابو العلاء الاديب



من السهل دراسة شاعر، ولو كان ممن يملأون الدنيا ويشغلون الناس، ومن ثم الحكم على نتاجه، على وضح مقاييس الفن وقواعد العروض، واصول النقد، وموازين اللغويين .

ومن الهين دراسة فيلسوف، وان كان من طبقة هؤلاء الذين يخلدون مع الحياة، لانهم تراجمة الفكر، او قل لانهم عقول الاجيال في كل عصر .

واسهل من ذلك، واهين على الباحث المستقريء ان يلفظ حكما على نتاج عالم، على ضوء الارقام، وان كان من بناة المدنية ومشيدي اركان الحضارة .

اما الاديب، هذا المخلوق العجيب المركب، والانسان الكامل المتفوق، والرجل المتزن المضطرب .

الاديب الذي يهزأ بارقام العلم الجامدة ليهز العالم بكلماته الخالدة، والذي يسخر من عقول الفلاسفة ليسمو بالفكر الى اجواء لم يطأها قبله انسي ولا جان.

الاديب، هذه الطرفة الفذة من مخلوقات الله، لا يستكين لمقياس، ولا يستنيم لميزان، ولا يرضخ لقاعدة .

ترى ما الشعر في اوزانه وتقاطيعه، لولا الادب يوقع على تلك الاوزان اغنية الخلود ؟

وما العلم وحقائقه، اذا لم ينفخ الادب فيها من روحه ؟

وما الفلسفة وقواعدها اذا لم تصقلها يد الاديب ؟

ان من اليسير ان تصبح دكتوراً في الفلسفة، اذا ما اتيح لك الانتماء الى احدى الجامعات، فسلخت من عمرك بضع سنين او اشهراً معدودة ...

وبوسعك ان تصبح عالماً، في الطب مثلاً او ما شئت، شريطة ان تستظهر الملخصات المدرسية، او الموسوعات، وان تتأبط جلد المنقرين، وصبر المدققين .

ولكنك لن تصبح اديباً اذا لم تبدعك الفطرة عبقرياً، مرهف الحس، سليم الذوق، متوقد الذكاء، حاضر البديهة، ترى وتبصر ما لا يراه المبصرون. وانت فوق ذلك انسان، تحيا لنفسك وللناس، او تعيش للناس اولا ثم لنفسك — لان الغيرية اولى ميزات الاديب .

وعلى هذه الاسس نجد «اديب المعرة» الذي نحبه، ونجد اديب العربية الذي نعتز به .

ويقيني ان ما عدا ذلك، في عبقرية ابي العلاء الشاملة، وجوه ترضخ في الحقيقة لقوانين النسبية، في صعيدها الزئبقي الرحيب .

وفي اعتقادي ان رسالة الغفران — رائعة المعري — (قصيدة) تفوق «المهزلة الالهية» لا من حيث سعة الشمول، وبسطة التفصيل، بل من حيث انطلاقها من قيود النقد المركز، استحساناً كان او استقباحاً .

فدانتي الشاعر، الذي لا يتورع عن تناول نتاج العقول، لزمنه بالنقد والتجريح، او بضدهما، انما يطوق نفسه، ونتاجه الخالد بسور محكم يظل المعري الاديب، في رسالته، خارج حدوده، حراً طليقاً، تاركاً للاجيال الطالعة، في كل عصر وامة، وللفكر البشري، في كل جيل وبقعة، حرية التفكير، ولذة التركيز، ومشقة التمحيص، واشياء اخر يجدها القلب وتهتز لها النفس .

وسواء عندي أتأثر دانتي خطى ابي العلاء، اما انهما استقيا من معين واحد، فان الذي يعنيني هو ان هذين العبقريين الخالدين اديبان اولا .

وكذا اقول اخيراً : فالادب لا يعني تزويق الكلام، وتقطيع الاوزان، في بهلوانية الفاظ وصور، انحط اليها الاديب في عصوره السود . بل هو رسالة كسائر الرسالات التي يضطلع بها رجال الفكر، ويجندون في سبيل ادائها كل قوى النفس وملكات الانسان . رسالة تبني وتعز وترفع او تهدم وتذل وتخفض .

والمعري في ادبه الباني الموجه، وفي نفسه الشامل المثقف، قد ادى رسالة الاديب على اكمل وجه : حبا العقول والقلوب والنفوس بامتع غذاء، وعاش بائساً، شأن كل اديب، فعرف كيف يضفر للبشرية من اشواك الحياة، اكليلا من ... السخرية .

وكأني بهذا الضرير البصير، يتململ في قبره، كلما ضفرنا له بدورنا — او ضفرت له الحياة — اكليلاً من ... الخلود .

فالاديب — كما قلت — يعيش للناس ثم لنفسه. وهو من بعد لا يسألهم اجراً ولا شكوراً .

رشاد المغربي دارغوث

معجم الالفاظ العامية العربية والدخيلة

بقلم عيسى اسكندر المعلوف

عضو المجامع العلمية في مصر وسوريا والبرازيل

◆

[الذال]

العامة لا تلفظ حرف الذال كما يلفظه الفصحاء ولكنها امـا ان تبدل الذال دالاً مثل (دَنَب) في ذنب اوتقلبها زاياً واحياناً ظاء فلهذا اهملنا ما جاء في هذا الحرف .

[الراء]

راح – تستعملها العامة للذهاب مطلقاً وفصيحها انها للذهاب رواحاً أي بعد الظهر . وغدا للذهاب غدوة قبل الظهر . راح الناس كأن(كلهم) أي ذهبوا عن بكرة ابيهم . وفصيحها انطلق القوم فاوعبوا أي لم يتخلف منهم احد .

الراسية – ما يوضع في رأس الحصان ونحوه لحفظ لجـامه او مقوده ويسمونها (رشمه) وهي تركية بمعنى رباط لرأس الفرس غير اللجام فيه سلاسل حديدية . والاتراك يسمونها اللبب . والصواب إن (اللبب) مـا يوضع على صدر الفرس باهداب وسير يُشدّ في اللبة من صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل . ويسمونه (السلبند) فارسية بمعنى سير يشد عن حزام الفرس .

راز – الشيء رفعه ليعرف ثقله من خفته وفي الفصيح (وزنه) واما رفع الشيء لمعرفة وزنه عند الفصحاء فهو (ثقله) ورزنه ورطله .

راس – ولد على راس اخيه أي لم يكن بينها ولـد آخر . تقول العرب هذا ويقال روسية عند العامة للولدين فصيحهـا هما طريدان او صوغان (شَوع) هذا اي ولد بعده . وهي لغة في (شَيع)

ربخ – يقولون ربخ الطائر على البيض وطبش اذا رقد عليه لينقف (يفقس) وفصيحه حضنه (والرتقاء) الدجاجة التي تحضن بيضهـا فهي حاضن . ورخمت الدجاجة بيضهـا فهي راخم . والترقيد وضع البيض تحت الدجاجة للتفريخ . والنقب والقوب الفرخ . والعامة تسميه الصوص والصوص اللئيم يتزل وحده ويأكل وحده في ظل القمر لئلا يراه الضيف (عند الفصحاء) .

رخ المطر – وزخ اذا كان رذاذاً . ولعلها من ركك السحاب اذا جاء بالمطر القليل الضعيف .

الرزة – حديدة توضع في الجدار ونحوه ليربط فيها الحيوان . فصيحة ومثلها (الاخيّة) وجمعها الاواخي وهي أولى من الاولى . وفي الفارسية (رزه) بالتخفيف لما يوضع فيه القفل .

رزق داشر وسايب – فصيحه أنهب الرجل ماله جعله نهباً يغار عليه فانتهبوه وهو مُنهب .

رعبنت المرأة – اذا اجتازت الاربعين يوماً بعد الولادة ولعلها مقلوب (ربعنت) .

رغيف الفدان – اللحم المتـدلي تحت حنكه عند البقر والديوك فصيحه الغبب .

رغوة اللبن – الجُفال .

رقع الثلج – مـا يتساقط منه غير مستدير كالبرد بل شبه رقع بيضاء فصيحها (الجوالح) .

ركب الفرس بلا سرج – فصيحها (اعرورى) الفرس .

ركّب الكلام ولفّقه – فصيحها هلج اذا اخبر بما لا يوقن به من الاخبار .

رمّدت الشجرة – اذا عفنت واسودت لداء اصابها فصيحها (دمنت) النخلة اذا كانت كذلك .

رهوان – فارسيته (رهوار) وهو البرذون اللين الظهر في السير وتركيته (رهوان) وكرديته (رهوال) .

روّحت – المرأة والدابة اذا اسقطت ولدها قبل اتمامه فصيحهـا اخدجت وأمصلت واجهضت .

روّد – يرود ترويداً (ج) تراويد اذا غنى اغـاني الاعراس كما يغني اهل جزيرة ارواد وغلط من قال انها نسبة الى ترواده واغانيها .

الرّوط – خشبة مستطيلة في السقف فصيحهـا الرافدة وهي خشبة السقف التي توضع على الجائز وهو خشبة تحمل خشب البيت .

الروماتزم – من (ريو) اليونـانية بمعنى رشح وتحلب وهي صيغة ايطالية بمعنى تأثير الفعل بالمصاب وهو داء المفاصل وفصيحه الرثية والبدل ورُثي الرجل اذا اصيب بالرثية .

[الزاي]

زات الرية – داء يعرف بذات الجنب وبالجُناب والمصاب به مجنوب و(الرية) تحريف الرئة .

الزاحلة – المازحة والمجون والاحماض .

الزاروب – الطريق الضيق بين دارين فصيحها الخانق وهو الشعب الضيق في الجبل . والزرب المدخل . والمنقبة الطريق الضيق بين دارين .

زرّع الشيب في رأسه – اذا ظهر وفصيحها خيط الشيب في رأسه وتخيط اذا بدأ طرائق. وتخيط رأسه بالشيب ظهر فيه الشيب كالخيوط.

الزعزوعة – خصلة من الشعر تترك على الرأس فتقبل على الجبهة فصيحها النُصّة – والقُصة بالضم الطرة وهي الناصية تقص حذاء الجبهة – والقنزعة خصلة شعر تترك على الراس او الشعر جوالي الراس .

زفرة القدر – سريانية بمعني رغوتها – والجُفالة ما رفعته من القدر بالمغرفة كالرغوة – والطباخة ما فار من رغوة القدر – والطفاحة ما طفح فوق الاناء كزبد القدر الذي يطفح فوق شفتها .

زفرة – تقول رجل زفرة باللغة العامة بمعنى مخصام في الفصحى أي كثير الخصام . والزفرة سريانية بمعنى الوسخ .

الزكرة – ظرف من جلد الحيوان لوضع السوائل فصيحها (الذكرة) والشكيّة مصغر الشكوة بهذا المعنى .

زكزك – اذا دغدغ باصابعه تحريف زغزغ بمعناها .

زلحفة – تحريف السلحفاة الحيوان المعروف. والسلحفاة البحرية اللجأة . والذكر الغيلم .

زنطاري – يونانيتها (دوسنطاريا) معربها الزحير وهو داء معروف.

الزوم – سائل الاثمار ونحوها سريانية وعربيتها السائل والعصير والعصير والعصارة . ومن الغصن عند قطعه النسغ. ومن الثمرة اليتوع. ومن الغسيل الغسالة .

[السين]

ساده – ثوب بلا نقش فارسيتها ساذج أي بسيط والعامة تقول سادج

ساطور – تركيته (قصاتور) أي سيف قصير مستو وفصيحه المضاد وهو سيف للجزار يقطع به اللحم.

سبّل الزرع – خرج سنبله فصيحه اعصف الزرع طال عصفه وهو ورقه الذي يميل الى اسفله وقنب بمعنى اعصف.

سجق – هدب الثوب ونحوه تركيتها (صاجاق) بمعنى حاشية الثوب وهدبه .

سربست – فارسية بمعنى حر وجريء.

السرداب – فارسي من (سرد) بارد . و (آب) ماء أي ما يبرد فيه الماء زمن الصيف فاذا كان نافذاً فهو نَفَق والا فهو سَرَب وهو بيت في الارض .

السردار – فارسي من دار بمعنى صاحب وسر العربية فالمعنى حافظ السر او كاتم السر .

السرساب – فارسيته السرسام من سَر أي رأس وسام أي ورم فحرّف وهو ورم في حجاب الدماغ يسبب حمى دائمة واستعملته العامة بمعني الخوف والهلع وقالوا سرسبه فتسرسب .

السفرجية – خدام المائدة وفصيحها النُدُل وهم خدام الدعوة ومفردها سفرجي .

سفرن – لعلها من الصفراء فابدلوا الصاد سيناً وفصيحها مدشت عينه من جوع او حمى فهو أمدش – والمساهف من نزف دمه فاغمي عليه – والدوار التدويخ في البحر .

السقاطة والساقوطه – ما يغلق به الباب جاء في القاموس المزلاج والزلاج ككتاب المغلاق الا انه يفتح باليد . والمغلاق لا يفتح الا بالمفتاح كالغال ونحوه .

السكملا – تركيتها (اسكمله) بمعنى كرسي وقد يكون كالمنضدة (الطاولة)

سلة الفواكه – الشكيكة .

ساطمون – السرطان .

السمسار – تعريب سبسار الفارسية بمعنى الدلال وهو من يتوسط بين البائع والشاري وربما كان اصلها اراميا بمعنى طاف في بعض القرى ويقول الفصحاء فلح للقوم اذا زين البيع والشراء للبائع والمشتري منهم .

سناتوريوم – افرنجية وبالتركية نقاهتخانه عربيتها (مصحة) وهي محل حفظ الصحة والعناية بها .

سنجق – فارسيته (سنجوق) وتركيته سنجاق . ويقرب من هذا اسمه الرومي واليوناني وهو اللواء والعلم.

السنمورة – السمك الصغير المملوح وفصيحه الصحناء والصير .

السنّارة ويقال الصنّارة – حديدة منعكفة فاذا كانت لصيد السمك فهي الشص .

سنّارة المغزل – العقفاء .

سنيورة – ايطاليتها Signore وتلفظ سينيوره بمعنى سيدة ومذكرها سنيور بمعنى سيد .

سيخ – اسم للسكين الجارحة والحديدة مرأسة دقيقة للحم المشوي فارسيتها سيخ وهذه بمعنى سفود .

سيران – فارسيتها (سَيران) بمعنى التنزه والتفرج .

سَير – يونانية بمعنى رباط وحزام .

زحلة   عيسى اسكندر المعلوف

الوصف النفسي

في الموسيقى الغربية

•

بقلم ابو مدين الشافعي
ماجستير في الفلسفة من جامعة فؤاد الاول – القاهرة

لقد حار الناس في تعريف الموسيقى واتجه الذهن اولاً الى الاساس المادي للموسيقى وقيل هي انسجام الاصوات وتناغمها – ومن الغريب حقاً ان نجد بعض رجال القرن الثامن عشر قرن الفلسفة والتفكير يذهب هذا المذهب المادي في الموسيقى – ولعله من المؤلم لدى أي فيلسوف ان يقف عند لذة جسمية مثل السماع للسماع لا يتعدى المحسوس الى المعنى المجرد والشعور الخالص. ان المحسوس بصفته الفسيولوجية جامد وعام فهو يقيد الشخص بالمادة ولا يترك له حرية الانفراد بشعور – وتوجد نزعة اصيلة في الانسان ترمي الى الحرية والامتياز عن الغير بصفات خاصة – وليس الفن الا فرار الانسان من المحسوس الجامد الى الشعور الواسع – وظن قوم انه يمكنهم ان يقولوا أي شيء بالموسيقى وان يعبروا بها حتي عن الافكار وجعلوا الموسيقى فن التفكير بالاصوات – وذهبوا الى انه يمكن اعتبار لحن معين جملة مكونة من نقط صوتية معينة مركبة تركيباً معيناً .

وكما ان الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع فالموسيقى هي الصوت المركب المفيد بالوضع وكما ان مهمة اللغة ليست الا رموزاً توحي للسامع معاني معينة فكذلك الحال مع الموسيقى ونلاحظ ان لغة الكلام كثيراً ما تعجز عن تأدية المعنى اذا كان المخاطب غير مستعد لايحاء الرموز – وكثيراً ما نجد انفسنا نفهم كلاماً بعد مدة طويلة من سماعه – وكل من سمع الشعر الغرامي شعر بتأثير هذا الشعر يتغير بتغير موقفه من الغرام نفسه – الموسيقى تعبير لا يفهمه الا من كان له استعداد لفهمه – وهذا الاستعداد عاطفي الى حد كبير سواء كان ذلك افكاراً او صوراً – والحقيقة ان الموسيقار يصور ما يفرض عليه من حالات شعورية فالموسيقى اقوى وسيلة للوصف والوصف النفسي على الخصوص. وقد حاولت الموسيقى ان تصف غير الحالات النفسية فقلدت الموسيقى اصوات الطيور وصوت القطار وبزوغ الشمس كما حاول ذلك Ravel . غير اننا لا نستطيع دائماً فهم الوصف الموسيقي ونجد انفسنا في حاجة الى تنبيه سابق عما يريد الموسيقار ان يصفه . ولهذا السبب يحرص البعض على معرفة عنوان القطعة ليساعدهم ذلك على توجيه تخيلهم الى ناحية معينة . غير ان هذا كله يجعلنا في حالة ايجابية تتطلب مجهوداً وتفكيراً وأعتقد ان وظيفة الموسيقي محصورة في مهمة واحدة وهي الشعور بدون تصور . نلاحظ دائماً انه لا يمكننا ان نتخذ حالة شعورية نريدها ويجد بعض الاشخاص صعوبة في ذلك بينما يصل البعض الآخر بواسطة التصور يتخيل الى ان الشخص نفسه في موقف محزن ان اراد الحزن أو يفرح ان اراد الفرح غير ان الشخص يكون دائماً مضطراً الى أن يرجع الى حالات شعورية عرفها في الماضي وقد حاول الابيقريون ان يستخدموا ذلك لطرد الالم .

يجب على الانسان حسب هذا المذهب ان يتلذذ ما أمكنه ليجد عند الالم ذكريات اللذة التي تمكنه ان يلطف بها الالم الحاضر – وذلك لان الانسان يستطيع ان يجتر حالاته الشعورية – وفي الحقيقة لسنا في حاجة الى الحالات الشعورية المفرحة فكثيراً ما يكون الانسان الفرح محتاجاً الى حالات حزن ليقيم التوازن العاطفي الذي يمكنه به ان يحافظ على قيمة الفرح ويمكنه الشعور به. ومهمة الموسيقى محصورة اذن في ان توحي الينا حالات شعورية متغيرة دون ان نبذل أي مجهود للتخيل او التصور – ولهذا أعتقد اننا لسنا في حاجة الى معرفة أي شيء عن قصد المؤلف عندما الف قطعته – وقد يكون المؤلف عند تأليفه تصور حالة خاصة يتقمصها فتوحي اليه حالات شعورية – وذلك ما فطن اليه رجال السينما الذين أضافوا الى الصور ألحاناً معينة من شأنها ان تخلق الشعور بالخوف او بالفرح او الراحة والاطمئنان او القلق والاضطراب حتي ينسى الشخص انه امام تمثيل وهمي وينغمس في شعور بالحقيقة .

الحقيقة اذن شعور خاص وهو حالة نفسية معينة والموسيقى تقدم لنا الحالة الشعورية التي تصطحب عادة ادراك حقيقة ما فهي تقدم لنا اطاراً مطاطاً وتترك حريه اختيار الصورة التي تلائم الموقف فهي بالنسبة لليقظ مثل المنبهات الحسية للنائم الذي يؤولها تأويلاً حراً يختلف في البعد والقرب من الحقيقة حسب حالة النائم اللاشعورية .

ولا تتم الفائدة المطلوبة من الموسيقى الا اذا استسلم السامع الى الاصوات وحاول ان يشعر دون ان يتصور غير ان هذا الموقف يتطلب تمريناً قوياً لاكتساب قدرة البعد عن المحسوسات واعتقد انه من الاسهل ان نترك للسامع حرية تصور كل ما يخطر على باله دون ان يتكلف توجيه ذهنه لتكون له سهولة التنقل من الفرح الى الحزن الى الشعور بالقوة او الحنان والحب فيكون ذلك شبيهاً بتحليل نفسي يعطي للشخص فرصة استرجاع حالاته اللاشعورية وذلك هو المطلوب من كل فن...

القلب بعدك عاش بالذكرى

•

لأنور العطار

دمشق

١

انا منك قلب صيغ من ترحِ
لم يبق لي شدوي ولا فرحي
سكرانُ أشرب بالاسى قدحي

٢

الغابر النائي يناجيني
واذا شجيت رنا يسليني
ويكاد يسعدني ويحييني

٣

والحاضر المزورّ غضبان
أسوان لا امل وسلوان
ينثيه عني اليوم نسيان

٤

فاذا حلمت فانت احلامي
واذا شردتُ فانتِ اوهامي
يا سلوتي الكبرى وانغامي

الروح بعدكِ لم تزل حيرى
لا تعرف السلوان والصبرا
مجروحة ملتاعة حسرى

٦

يا فرحتي وقصيدتي الكبرى
القلب بعدك عاش بالذكرى
كره المسرة وازدرى البشرا

٧

من نبه الجرح الذي رقدا ؟
من روّع القلب الذي سعدا ؟
من أيقظ الحزن الذي همدا ؟

٨

أفأنتِ يا تذكار ايامي
يا طيف احلامي وأنغامي
يا قلبيَ المتعذب الدامي

٩

يا نبع آمالي وأحلامي
أظمأتني وأطلت تهيامي
وأثرتَ اوجاعي وآلامي

١٠

يا طيف احلامي وتذكاري
ستظل في قلبي وتذكاري
وتعيش في شدوي وأشعاري



من الحق ان ندعو – نحن عرب لبنان – شهر اذار المنصرم شهر ابي العلاء. اذ لم يحدث بلبنان في اثناء هذا الشهر حادث أنبه من ان يتفق لآذار هذا ان يكون منتهى أمد الف سنة هجرية من مولد نابغة العرب حكيم المعرة.

وجميل جداً ان ترى لبنان العربي في وثبته الحاضرة، اوثب الاقطار العربية واسبقها الى احياء الذكرى الالفية للمعري. فقد اقامت الحكومة اللبنانية في ردهة دار الكتب الكبرى، من العشرين الى الخامسة والعشرين من ليالي آذار ست حفلات شائقات افتتح الاولى منها فخامة اللبناني الاول، وتعاقب خطباء الليالي على التوالي حتى تم اسبوع يصح ان ندعوه اسبوع المعري في لبنان.

ولم تكن عروبة لبنان سباقة الى احياء ذكر المعري بالحفلات فقط، بل سبقت ايضاً باخراج كتاب قيم عن ابي العلاء، جلا به مؤلفه الدكتور عمر فروخ ما اشتبه على بعضهم فتوهموه تناقضاً في آراء ابي العلاء، واقواله، فكان بحق كتاب ذاك الشهر.

ولعلي لا اعدو فكاهة المناسبة، ان رحت القي بدلوي بين الدلاء، واعالج ناحية من نواحي ابي العلاء لم يعالجها المتكلمون، فاضيف الى آراء الباحثين رأياً مستحدثاً، وازيد في ناي القارئين نغمة جديدة، اذ المح الى ما تشابه من ظاهر الحالين ونواحي الحياتين: الدرزية والمعرية.

لا نرى فيما خلف المعري من منظوم الكلام ومنثوره دلائل نواصع تثبت انه التزم خطة دينية معينة، او تمذهب بمذهب معين من المذاهب التي حفل بها زمانه، وامتلأت بها البيئة التي عاش بين ظهرانيها وتنقل في انحائها.

ان مخلفات المعري تمثله لنا عبقرياً نابياً عن مجتمعه، غير متأثر بألوف عصره، ينظر الى الوان الحياة نظرة استخفاف، ويبالغ في ذمها ونقدها. ثم نراه هو نفسه – وهو العبقري الفذ – غير مؤثر في مألوف عصره. ذلك لانه كان يؤثر الانكماش والعزلة، فلا يخالط الناس الا لماماً، واذا خالطهم جانب الخوض معهم فيما كانوا يخوضون، وداراهم تنزهاً عن مساوقتهم وفراراً من شرهم:

عداوة الحمق اعفى من صداقتهم فابعد عن الناس تأمن شرة الناس

اجل.. ان مخلفات المعري تقدمه لنا بصورة المشاهد «المتفرج» ينظر الى الاديان المختلفة، والى المذاهب المتنوعة نظرة الخارج منها جميعاً، لا يحابي ولا يتحيز لواحد منها ولا يخضع الا الحكم رأيه فيها. يعجبه من احدها أمر فيذكر وجه اعجابه وينكر من احدها شيئاً فينقده ويندد به. فكأنه نقَّاد على كفه جواهر يختار منها الجياد.

لقد عمر المعري ستاً وثمانين سنة، كانت كلها في ريعان الحياة الفاطمية، وفي ابَّان دولتها واتساع رقعتها وانتشار دعواتها. فان لم نره قد شايع تلك الدعوات وارتضاها بجملتها عقيدة له، أفلا نلحظ انه قد تأثر بها الى حد بعيد، وقبل منها اشياء كثيرة كانت تصله بأصحابها وتجعله بينهم كأحدهم؟

« درزية المعري »

بقلم

عارف ابو شقرا

فمع العلم الاكيد ان الدرزية والمعرية تتناقضان وتختلفان في أشياء غير قليلة، فان الباحث المتقصي يرى انهما تتفقان في أشياء كثيرة. ولعل أهم ما تتفقان فيه، انها كلتيهما ترتكزان على الاسلام وتتخذانه قاعدة اساسية. ثم بعد ذلك تأخذان من ههنا وهنالك بتشابهات من الفلسفات القديمة، ولا سيما الهندية واليونانية وشذرات من غيرها اقتضاها الزمن وادت اليها حياة العصر. الا ان ذلك كله نراه في مخلفات المعري مبثوثاً على غير نظام بينما هو في التعاليم الفاطمية والحياة الدرزية ارصن واكثر تنظيماً.

ألم يعش حكيم المعرة متقشفاً، زاهداً في الدنيا، عازفاً عن ملذاتها، على النحو الذي لا يزال يمارسه زهاد الدروز ومتعبدوهم الى يوم الناس هذا؟ ألم يتمنع ابو العلاء عن أكل لحم الطير مما لا يزال بعض زهاد الدروز يمتنعون عن اكله؟ ألم يكن المعري في لبسه الخشن من الثياب، وفي ايثاره العزلة والانكماش، وصدوفه عن الهزل واللغو، واشتهاره بالتعفف عن النساء، وعن المكاسب المشبوهة متخلقاً بما يتفق تماماً مع خلق المتعبدين الدروز؟

ولنتقدم الى رأي المعري في الخمر، مجتزئين بهذين البيتين:

فتوقين هجوم ذلك الباب البابلية باب كل بلية
لو كانت الخمر حلًّا ما سمحت بها لنفسي الدهر، لا سراً ولا علنا.

هذا رأيه في الخمر واضحاً كل الوضوح، واحسب لو ان ابا العلاء كان صاحب شرعة، لاورد رأيه في الخمر بصورة التحريم الشديد.

اما الخمر عند الدروز فجرم شربها وعصرها واقتناؤها والاتجار

بهـا ايًا كان نوعها ولونها وطعمها ... ومنكر عندهم فوق ذلك بيع العنب في سبيل صنعها ..

وانتظر الى رأي المعري في الدين والتدين ، لترى كيف يتفق رأيه فيها مع الرأي الفاطمي ، مستشهدين بالابيات التالية :

توهمت يا مغرور انك دين	علي يمين الله ما لك دين
تسير الى البيت الحرام تنسكا	ويشكوك جار بائس وخدين
سبح وصل وطف بمكة زائراً	سبعين لا سبعاً فلست بناسك
جهل الديانة من اذا عرضت له	اطماعه لم يلف بالمتماسك
الدين انصافك الاقوام كلهم	واي دين لآبي الحق ان وجبا
الدين هجر الفتى اللذات عن يسر	في صحة واقتدار منه ما عمرا
وما التقي بأهل ان نسميه	براً ولو حج بيت الله واعتمرا

أرأيت كيف يفهم ابو العلاء الدين والتدين ؟ ألم يذهب المعري الى ان اصناف العبادات لا فائدة من القيام بها ان لم تكن مقرونة بحسن النية وبالعمل الصالح ؟ وليس ديّناً عند الدروز من يكتفي باقامة ظاهر الصلوات، ولا يقدم حسن النية ، واعمال البر والخير ، وفي تعاليمهم : ليس احد اشقى وأسوأ عاقبة من انسان عبد الله طمعاً ورئاء .

وقد كان المعري يؤثر الابتعاد عن الرؤساء والامراء ورجال الحكم ويتعفف عن هباتهم ، ويعتقد انهم يظلمون الناس ويتنعمون بأموالهم . واقواله في ذلك كثيرة ، نجتزيء منها بما يأتي :

مل المقام فكم اعاشر امةً	امرت بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها	وعدوا مصالحها وهم اجراؤها
ومن شر البرية رب ملك	يريد رعية ان يسجدوا له
توحد فأن الله ربك واحد	ولا ترغبن في عشرة الرؤساء

كذلك ترى اتقياء الدروز يؤثرون الابتعاد عن الحكام ، فلا يزورونهم ولا يتصلون بهم الا عند الضرورة الماسة ، ولا يتقبلون عطاياهم ، ويعتقدون ان اموالهم وارزاقهم والمعايش التي تصدر عنهم ليست حلالا ، ولذا لا يتناولون منها شيئاً ... يؤيد ذلك في ايامنا ، ان عدداً غير قليل من مشايخ الدروز بلبنان لا يتناولون قمحاً ولا دقيقاً مما توزعه مصلحة الاعاشة . لكن يشترونه من سواها مهما غلا . وقد استصدروا اجازات من الحكومة لجلب الحنطة من جبل حوران منذ نشوب هذه الحرب

ولنستعرض الان شيئاً من آراء ابي العلاء في بعض مناحي الحياة وننظر كيف انه تأثر بالتعاليم الفاطمية التي احاطت به وملأت فجوات عصره . فها هو يقول :

يعطل منزل ويزار قبر	فلا تبقى الديار ولا القبور
امور قد بنين على فساد	وتقوى الله سوق لا تبور

الا يذهب المعري هنا الى بطلان زيارة القبور ، مما لا يختلف عما في التعاليم الفاطمية من ذلك ؟ ان ما يقوم به بعض الدروز من زيارات القبور ، دخيل لا اصل له في تعاليمهم .

وقد اوضح حكيم المعرة رأيه في تعدد الزوجات ، فهو يقول :

ومن يتبع الزوجات يوماً لحاجة	فقد بات بالاضرار غير سديد
فأن يلتمس اخرى جديداً للذة	فلا يأمنن منها ابتغاء جديد
اذا كنت ذا ثنتين ، فاغد محارباً	عدوين، واحذر من ثلاث ضرائر
وان كنت غراً بالزمان واهله	فتكفيك احدى الآنسات الغرائر
وواحدة كفتك ، فلا تجاوز	الى اخرى، تجيء بمؤلمات

ان رأي المعري في المرأة واحوالها شديد جائر ، يعاكس كل المعاكسة الرأي الفاطمي الذي ينصفها ، ويرفع مقامها ، ويحث على تعليمها والاهتمام بها . لكن أليس الرأيان سواء في تعدد الزوجات ؟ او بالحري في الاكتفاء بالزوجة الواحدة ؟

اما النسل فقد ذهب المعري فيه مذهباً غريباً ، اذ اعتقد ان الوالد يجني على ولده وهو يقذف به في هذه الدنيا ، ويخلفه في الشقاء والعذاب . فذم التناسل ، ونعى عليه ، ودعا الى مجانبته ، واطمأن وجدانه الى انه هو نفسه لم يجن على احد .

لكن لعل حكيمنا عاد فادرك خطأ هذ الرأي وخطورته ، او لعله شعر في ساعات ضعفه بأن الزوج الصالحة والابن البار لا بد منهما في هذه الدنيا ، لا يغني غناءهما احد . فعدل عن رأيه الاول واستبدل به رأياً آخر حكيما، ولعله من انضج ما وصل اليه الرأي في النسل ، ولعله اليوم لا يند عما تواضع عليه الاطباء وعلماء الاجتماع بهذا الشأن . فها هو يقول :

دنياك دار كل ساكنها	متوقع سبباً من النقل
والنسل افضل ما فعلت بها	واذا سعيت له ، فمن عقل

واني لاحسب هذا الرأي رأياً محض فاطمي، واراه موافقاً كل الموافقة للاداب الدرزية التي تقضي بتحديد النسل كثرة وقلة على اساس القوة والضعف والغنى والفقر .

وبعد ، ارى ان ابا العلاء قد اخذ التقية عن الدعاة الفاطميين . او ان احوال العصر السياسية قد الجأته الى التقية ، فتساوى فيها نظره ونظرهم . فها هو يقول :

* اعبد الله ، لا تظاهر لمن جا	ورت يومـاً بسنة او برفض
* قد نال خيراً في المعاشر ظاهراً	من بات تحت لسانه مخبوءا
* فاكتم حديثك لا يشعر به احد	من رهط جبريل او من رهط ابليس
* وليس على الحقائق كل قولي	ولكن فيه اصناف المجاز .
* اذا قلت المحال رفعت صوتي	وان قلت اليقين أطلت همسي .

بهذه وبغيرها من الآراء يأخذ المعري بالتقية ، ويمارسها الى حد بعيد. وما التقية الا بنت الاضطهـاد ، ونتيجة لازمة له ، توجد بوجوده حيث كان. ولست ارى دوراً من ادوار التاريخ قد خلا

منها ومن ممارستها تبعاً لاحوال الزمان والمكان ، وعلى نوع مامن انواع الممارسة .

وفيما يلي آراء لحكيم المعرة لا بد ان يقف منها القاري، العارف وقف المتسائل الذي ينشد لها ايضاحاً او تأويلاً :

* خالقٌ لا يشك فيه قديمٌ   وزمان على الانام تقادم
جائز ان يكون آدم هذا   قبله آدم على اثر آدم
* ومولد هذي الشمس أعياك حده   وخبّر لب انه متقادمُ
وما آدم في مذهب العقل واحداً   ولكنه عند القياس اوادم
* كذب الظن لا امام سوى العقل   مشيراً في صبحه والمساء
* ايها الغر ان خصصت بعقل   فاسألنه ، فكل عقل نبي .

ما هذه الاوادم المتكررة ؟ وما هذا الرأي في آدم وتاريخ خلقه ؟ ألا يخالف المعري هنا الرأي التاريخي المتعارف في خلق ابي البشر، موافقاً فيه الرأي الفاطمي ؟ وأي شيء مذهب العقل ؟ ثم ما هي إمامة العقل التي يُقر حكيمنا امامة غيرها؟ وما هذه الاشارة؟ ثم ما هذان الصبح والمساء ؟ ثم ما نبوءة العقل في البيت الاخير ؟

ونلحظ ان ابا العلاء يحشر في بعض كلامه اسابيع وسبعات. وفي بعض يستعمل بعض حروف الهجاء استعمالاً يبعدها عن مدى الفهم كقوله:

تواصل حبل النسل ما بين آدم   وبيني ، ولم يوصل بلامي باء .

فما هذه اللام وهذه البـاء ؟ أأعجزت القافية ذكاء ابي العلاء وبراعته حتى جاء بها على هذا الشكل ؟ أم انه رأى كلمة « اب » تستعصي على الفهم اذا لم تسبق اشارة الى هجائها ؟ أم انه اراد ان حبل النسل الذي امتد من آدم وانتهى به هو لم يتصل بعد ذلك بأحد بل سقطت منه باؤه فبات « حل » ؟ أم انه جاء باللام والباء على سبيل الرمز مسايراً في ذلك بعض المكتوبات الفاطمية ؟

وهنالك خبر متواتر يتناقله بعض الحفظة من شيوخ الدروز ، مفاده ان المعري تكلم في اثنـاء سنة ٤٣٥ هـ بكلام يشعر اسفه وتندمه على عدم استجابته للدعوة الفاطمية .

هذا ما رأينـا ان نقدمه اليوم وجه شبه بين الآراء الفاطمية والمعرية . فاذا أضفنا الى ذلك ان ابا العلاء قدعاصر الدعوةالفاطمية في بلد كان من اوسع ميادينها ، فاتصل بدعاتها ، واضطلع بها من ألفها الى يائهـا ، وانه فوق كل ذلك كان من آل تنوخ ، وآل تنوخ — منذ عصر ابي العلاء — امراء في لبنان ، وزعماء الدروز الروحيون والزمنيون في تلك الايام . اذا علمنا كل ذلك ، استجزنا ان نكتب هذه الكلمة تحت عنوان « درزية المعري ».

عارف ابو شقرا

الزورق الصغير

◆

ماذا يستطيعن الزورق الصغير ،
اذا البحر تغاضى عنه لحظة وأسلمه ،
لموجه الجبار ؟!..
مرغياً ، مزبداً ، قائماً قاعداً ،
ويتناوله ،
صافعاً ، لاطماً ، محقراً ، مزبجراً ،
كالمجنون !...
ثم يقذف به ،
الى وديان سحيقة في اعماق المياه ،
من مرتفعات شاهقة كالجبال !..
وبعد ان يصرعه ،
يرمي به ،
الى الشاطيء بين الصخور فوق الرمال ،
مهشم الرأس مكسر الضلوع مفكك الاوصال !..
جثة هامدة !!

*

ماذا جنى ، ماذا جنى..
الزورق الصغير ايها البحر العظيم ؟!
حتى استحق منك هذا العقاب !
أم هي فتنتك ،
اردت تمثيلها امام عينيك كرواية :
عنوانها : « بين الزورق الصغير والموج الجبار ! »
لتتلهي بها لحظة عن ملل نفسك

*

كلا ! كلا !...
لم تكن انت ايها اليم الخضم القهار !...
وموجك الجبار !...
وذلك الزورق المسكين !...
في تلك الرواية سوى اشباح !...
في رواية من سلسلة روايات .
ما برحت ولا تبرح تمثلهـا الحياة
على مسرح هذا الوجود !!!

حلب   ابراهيم مجاهد الجزائري



- مشروعات الاصلاح في المعارف
- لبنان والتعاون الثقافي
- مهمة المجمع العلمي اللبناني

انتهت الحكومة من سياستها الخارجية ، وبدأت بتنظيم البيت الداخلي ، كما يسمونه، ولهذا البيت ، ككل البيوت، باب يدخل منه ، هو وزارة التربية الوطنية .

ومضت مدة ، سمعنا فيهـا بتنظيم القضاء واصلاح التموين ، وتحسين الصحة وتشجيع الزراعة ودعم جهاز الامن واستلام المصالح المشتركة .. ، ولم نكن نسمع شيئاً عن وزارة التربية الوطنية ، اقول ، لم نكن نسمع شيئاً يدل على الاصلاح فيهـا ... فالنظام التعليمي لا يزال كما كان منذ اكثر من عشرة سنوات ، وبالرغم من انه غير صالح اساساً ، فانه لم يتطور مع الزمن ، ولم تمسه يد التعديل ، والاشخاص الذين يشرفون على هذا النظام قد تلونوا بلونه فلا يستطيعون فهم غيره ، ولا يدركون مواضع الخطأ منه أضف الى ذلك ان الفئة التي لهـا التوجيه الفعلي في هذه الوزارة لا تملك شهادة عليا ولم تتخصص في تربية ، ومن السهل ان تسير كما يراد لها باسم المعرفة والعلم... . . (مراقبـة) . . . . واذا اضفنا الى الجهل ، النية السيئة والتوجيه الاعوج ادركنا حالاً خطورة هذه النفسية « المركبة » !...

ونحن في فترة الانتظار هذه ، نقرأ بين الحين والحين اقتراحات لجمعية اخوان الثقافة في اصلاح التعليم في لبنان وضعتهـا نخبة من الاختصاصيين ، قدمتها الى وزارة التربية لتنضم الى ما سبقهـا من التقارير حيث تأخذ مكانها المختار في « دوسيه » الحفظ...

ونقرأ بعض الاسئلة في جريدة بيروت يوجهها الاستاذ عبدالله المشنوق الى معالي وزير المعارف ، ويضع لها عنواناً : « لكل سؤال يا بثين جواب » ولكن بثينة سكتت هذه المرة عن الجواب...

والى جانب هذه الاسئلة وتلك الاقتراحات انواع مختلفة من النقد والتذمر ، واشاعات شتى عن التعليم ونظامه...

تجمع كل ذلك في ذهني ، وفكرت فيه وانا ادخل على معالي وزير التربية الاستاذ حبيب ابو شهلا ، فقد تكلم الناس كثيراً عن وزارة التربية الوطنية وآن لمعالي وزيرها ان يتكلم ، وهو أولى الجميع بالكلام عنها...

قلت : لا يخفى على معاليكم ان على وزارة المعـارف عملاً شاقـاً في هذا العهد الاستقلالي ، هو تركيز الاستقلال في نفوس الناشئة وعقولها . ومن المعلوم ان طرق التدريس الحالية والكتب المتداولة بين ايدي الطلاب لا تساعد على هذا العمل بل تعاكسه ، فهل فكرت وزارة المعارف بوضع اسس جديدة للتعليم وكتب صالحة للتدريس تقوم بوضعها جماعة من المثقفين المتخصصين المعروفين بماضيهم وحاضرهم بنزعتهم الاستقلالية القومية الصحيحة ؟

فاجاب معالي الوزير :

وزير التربية الوطنية يتحدث الى الاديب

ان ملاحظاتكم هي على حق ، واني ، كما صرحت مراراً ، اول من يعترف بان نظام التعليم والتربية في لبنان هو في حالة مؤلمـة من الفوضى والاضطراب . ويعود السبب في ذلك الى تعدد المدارس واختلاف نزعاتها ومصادرها ومناهجها واهدافها .

هذه هي الحالة التي ورثها لبنان المستقل عن السنين الخالية . واني اذ اشكر مجلة الاديب وغيرها من الصحف والمجلات والادباء والمفكرين لاهتمامهم بشؤون وزارة التربية اقول باني قد عنيت منذ اضطلاعي باعباء وزارة التربية الوطنية باصلاحها لاني اعتقد ان تربية النشء هو الدعامة الحقيقية لاستقلال لبنان والاساس المتين لقوميته .

لذلك فان ما استهدفه في هذه الوزارة هو :

اولاً : اخضاع المعاهد الخاصة ، الاجنبية منها كالوطنية ، الى رقابة وزارة التربية رقابة مباشرة .

ثانياً : ان تحتل اللغة العربية ، حتى في المعاهد الاجنبية ، المكان الرفيع ، اللائق بها في لبنان .

ثالثاً : توحيد البرامج في التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي .

رابعـاً : ان يكون التوجيه الثقـافي والتربوي من الآن فصاعداً . . . توجيهاً وطنياً قومياً .

خامساً : اعادة النظر في جميع الكتب المدرسية واصلاحهـا لتصبح ملائمة كل الملاءمة مع روح العهد الاستقلالي الجديد . ومن اجل الوصول الى هذه الغاية فاني سألجأ الى الاخصائيين ، كما فعلت بالتنظيم القضائي . وسيعين في اقرب وقت لجنة اولى مؤلفـة من مندوبين عن جميع المعاهد ومن كبار الاخصائيين في التربية والتعليم لتوحيد البرامج .

ولجنة ثانية لاصلاح الكتب المدرسية . وستتم هاتان اللجنتان اعمالها قبل بدء السنة المدرسية القادمة .

ويسرني ان اعلن بان « معظم » المعاهد الخاصة قد ابلغتني قبولها بالمساهمة في تحقيق هذه المشروعات الوطنية .

— الى اي مدى سار لبنـان في التعاون الثقافي مع البلاد العربية ؟

— التعاون الثقافي مع البـلاد العربية سيبلغ اوسع مداه ، وخصوصاً وان للبنان مركزاً ثقافيـاً عالياً ، ورسالة علمية في جميع البلدان العربية ، فقد ساهم ابناؤه منذ القديم في احياء التراث العربي وخدمة اللغة العربية ، فما علينا اليوم الا ان نتم هذه الرسالة .

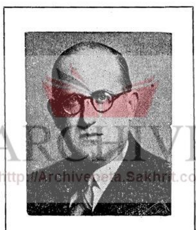
وكان الحديث عن انشاء المجمع العلمي يملأ الاوساط العلميـة فسألت معـالي الوزير : ما هي مهمة المجمع العلمي ؟ وهل ستنتظر الوزارة في تعيين اعضائه العلمـاء الى النزعة القومية الاستقلالية التوجيهية ، أم انها تكتفي بالناحية العلمية دون اكتراث بنتائج التوجيه فيما بعد ؟

فأجاب : ان أهم ما يعنى به هذا المجمع هو تعزيز اللغة العربية ، وتاريخ لبنان وجغرافيته وآثاره . ولا شك ان التوجيه الاستقلالي والنزعة القومية سيكونان الاساس الاول في اختيار اعضـاء هذا المجمع .

قلت : وهل سترفع الوزارة معدل اللغة العربية في الامتحانات الرسمية وتسمح للطالب باختيار اللغة الحية الثانية ، شأنه في البكالوريا الفرنسية عندنا حيث اللغة الفرنسية هي الاساس وبقية اللغات الحية تختار اختياراً ؟ فقال معالي الوزير : لقد اجبت عن هذا السؤال في السؤال الاول عندما تحدثت عن مشروعات وزارة التربية ، وقلت بأننا سنعنى باللغة العربية عناية خاصة لتحتل مكانها الممتاز .

— وما رأي معالي الوزير في بعض الحملات التي توجه الى وزارة التربية على صفحات الصحف ؟

فقـال : ارحب بكل نقد ، ولا اعتبر مطلقـاً هذا النقد حملات ، فليس هو الا نقداً نزيهاً صحيحاً ، وان اصحاب هذا النقد ينشدون الغاية التي انشدها ، ولست اعتبر هذا النقد موجهـاً الى شخصي ، فانني مساهم في اصلاح هذه الحال التي ورثناها عن غيرنا .



معالي الاستاذ حبيب ابو شهلا
وزير التربية الوطنية

— ما علاقة وزارة التربية بالجمعية التي تدعى « جمعية ثقافة البحر المتوسط » التي تقوم علانية بالدعـاوة بين طلبة مدارس الحكومة واساتذتهـا والتي اقامت اخيراً مباراتها في مدرسة الاناث العليا ؟

فاجاب معـالي الوزير بقوة : لا عـلاقة على الاطـلاق لوزارة التربية بهذه الجمعية ، وقد عرفت اخيراً انهـا اقامت هذه المبـاراة ، ولن يتاح بعد اليوم تكرار مثل هذا العمل .

وهكذا كان معالي الوزير . لم يحاول ، وهو المحامي البارع اللامع ، ان يدفع التهم عن المتهم ، بل اعترف بصحتها ووعد باصلاحها .

ولا شك ان ادراك مواضع النقص ، والشعور بها ، هو الخطوة الاولى والاساسية لكل اصلاح وترميم ، او بناء من جديد . . .

وعلى هذا ، تشكر « الاديب » معـالي الوزير الاستـاذ ابو شهلا ، وترجو ان لا يطول انتظارها وانتظار الشباب المفكر الواعي معها ، لتحقيق هذه الوعود الجذابة التي اعلنها معاليه .

بزي



مجموع رسائل الجاحظ

نشر الاستاذين باول كراوس ومحمد طه الحاجري – ١٣٦ صفحة – لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة سنة ١٩٤٣

ليس قليلًا ان نطالع برسالة مفردة من قلم الجاحظ الذهبي ، فكيف بمجموع من رسائله ·

فنحن لم نزل نقف من آثاره المتنوعة وقفة القدامى انفسهم ، وفيها افتتان وتقدير الى لهفة وانجذاب وتتبع · وليس للحديث عنها فيما هو محلها من ذلك الانجذاب والافتتان ، طرافةُ الحديث عنهافيما قد انفردت به من ذلك التتبع الفريد والتقصي الجهيد ·

روى ابو حيان التوحيدي في كتابه تقريظ الجاحظ بادرة تدل على هذا الولوع المنقطع النظير بآثاره قال :

(ومن عجيب الحديث في كتبه ما حدثنا به علي بن عيسى النحوي ، قال سمعت ابن الاخشيد شيخنا ابا بكر يقول : ذكر ابو عثمان في اول كتاب الحيوان اسماء كتبه ليكون ذلك كالفهرست ومر بي في جملتها كتاب الفرق بين النبي والمتنبي وكتاب دلائل النبوة ، وقد ذكرهما هكذا على التفرقة واعاد ذكر الفرق في الجزء الرابع لشيء دعاه اليه ، فاحببت ان ارى الكتابين ولم اقدر الا على واحد منها وهو كتاب دلائل النبوة · فهمني ذلك وساءني في سوء ظفري به ، فلما شخصت من مصر ودخلت مكة حاجاً أقمت منادياً بعرفات ينادي والناس حضور من الآفاق، على اختلاف بلدانهم وتنازح اوطانهم وتباين قبائلهم واجناسهم من المشرق الى المغرب ومن مهب الشمال الى مهب الجنوب : رحم الله من دلنا على كتاب الفرق بين النبي والمتنبي للجاحظ على أي وجه كان·

فطاف المنادي في ترابيع عرفات ولما عاد بالخيبة قال ابن الاخشيد : اللهم لقد اعذرت· وانما اراد بهذا ان يبلغ نفسه عذرها وحسبك بهذا فضيلة للجاحظ ، ان يكون مثل ابن الاخشيد وهو هو في معرفة علوم الحكمة وهو رأس من رؤوس المتكلمين، يستهام بكتب الجاحظ حتى ينادي عليها ذلك النداء ·

وهذا الكتاب موجود في ايدي الناس اليوم لا تكاد تخلو خزانة منه ، ولقد رأيت انا منه نحو مئة نسخة او اكثر) ·

وهذه البادرة النادرة تفتح لنا سبيلًا لمعرفة الكثير من ذلك الولوع الذي ننوه به عند القدماء ، وآثار الجاحظ نحس بها جديدة ابداً مع جدة الحياة فلها في جو احاسيسنا مثل ذلك التعلق وذلك الانجذاب · ونحن من هذا المجموع حيال طائفة من رسائله النفيسة القيمة ، وزاد بقيمتها ما قد تهيأ لها من نشر علمي قام به مستشرق كبير واديب عربي نابه ، وبذلك جاءت على جانب كبير من الدقة ، يتفق والاهتمام الواجب بآثار الجاحظ من وجه ومنهج النشر العلمي اللازم الشيوع من وجه آخر · ونحن تعاوناً في خدمة هذا الاثر النفيس ، نجد من الخير اثبات ما اتفق لنا تصحيحه فيما اتفق لنا الاطلاع عليه منه ·

مواهبك ص ٤ س ٤ ، صوابها : مواهنك جمع موهن أي مواطن الضعف ومناسباته، واما مواهبك فليس لها معنى في محلها كما يدل عليه قوله بعد وعجمت مذاهبك على حين غفلاتك وفي الاوقات التي يقل فيها تحفظك ·

وبشهادته استخف ص ٥ س ٢ ، صوابها : وبشاهده استخف على ما في نسخة (م) فان الجاحظ بناء على مذهبه الكلامي يعني بالشاهد العقل الذي اسماه في ص ٢ وكيل الله، والاشهاداته لا معنى لها ويؤيده التفصيل بعد الاجمال في التقسيم ·

وبقدر عظمها يجب التكليف عليها ص ١٠ س ٥ ، صوابها : وبقدر عظمه او عظمها لعود الضمير اما على المقسم أي الابتلاء او القَسم، واما اعادته على النعمة التي هي هنا في قوة المضاف اليه فانه ضعيف ·

كَفتي الميزان ص ١١ س ١٤ ، صوابها : كِفتي بالكسر واما الفتح فشاذ ضعيف ·

لموافقتها ص ١٣ س ١١ ، صوابها : لموافقتهما أي الرهبة والرغبة

ان اهملت ص ١٤ س ١ ، صوابها : اذا اهملت كما في نسخة (م) لان التعبير في معرض التأكيد لا الشك ·

وزجيت امورك ص ١٤ س ٣ ، صوابها : اجريت امورك ليتفق مع قوله بعد واعلم ان اجراءك ·

من لا يؤدبه ص ١٦ س ١٦ ، صوابها : من لم يؤدبه كما هو محفوظ في رواية اخرى ، ولان المناسب في مثل هذا المقام التعبير بما

هو في قوة الجملة الماضوية .

كل يداجي على البغضاء صاحبه   زكنت منهم على مثل الذي زكنوا

ص ٢١ س ٩ ، صواب الرواية :

ولن يراجع قلبي ودهم ابداً   زكنت منهم على مثل الذي زكنوا
كل يداجي على البغضاء صاحبه   ولن اعالنهم الا كما علنوا
صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به   وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا

والبيت لقعنب ابن ام صاحب راجع الاقتضاب شرح ادب الكتاب لابن السيد البطليوسي س ٢٤ ص ٢٩٢ وفصيح ثعلب باب فَعِل .

ان قليل ص ٢٤ س٢ ، صوابها : ان قليلًا .

الدلائل ص٢٥ س ١٦ ، صوابهـا : الادلة فان هذا الجمع لا يبرره السماع، قال ابن مالك في شرح الكافية الشافية لم يأت فعائل جمعاً لاسم جنس على وزن فعيل فيما اعلم ، لكنه بمقتضى القياس جائز في العلم المؤنث كسعائد جمع سعيد امرأة ، وقد ذكر النحاة لفظين وردا من ذلك ونصوا على انهما في غـاية القلة وانه لا يقاس عليهما راجع الاسنوي على المنهاج ج ١ ص ١٤ . وانا ارجح ان تكون هذه الصيغة من اصل الجاحظ فقد عرفنا انه اسمى كتاباً له بدلائل النبوة ، وقد يتمحل لتجويزه انه جمع لدلالة بمعنى دليل .

مقدُرة ص ٢٨ س ٣ ، الاصح : مقدَرة بالفتح وذلك للفروق الدقيقة التي انبه اليها اللغويون ، فقد ذكروا ان مقدرة بضم الدال تعني الثروة وبالكسر تعني القدرة وبالفتح تعني الرزء بالقدر ، وهي بالفتح أليق بالمقام .

فيهن ص ٢٩ س ١٠ ، الاصح : فيها لان صيغة الاضمار الاولى خاصة بما يعقل على ما نبه عليه ابن فارس الرازي .

محمِله ص ٣١ س ١١ ، صوابهـا : محمَله بالفتح لان المراد به المعنى المصدري ومفعل يكون بالفتح دائماً اذا اريد به الحدث.

ألسنة الناس ص ٣٠ س ١٣ ، الاصح : ألسن الناس كما ورد في ص ٣٢ س ٥ من المجموعة نفسها، وذلك لان الألسنة جمع لسان بمعنى اللغة واما بمعنى العضو فجمعه ألسن عند ارباب الفروق .

التزايد ص ٣٢ س ٨ ، صوابها : التزيد .

رأيتك امس خير بني معـد   وانت اليوم خير منك امس
وانت غداً تزيد الضعف خيراً   كذاك تزيد سادة عبد شمس

ص ٣٨ س ٥ ، هذان البيتان لاعشى ربيعة ورواية الاغاني (وانت غداً تزيد الضعف ضعفاً) ، وانا اعتقد انهما روايتان متخلعتان واصح منها رواية العقد :

رأيتك امس خير بني لؤي   وانت اليوم خير منك امس
وانت غداً تزيد الخير ضعفـاً   كذاك تسود سادة عبد شمس

وهناك اولويات ترجح فيها ما ورد في النسخ الاخرى ومنها :

ولجج من المهالك ص ٢ س ٧ ، الاولى : وتلجلج في المهالك على ما في نسخة (م) لكي يتفق مع قوله وهذه كلها اسباب ، وذلك لان التعبير به اسماً والعطف على اسباب يحمل معنيين متنافيين ، فالاولى اذن التعبير به فعلًا والعطف على توجب .

فآلت باكثرهم ص ٢ س ١٠ ، الاولى : فآلت بهم على ما في نسخة (ب) لكي يتفق مع قوله المنقطع القرين ونسيج وحدك .

ومن نوائب الدهر ص ٤ س ٣ ، الاولى : نوائب العمر ، وذلك لان الدهر في الفروق الدقيقة يضاف الى الساكنات والزمن وما هو بمعناه يضاف الى المتحركات .

على افاعيلهم ص ١١ س ١ ، الاولى : على افعالهم على ما في نسخة (ه) وذلك لان الفعل هو الحادث نفسه بينما الافعولة هي الحادث المقصود بالصفة ولا تصح الى ما يقرره بعض اللغويين من ان افاعيل جمع الجمع أي جمع لافعال .

افعالك عليك ص ١١ س ٨ ، الاولى : افاعيلك على مـا في نسخة (ن) وذلك لان الطاعة ليست الفعل بل الافعولة .

ولا تؤثر في ذلك احداً بهوى ص ١٤ س ١٢ ، الاولى : ولا تؤثر في احد اخذ الهوى .

وما تضرى ص ١٥ س ١ ، الاولى : وما تصرى فان مدلول التضرية لا يتفق مع المقصود

لا يصلُح ص ٢١ س ٤ ، الافصح : يصلَح :

منك فضلًا ص ٢٢ س ٥ ، الاولى منك فضولاً .

ومعرته ص ٣٢ س ١ ، الاولى : ومغبته .

هذه تنبيهات واستدراكات ليست تغض ابداً من قيمة الجهد الكبير الذي بذله الناشران الباحثان، على انهما افسحا بكل تواضع سبيلها بما تناديا اليه في مقدمتهما .

وبعد فهذا المجموع زادنا معرفة بالجاحظ وبذلك زادت لدينا اهميته ، فقد دلنا على نواح جديدة كانت خفية وهي مهمة بسبيل تكوين معرفة كاملة به .

ومن أهم مـا ورد في الرسالة الاولى من الآراء رأي تربوي وهو على جانب كبير من خطورة الشأن ، فالجاحظ يرى على المربي ضرورة فهم الطبائع التي ركب عليها البشر واكتناه خصائص هذه الطبائع وما يتولد عنهـا قسراً او عفواً ، وهكذا يمضي في طريقته

التحليلية للطبائع في مراحل تعقداتها ، وعلى ضوئهـا ينبغي عنده اصطناع الاساليب والمناهج التربوية العملية (التي بها يحتال ويتأتى الى نقض ما في البشر من الطبائع المذمومة وصرفها الى شيء محمودة) ص ٧ .

ثم ينتقل فيعطينا رأياً هاماً في اصول الفضائل يشبه كثيراً مـا قد قرر حديثـاً في (الاثكس) فهو يتهم الطبع البشري ويجعل الفضائل في جوهرها ليست شيئاً اكثر من انها استحالات او تشكلات للرغبة والرهبة ص ١٢ .

وهو يفرع على هذا رأياً آخر يدور على ان القانون هو الحلقة المتوسطة بين الرهبة والرغبة وبين الفضائل ، على معنى ان آخر استحالات الرهبة هو القانون وآخر استحالات القانون هي الفضائل . وبهذا يكون الجاحظ اول من دل على العلاقة الطبيعية الكامنة بين القانون والفضيلة ص ١٣ .

ثم يعطي رأياً له اهميته في سياسة الاتباع ص ١٤ ورأياً في العلم الحاصل من الاخبار وهو يؤلف جزءاً من نظرية المعرفة عنده ص ٢٤ و٢٥ .

ومن وراء هذا لا يسعني الا ان اشك في قطعة وردت عرضاً في ص ٣٤ تنص على ان الرذائل الاخلاقية تحسن احياناً ، وذلك — لان الجاحظ وهو رأس من رؤوس الاعتزال — يقول بالتحسين والتقبيح العقليين ، وهو يقتضي على وجه اللزوم ان ما كان قبيحاً لذاته لا يكون حسناً لغيره فان ما بالذات لا يتغير . ومهما يكن من شيء فان امداد المكتبة العربية بهذا المجموع النادر في ذلك الجهد الموفق لجدير بالتقدير والاكبار والثناء المخلص .

عبدالله العلايلي

في باريس وقصص اخرى

للاستاذ الحوماني — بغداد

لم يسبق لي ان قرأت قصصاً للحوماني وانما كنت اقرأ شعره المنشور في صحافة البلاد العربية ومجلاتها فكان هذا الشعر يهزني بسحر الفاظه وعمق معانيه والجمـال الذي يشيع في كل مقطع من مقاطعه فينقلني الى عوالم مليئة بالعطور والمفاتن واللذات والاحلام .

وكنت اتخيل هذا الشاعر في ربيع العمر وطراوة الحيـاة له نصيب من هذا الجمـال الذي يزخر به شعره المرقص واغانيه التي اسكرت عذارى وشباباً واثارت حرارة الذكريات عند شيوخ وكهول . ولكني رأيت (شاعر حواء) لاول مرة عند زيارته دار جريدة (البلاد) فاذا هو في خريف عمره تمـلأ وجهه الغضون والتجاعيد ويسير الى الكهوله سيراً حثيثاً ، فعجبت لهذا الروح الذي افاض على الجمال جمالاً وجعل من الانهر والسواقي والجداول نغماً ، وخلق من الجمادات روحاً تتحرك وتهمس وتشير وتغري ، ومن الحب نساء وعذارى هن كل المنى وكل الحياة ... فعلمت ان السر يكمن في وجه الاسمر الحالم الضحوك وروحه الهائم وكلمه المرقص وخياله المجنح وهذا النغم الحلو الذي يغمر اجواء احاديثه عندما يتكلم ... وآمنت بان الشعر وحي والهام وروح تتقبل هذا الوحي وهذا الالهام فتخرجها اغاني يترنم بها الدهر ويخلد بها الزمن .

وهذه اول مرة اقرأ لهذا الشاعر مجموعة من القصص اسماها (في باريس وقصص اخرى) اصدرهـا في بغداد التي احتضنته كشاعر يخفق فؤاده للحب ويحلم بالجمال ويصبو الى المجد وارتضت لصبواته وبدواته في رياضها وحدائقها وعلى شاطىء دجلة الذي نذر الشاعر ان يقف مساء كل يوم على ضفافه يحلم ويهمس ويترنم ...

قرأت هذه القصص التي حوتهـا المجموعة فوجدت ان الاستاذ محمد علي الحومـاني قد استعمل الشعر في النثر فجاءت بعض قصصه وخاصة قصتي (في التورين) (وباريس) شعراً منثوراً ساعده على ذلك ان موضوع القصتين كان امرأة ... وشاعر ... وحب ... وخيانة ... لذا كانت كل قصة من هذه القصص قصيدة حب خلد فيها الشاعر هذه الفترة التي مرت في حياته وما تخللها من هواجس ونزوات ومتع ولذات وآلام ...

ولم ينس (الحوماني) وهو يعالج موضوع القصة انه شاعر . وشاعر (يجب ان يخدم لانه عرق الطبيعة النابض في جسم الحياة) فيخاطب الفتاة التي تحب الشعراء وسحر الشعراء والحلم الذي ينبعث من أعين الشعراء وتتمنع من الزواج بغير شاعر : « ... انك تستطيعين ان تتمتعي بأي شاعر وانت متزوجة ... » لان المرأة كما انها ملهمة لعواطف الشاعر كذلك الشاعر ملهم المرأة الحساسة بمختلف عواطف الجنان والخيال ...

والجمال في نظر الحوماني ما هو الا (ردف مقوس وعين نجلاء)

بهذا الاسلوب الشعري كتب الحوماني قصصه وصور شخوص ابطالها من شبان وشابات وعجائز وكهول فجاءت تنطق بالحيـاة وتعيش في هذه الدنيا وتملأ هذه الاجواء التي خلقها لها الشاعر القصصي ووشاهـا بنماذج من الادب الوصفي الصادق الذي اثار عليه بعض الجامدين من صغار الكتاب الذين لا يفرقون بين خمرة الشاعر في شعره والخمرة التي يشربونها في الحانات والازقة وبين روعة الادب

العادي وعفونة ادب المحاتلة والتصنع والتكلف . . .

والمجموعة تحتوي على ست قصص واحدة منها (حسرة التعارف) قد شغلت نصف الكتاب ويدور موضوعها على خيانة امرأة لزوج يحبها وصديق يحب هذه الزوجة ويكلف بالمحافظة عليها اثناء غياب زوجها الدكتور الا انه يمسك عاطفته عن الاندفاع احتراماً لصديقه ولكنه يخبره بخيانة زوجته له فينتهي امرها الى الطلاق فالانتحار.

فيعطي الحوماني في هذه القصة صوراً عن صراع العواطف وآلام النفس والاحاسيس التي مرت بابطال هذه القصة تجعل القاريء يعيش معهم ويشترك في مواقفهم.

وقصتان من قصص المجموعة مترجمة بتصرف ولكنها تتضوع باريج مسكر من روح الشاعر الحساسة الملتهبة الظمئة للحب وملحقاته . . . لذا جاءت او اراد هو ان يفهم القاريء انها قطعة من نفسه وروحه والقصص الثلاث الاخرى ذات مواضيع محلية عادية.

ونحن اذا اردنا ان نضع قصص الحوماني هذه بميزان النقد الصريح فانه قد بلغ بها القمة من حيث جمال الالفاظ . اما الموضوع والاسلوب وما تتطلبه القصة الفنية الحديثة من تحليل فلم يوفق الاستاذ الشاعر فيها التوفيق المرجو وتكاد تبدو تافهة لو لم يضفي عليها — كما قلنا — من سحر التعابير وجمال الانشاء ما تفرد به في شعره.

واني اجرأ فاقول (لشاعر حواء) الذي احبه كشاعر ملهم في الطليعة . . . اني اتجنبه كقصاص فمن الخير له وللشعر ان ينصرف الى ما خلق له فيملأ جفاف هذه الحياة بتغاريده الجميلة واغانيه المسكرة ويغرق هذا الوجود العابس بفاتن وحيه. ويصور لنا في شعره ما في الحياة من عطور ونساء ومتع ومباهج.

بغداد مهدي القزاز

آراء واحاديث في التربية والتعليم

للاستاذ ساطع الحصري — ٢٣٢ صفحة — مطبعة الرسالة — القاهرة

الاستاذ ساطع الحصري (ابو خلدون) علم من اعلام التربية والتعليم في البلاد العربية . قل ان نجد قطراً عربياً لم يستفد من علمه وخبرته، سواء عن طريق المساهمة الفعالة في اصلاح معارفه وتوجيهها أو عن طريق التقارير التي تقدم للمراجع المختصة او المقالات التي تنشر في امهات المجلات والصحف.

شغل الاستاذ الحصري عدة مراكز في وزارة المعارف السورية قبل الحرب الماضية وبعدها ثم سافر الى العراق بدعوة من حكومتها وكان له الفضل الاكبر في ايجاد المعارف العراقية ووضع المناهج المدرسية وفتح دور المعلمين ونشر التعليم الابتدائي وتنظيمه والسيطرة على المدارس التبشيرية التي كانت تفسد التربية القومية.

وعاد الاستاذ الحصري منذ سنتين الى لبنان حيث انصرف لاتمام «دراساته عن مقدمة ابن خلدون». واحبت وزارة المعارف السورية منذ بضعة اشهر ان تستفيد من علم الاستاذ وخبرته فأسندت اليه مركزاً فنياً فيها وعهدت اليه بدرس حالة التعليم في مدارس سورية ووضع حضرته هذا التقرير بالفعل وقدمه للوزارة. وللاستاذ الحصري مؤلفات في اصول التدريس والتربية وغير ذلك من الموضوعات الاجتماعية. كما الف في «علم الاحصاء» اول كتاب حديث في اللغة العربية كما نعلم. والكتاب الذي بين ايدينا اليوم «آراء واحاديث في التربية والتعليم» هو مجموعة ذات ثلاثة اقسام: في الاول منها مقالات وملاحظات حول موضوعات تربوية قيمة. والثاني محاضرات تتناول التربية الاجتماعية الحديثة على اختلاف اتجاهاتها. اما القسم الثالث فمجموعة مقالات حول نظام التعليم في مصر، نشرها الاستاذ الحصري في مجلة الرسالة تعليقاً على بعض ما نشر أو كتب من تقارير عن التعليم الالزامي والنظام الثانوي الغريب في المدارس الابتدائية وتعليم اللغة اللاتينية وغير ذلك من الموضوعات التي تهتم بها الاوساط العلمية المصرية كل الاهتمام ولا يتسع المجال لاستعراض تلك المحاضرات والمقالات القيمة التي جمعت في هذا الكتاب الا اننا نلفت نظر القاريء بصورة خاصة الى الموضوعات الآتية: «الوظائف الحكومية والمهن والاعمال الحرة» «التعليم الاقتباسي والاساليب الافرادية في التدريس». «نقد نظام التعليم في مصر» و «اهم مسائل التربية».

ويتميز الكتاب بنزعته العلمية العملية المبنية على تجارب وخبرات اكثر من ربع قرن في حقل التربية والتعليم.

شفيق نقاش

عبقرية الادب العربي

للاستاذ محمد حاج حسين — ١٥١ صفحة — اللاذقية

مجموعة من المقالات، بعضها تراجم لبعض شعراء الادب العربي مثل البارودي واسماعيل صبري وحافظ ابراهيم وابن خفاجة، وبعضها الآخر موضوعات مستقلة في فنون الادب العربي مثل الملاحم، والغزل، والتوجيه، والرثاء، والمصنوع والمطبوع، والهجاء، ويتخلل

هذه المقالات مسرحيتان الاولى « ميلاد ابي العلاء » ، والثانية « صاحبة عمر » .

وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة يقول فيها : « ان الادب العربي طافح بالعبقريات ، التي خضلت مهجها ، ومزقت صحائف روحها لتذيع الخير والحمد والجمال وتنشر الروعة الفنية الآسرة التي تهز المشاعر وتحرك راقد الاحاسيس ، فحق علينا ان نجالس ونسامر هذه العبقريات ونصغي الى اهازيجها التي تعزف على اوتار افئدتنا وتكلم عقولنا لتزفنا الشعور الخالص والتفكير الواثب وتنير امامنا الطريق »

ويقول : « وكان نهجي في تأليفه الاستقراء الفني ، والتلقي مباشرة من الآثار الادبية . والمجالي تكاد تكون فنية ادبية ، وهي تسجيل لاحاسيسي وفهمي لادبنا العربي المجيد » .

ولا بد للقاري، من ان يعود الى هذا الكتاب للتحقق من هذا القول .

معابد الريف

للاستاذ اسد الاشقر — ١١٢ صفحة — دار النهضة ، بيروت

رواية جديدة ، هي العدد الثاني من السلسلة الشهرية « المجاني » التي تصدرها دار النهضة للطباعة والنشر في بيروت .

عالم الغد

كتيب صغير يشرح فيه قادة الولايات المتحدة موقف اميركا من شؤون العالم بعد الحرب ، وتتناول هذه الشؤون تنظيم التجارة والصناعة ، وسيادة الدولة واستقلالها ، والتعمير والمساعدة ، والتربية والشباب والعمال ، وهو على صغر حجمه جزيل الفائدة لان الذين يتناولون هذه الموضوعات هم كبار المسؤولين من رجال اميركا اليوم ، كروزفلت وهنري والاس ، وكوردل هل ، ولان الموضوعات التي يدور حولها البحث لها خطورتها في حياة العالم في هذه الحقبة الحاضرة والحقبة القادمة من الزمن .

الدستور السوفياتي

اصدرت دار الطبع والنشر للغات الاجنبية في موسكو الدستور السوفياتي — القانون الاساسي لاتحاد جمهوريات السوفيات الاشتراكية — وهو مطبوع طبعاً متقناً باللغة العربية ويباع في جميع المكتبات في سوريا ولبنان بسعر ١٠٠ قرش لبناني سوري .

تطلب الاديب

✱

بيروت	من	دار الصحافة والنشر
صيدا	«	السيد يوسف الجيز
النبطية	«	مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر
صور	«	السيد محمد سعيد البلاغي
مرجعيون	«	السيد جميل ماضي
طرابلس	«	مكتبة زبليط ومن عموم الباعة
زغرتا	«	السيد فؤاد الحاج
حلبا	«	السيد عبدالله محفوض
زحله	«	السيد جوزيف فرحات مطران
عاليه	«	السيد نجيب سليمان
بعلبك	«	السيد علي الاحمر
دمشق	«	السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب
حماه	«	مكتبة السيد عبد الحميد طباع
حمص	«	« السيد عبد السلام السباعي
		« السيد توفيق الشامي
اللاذقية	«	« السيد حنا نصره
		« عكاظ العلمية لصاحبها السيد احمد خالد منزلجي
طرطوس	«	« الاستاذ صالح علي
حلب	«	« السيد جان رزق‌الله كردي
الباب	«	« الشهباء لصاحبها السيد محمد سعيد المكتبي
دير الزور	«	السيد صالح السيد
العراق	«	المكتبة العصرية لصاحبها السيد محمود حلمي ومن عموم المكاتب والباعة
فلسطين	«	شركة فرج‌الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة
مصر	«	مكتبة النهضة المصرية وعموم المكاتب والباعة

وهي تباع : في سوريا ولبنان بليرة لبنانية ، في العراق بـ ١٠٠ فلس ، في فلسطين بـ ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان بـ ١٠٠ مليم .

مجمل الاحداث السياسية والحربية في شهرين

لندن ١ نوار – اجتمع المؤتمر الامبراطوري البريطاني في لنـدن . وقد دارت المباحثات حول التدابير المزمع اتخاذها ضد المانيـا واليابان ومشاكل تموين المناطق المحررة، والسياسة الخارجية التي ستتبع بعد الحرب وقضية انشاء هيئة دولية لضمان السلم ، وقضية تعديل النظم التجارية المتبعة في الامبراطورية البريطانية .

بيرل هاربور ٢ – هاجم اسطول اميركي كبير القاعدتين اليابانيتين في تروك وستامان وقد دعم الطيران هذه العمليات دعماً قوياً .

مدريد ٣ – وقعت اسبانيا على اتفاق يسوي الملاقات بينهـا وبين انكلترا والولايات المتحدة ويضع حداً للمشادة القائمة حول سياسة مدريد العامة .

لندن ٥ – عاد الجيش الرابع عشر في الهند الى الهجوم في كوهيما ، ويتجه الهجوم الحليف نحو جناح القوات اليابانية في ارض صعبة المسالك .

لندن ٨ – يواصل سلاح الطيران الحليف هجومه على المانيا والبلدان المحتلة غرب اوربا فقد اغارت ٧٩٠ قاذفة اميركية ثقيلة تواكبها ٨٠٠ مقاتلة بعيدة المدى على برلين بينما كانت اسراب اخرى تهـاجم مونشستر في شمال المانيا الغربي .

موسكو ١٠ – سقطت مدينة سباستوبول في ايدي الجيوش الروسية .

موسكو ١١ – جدد الالمان محاولاتهم في قطاع ستانيسلاف مستخدمين الدبابات المتوسطة وقاذفات اللهب فترك الروس الطلائع تتقدم ثم اطبقت عليها الخيالة وعزلتها عن سائر القوات المعادية .

استمبول ١٢ – قررت الحكومة البلغارية اعلان التعبئة العـامة في بلادها .

شونغ كنغ – فرض اليابانيون سيطرتهم التـامة على الخط الحديدي الممتد بين بيبنغ وهانكو . وصرح ناطق بلسان الحكومة بان الموقف شديد الخطورة .

لندن – قام الجيش الخامس والثامن بهجوم كبير في ايطاليا ضد خط غوستاف وقد اجتازت قوات كثيرة نهر رابيدو .

شونغ كنغ ١٥ – شنت الجيوش الصينية غربي يونان هجومـاً عظيما باتجاه بورما فاجتازت نهر سالوين .

لندن ١٧ – احتلت القوات الفرنسية في ايطاليا جبل فاميرا ، وسانتا لوتشيا وهكذا زال خط غوستاف من الوجود .

نابولي ١٩ – سقطت كاسينو في ايدي البريطانيين وفورميا في ايدي الاميركيين وامبيريا في ايدي الفرنسيين .

لندن ٢٢– احتل البولونيون في ايطاليا بيادمونتي، واحتل الفرنسيون مونتي تشيلي بالتعاون مع البريطانيين . واحتلت القوات الاميركية بلدة سترلونغا الواقعة بين ايتري وتراسينا ، واحتل الجيش الخامس بلدة فوندي .

شونغ كنغ – دخل الصينيون العاملون في بورما الشمالية مدينة مكينا واحتلوا جزءاً منها رغم المقاومة اليابانية .

بيروت ٢٣ – اعلنت الحكومة اللبنانية في مجلس النواب انها عينت معالي كميل شمعون وزيراً مفوضاً للبنان في لندن ، ومعالي احمد الداعوق وزيراً مفوضاً لدى اللجنة الفرنسية في الجزائر .

لندن ٣٠ – شرعت الدبابات الاميركية بمهاجمة جبال « البان » التي تفصلها عن روما ستة عشر ميلا .

لندن ١ حزيران – دخل الحلفاء الى بلدة فروزينوني و« دسورا » في ايطاليا .

بغداد – رفعت حكومة السيد نوري السعيد استقالتها الى سمو الوصي على عرش العراق .

لندن – سقطت مدينة فالاتري في قبضة الجيش الخامس .

بغداد ٢ – عهد سمو الوصي على عرش العراق الى السيد حمـدي الباجه جي بتأليف الوزارة العراقية الجديدة .

لندن ٣ – وصل المستر والاس نـائب الرئيس روزفلت الى سيبريا قادماً من الصين في زيارة للاتحاد السوفياتي .

لندن ٥ – احتل الجيش الخامس قلب مدينة روما بعد مقاومة رمزية من جانب الالمـان . وقد انقذت مبـاني روما التاريخية والدينية من اضرار القتال العظيمة . وتم سقوط روما في ايدي الحلفاء بعد تحطيمهم لخط دفاع قوي مؤلف حولها من استحكامات ثابتة شادها الالمان في قطاع جبال البـان . وقد القى الجنرال مارك كلارك قائد الجيش الخامس الذي دخل روما ، خطاباً موجزاً على قواده صرح فيه ان الحلفاء اسروا عشرين الف جندي الماني ، ووجه موسوليني نداء الى سكان روما يناشدهم فيه ان يعرقلوا حياة الحلفاء في روما لان الالمان تركوا روما ليتجنبوا الاعمال التدميرية فيهـا . . .



الجنرال مارك كلارك قائد الجيش الخامس الذي دخل روما

لندن – ارسلت الحكومة البريطانية احتجاجـاً شديد اللهجة الى الحكومة التركية وذلك بسبب مرور سفن حربية المانية متخفية بشكل سفن تجارية من البحر الاسود الى بحر ايجه .

لندن ٦ – بدأت هذا الصباح الاساطيل الحليفة تساندها قوات جوية عظيمة بالنزول في شمال فرنسا ، تحت قيادة الجنرال ايزنهاور .

لندن – نزل الجنود البريطانيون والاميركيون والكنديون من السفن الحربية على ضفاف مصب السين قرب « الهـافر » ومن الجو في شمال « نورماندي » وكانت تتولى مؤازرة عمليات النزول اسراب من القلاع الطائرة ومن القاذفات على اختلاف انواعها وكانت الطائرات تضرب في نفس الوقت السواحل في كاليه ودنكرك .

لندن – وصلت طلائع الجيش الخامس الزاحفة شمالي روما والتي عبرت

التبر في عدة نقاط الى مكان يبعد عشرة اميال شمالي العاصمة الايطالية وفتحت ثلمين في خطوط الدفاع الالمانية الجديدة .

لندن – لا يزال الحلفاء يتزلون جنودهم في سواحل فرنسا بنجاح تام ، ويشتد رحى القتال اشتداداً مريعاً .

لندن ٨ – استولت قوات الحلفاء على مدينة « بايو » في شمال فرنسا .

لندن – سقطت مدينة شيفامنكا الواقعة على مسافة ٤٠ ميلا شمال



الجنرال ايزنهاور القائد العام لقوات الغزو الحليف

غربي روما في قبضة الجيش الخامس . ثم استولى على «سباكو» وعلى «بونتي روتانو»

الجزائر ٩ – وقع الملك عمانوئيل ملك ايطاليا مرسوماً يعلن فيه ابنه امبرتو قائداً عاماً ويستلم جميع الاعمال الادارية باسم والده ، ويمارس جميع الصلاحيات الملكية .

لندن – كلف الامير امبرتو السنيور ايفانوني فونولي رئيس الوزارة الايطالية سابقاً ورئيس لجنة التحرير بمهمة تشكيل الحكومة الايطالية الجديدة . وبهذا انسحب المارشال بادوليو من الحلبة .

لندن ١٠ – اصبحت الجيوش الاميركية على طريق كارنتان – فولوني التي اجتازوها في مواضع عديدة وقطعوا السكة الحديدية المؤدية الى شربورغ . وتدور المعركة في منطقة « كان » حيث يبدي العدو جهوداً عظيمة من اجل وقف الزحف الحليف .

لندن ١١ – سقطت في ايدي الحلفاء بلدة تريفيير في شمالي فرنسا .

لندن ١٢ – اخترقت الدبابات الاميركية مدينة « كرانتان » الواقعة شمالي شرقي شبه جزيرة شربورغ .

نابولي – استولى الجيش الثامن في ايطاليا على بيسكارا وكييتي واخلى الالمان مدينة سولونا . واحتل الجيش الخامس مدينتي كانينو ومونتالتو .

لندن ١٣ – استولت القوات الاميركية على مونتبرغ الواقعة على مسافة ٢٧ ميلا من شربورغ .

لندن ١٤ – يتجه جنود الحلفاء في ايطاليا شمالا نحو الجبال وقد بلغت نقطة تبعد ١٠٠ ميل عن روما .

لندن ١٥ – وصل الجنرال دوغول الى نورماندي في فرنسا ، وقد استقبله الفرنسيون استقبالا لائقاً .

موسكو – احتل الجيش الاحمر عدة نقاط ارتكازية ، بينها مواقع باردي وموستالونو وماسيلكا وتواصل القوات السوفياتية معاركها الهجومية

لندن – نقلت السلطات الالمانية الملك ليوبولد البلجيكي مع افراد اسرته من بلجيكا الى مكان ما في المانيا .

لندن ١٦ – استولى الجيش الثامن في ايطاليا على « ترني » وهي من المدن المشهورة في بضاعة النسيج وعلى «تودي» الواقعة على مسافة ٢٥ ميلا منها

وشنطون – ذهب سرب هائل من نوع جديد من القلاع الطائرة الاميركية الضخمة الى اليابان ورجمها بوابل من اكبر القنابل .

لندن – استعمل الالمان طائرات بدون طيارين في هجماتهم على بريطانيا العظمى اخيراً .

لندن – حطمت القوات الروسية خط الدفاع الفنلندي الثاني شمالي ليننغراد في برزخ كاريليا ، وفتحت ثغرة واسعة .

المواقع التي نزل فيها الحلفاء في شمالي فرنسا

لندن ١٧ – زار جلالة الملك جورج السادس قواته في النورمندي .

واشنطون – طلبت نظارة الخارجية الاميركية من الوزير المفوض الفنلندي ان يبرح الولايات المتحدة بسبب نشاطه ضد مصالحها .

لندن – نزلت القوات الفرنسية في جزيرة « البا » مقابل النقطة التي وصلت اليها الجيوش الحليفة في بر ايطاليا .

لندن ١٩ – استسلمت الحامية الالمانية في جزيرة ألبا ويبلغ عدد افراد الحامية ١٨٠٠ رجل .

لندن ٢٠ – سقطت المدن التالية في ايدي الحلفاء في النورمندي بفرنسا : مونتبرغ ، فالوني ، تيلي ، سورسول .

موسكو ٢٥ – تدور الان معارك شديدة في مدينة فيتبسك وقد احتل الجيش الاحمر جنوبيها مدينة ستو ومدينة بوفوشيف ومحطتها الحديدية ومدينة بوغوشيفسك .

لندن ٢٦ – اصبحت شربورغ في ايدي الاميركيين ، وقد اعلنت شركة د . ن . ب . هذا النبأ قائلة ان الاميركيين بفضل تفوقهم الهائل بالعدد وتفوقهم بالسلاح الثقيل والطائرات تمكنوا من الاستيلاء على شربورغ .



الجنرال مونتغومري قائد قوات الحلفاء على الارض الفرنسية